۲۰۹

کتاب مطالب السئول
از تصنیفات طلحة بن محمد شافعی
[illegible] در احوال ائمه [illegible]
[illegible] احادیث نقل کرده
که تشیع او
ظاهر میشود
وهو العالم

بسم الله تعالی
مطالب السئول و [illegible]
در مشهد مقدس تملک شد

قیمت یک هزار و پانصد [illegible]

۱۵۸

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الخطبة اثنى عشر بيتا نهنا اثنى عشر قرينه وكل قرينة
اثنى عشر كلمة

الحمد لله الذى حلا الصفوة الطاهرة من آل نبيه المصطفى
باصفى المناقب واحلهم فى ذرى شرف العلا وشرف
الهدى فى اعلى المعارج واسما المراتب واصفاهم
من صفات النعاسير والتقديس فى العاجلة والآجلة
باسنى المنايح واهنى المواهب وازلفهم الى مقام القرب
بمناجاتهم اياه فى لواقح الهواجر ودياجر الغياهب
وجعلهم ائمة حق وصدق يهدون بامره الى اتباع اقوم
الطرايق واهدى المذاهب وقرن الصلوة عليهم بالصلوة
فى الصلوات وانها لمن اشرف الرغايب وخصهم من مزايا
السجايا بما نقله الرواة الثقاة فى مباهلة السيد والعاقب

فمودتهم فى هذه الحيوة الدنيا معدودة فى اقسام
الفروض اللوازم والاحكام اللوازب ومولاتهم يوم يقوم
الناس لرب العالمين جنة مجنة من اوصاب العذاب الواصب
والصلوة والسلام على رسوله محمد المفتخر من امشاج الاصلاب
الطاهرة والانساب الاطايب المستعرج به فى دولج المعارج
ليلة الاسراء فرقا افلاك الافلاك ومناكب الكواكب وعلى آله
الطيبين واصحابه الطيبين الطاهرين صلوة مشهودة الموارد
مشفوهة المشارب وبعد فاحسن ما نظمته اقلام الاوهام من اقسام
الكلام فى الحسنات المستحسنات وحملته بطون اوراق الانام من نطف
مياه الاقلام من سلالة الباقيات الصالحات وحررته فكر جرايد
الحاسبين لتكميل مساند الطالبين من جمل سجايا النفوس الزاكيات
وسطرته ايدى الكرام الكاتبين لمن نصب نفسه للقيام بين يدى معانى
الحسنات واعده ذخيرة يجدها اذا نفخ فى الصور فصعق من فى الارض والسموات
تاليف الاء آل المصطفى ائمة الهدى اهل الميامن والنهى ذوى الايات
والبينات وتصنيف مناقب صفاتهم وتعريف مراتب طبقاتهم و
توصيف مذاهب عباداتهم فى الاعمال والنيات فشرفهم باذخ
وقدم تقدمهم راسخ فهم على الحقيقة قرابات السادات وسادات القرابات
وهم العروة الوثقى ومحبهم لا يضل ولا يشقى وسينال باقتفائهم قرب
القربات ولهم الفضائل الناطقة والمناقب السابقة وكيف لا وقد

قدرهم رفيع الدرجات فمناقبهم ابدا تتلى ومحاسنهم على
الابد تجلى ومودتهم منزلة في السور والآيات فالمقدمون
لامتثالهم ذخرا العاملون بلا اسألكم عليه اجرا سيغنمون
في روضات الجنات قال المصنف (من الكتاب) وقد كنت من زمن نشوئي بالعلم عند
التكليف على كلفا الى العناية بمودتهم معترفا بان صفاتهم
باتصالهم بالمصطفى صلعم تقتضي محبتهم والتزمت ايام الاغتراب تأليف
كتاب نظم مطالعه دراري فضيلتهم فشرعت فيه ووضعت
كيفية ترتيبه في مباديه وجعلت عدة ابوابه عدة ائمتهم فسطرته
ودونته وحررته وبوبته وقمت في حقهم بمفروض خدمتهم وسميته
زبدة المقال في فضائل الآل وضمنته غرائب الفنون من غصون شجرتهم
وجعلته انيس النفس تطالعه حالتي مقامها وحلها وجليسا اترجعه في
وقتي سكونها وحركتها فاخرجت ادوار الافلاك ومن اخطار الاسفار بعض اقضيتها
فسلبتها وضرع يد الاغتيال وجرعت النفس لفقده مرارة حسرتها فلما
ولفتني الرافة من الالطاف الحقيقية بعناياتها واعرضت عن متاع
الدنيا من جاهها ومالها وولايتها راى بعض الصالحين امير المؤمنين عليا عليه السلام
فسأله مسائل تتعلق بالمعارف القدسية وغيوبيتها فاجابه بكلمات فقال
يا امير المؤمنين لم اعط علما بمعرفتها فاحاله علي في ان اشرح له ذلك وافصل
منه ما اجمله وابين تفاصيل قوله وجمله فلما حضر لدي وقص علي حقيقة الحالة
في جواب ما سأله قابلته بالامتثال وبادرت في الوقت والحال الى استخراج

الجواب عن تلك السؤال وبعد قيامي بواجب الحوالة وقضائها وامتثال
امره المطاع باستخراج اجوبتها وشرح اسمائها الزمت نفسي تأليف هذا الكتاب
قياما بحقه اذ خصني باحسانه وجعلني اهلا لاستنباط ايانه في شرح ما اشكل
من العلم اللدني وبنيانه وليكون خلفا عن ذلك الكتاب الذي ضاع بيد عدوانه
فشرعت في تصنيفه وجمعت همتي لتأليفه وسميته مطالب السؤول في مناقب
آل الرسول ونهجت حدود المطالب واستخرجت زبد المناقب بحصول تقواه
تجامعا للفضائل صادعا بالدلائل شارعا مناهج الوصول الى السؤول
مفصحا بتلقين المناقب وكونه بترتيب مراتب الائمة الاطائب قيد العيون
والعقول من قلد [illegible] وتلقى وجهه بالقبول
والقبول ولما اسرى القلب بعزمه لادراك هذه المطالب واجرى قلم فكره في المباحث
في هذه المناقب ثلجت نفسه المهذبة بالقول الثابت والنور الثاقب بان
هذا التأليف الجامع اشتات هذه الفضائل الرافع مراتب الائمة الافاضل وان كانت
جواهره مضمومة مشرفة وانواره مكنونة منها اقترانها عنه معدقة واستعداد
فوته موقرة واثماره غضة موفرة فلا تسمعني بنوه اقرها الامن بصفة
وجوب القيام بحقها ولا يرقا في معارج فضائلها وطرقها الامن حكم التأييد
الالهي بعضه بتقديمها وسبقها فان الدرة الموسومة باليتيمة والجواهر
الثمينة ذات القيمة والعقود المنضودة من اللآلئ النظيمة والجونة العتيقة
بارجاء اللطيمة بل جنات الخيرات المنصفة بالمكانة العلية والمنزلة العظيمة لا يعلم
علها الامن يستبان فضلها وعرف فرعها واصلها وكان احق بها واهلها

لتلو سوابق اخبارها وتتلو اسير آثارها وتتمسك بشعاير شعارها
وتتمسك بشريعة نصرها وتسلك شعب اقصارها وانا وان امتطيت نفسي
مطا اجتهادها في سلوك سبيلها واعطيت زائد اجتهادها سولها في
اقامة دليلها في تاليف مزاياهم التي لا يستطيع المدة المفوه حصر تفصيلها
وتصنيف سجاياهم التي تقصر لساني مع بسطه عن تلاوة اياتها وترتيلها
وجمعت منها كلما وصلت اليه مطية الجد والاجتهاد بوخدها وذميلها
ونظمت شوارد فوائدها الممدوحة وفرائد شواردها الممنوحة وعقد
تفصيلها كنت والله مقصرا في جنب ما اولانيه امير المؤمنين عم من مبادي اوفاه
وما خصني به من شريف نظره وكمال اعتقاده وما اسنده الي من اسرار
اسراره من الغيب لا يمنحها الله تع الا من يجتبيه من عباده وما شرفني به في القيام النبوي
من اقتفاء الحق كرسول الله صلعم ما كان عليه ما كان عليه من ابراده ودعا
لي دعوة ما ظفر بها الا من اسعده الله باسعاده واسعده في مقام احد
سيما التمسك به في مقابلة هذا الاحسان ذي المحاسن الحسان الا الاعتراف
بالمعترفين بالبيان والبنان وبالاستظهار بالمستعدين من القلم واللسان في نشر
معالي مناقبهم العظيمة الشان الكريمة على الثقلين الانس والجان ونشر لالي
فضائلهم المستخرجة من بحر جواهر القران المزهية عند اهل الايمان بشذور الجمان من
اللؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كيش وعمان واشاعتها في اشياع العباد
واذاعتها في الاصقاع في البلاد وجعلها اجنة في بطون الاوراق من
مواد نطف المداد ليستخرجها من هو من اهلها فينتفع بها في يوم المعاد

عند قيام الاشهاد فان مصنفات الائمة اذا جليت على اهلها نصوصت ولم ينفع
وصف الائمة اذا تليت على السامع لا ينتفع بها غير المستمع فما كل من دعا العباد
الى سلوك سبيل الهدى يتبع ولا كل من وجد سمعه ما يملي عليه ما لم يوفقه الله ينتفع
فان ظفر بها من حباه الله تع باسعاف الاسعاد وهداه الى سبيل الرشاد فاملها بفكره
الوقاد وفهمه النقاد وقلبه المنقاد الى سلك الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم وقلدهم
بنهج طريقتهم وتقرب الى الله تع بمحبتهم وعد نفسه من انصار اسرتهم واعدا اعدائهم
ما نصره فمن ما لفقه من عالم ورزقه الله الاهتداء بمصابيحهم والاندراج في جلباب
صالحهم ووقاه حر كل جناح يغشاه بوارق جناحهم وسقاه يوم العطش الاكبر
بكاس غبوقهم واصطباحهم وانا بقيامي هذا ودفع منادهم ونشر شعائرهم وشعارهم
وجمع ماثرهم واثارهم وان كان غاية ما وصلت اليه قوتي البشرية باستعمال عبيطها
ونهاية ما قدرت عليه ببذل جهدها وطاقتها لكن قابلت نفسي انوار شمس الظهيرة
بذبالتها وعدلت السحائب المدرار والعباب التيار بسيله قطرتها ثم لما كانت هذه
الصدقة التي من امير المؤمنين عم باسدائها والمنة التي تصدق باهدائها
والحالة التي تكررت منه باعادتها وابدائها لم يصدرها الا بامر الهي احاط به علما
فاتاه وليي ما اتاه اذ كل حادث لا يدخل في الوجود الا وقد قدم الله تع قضاه
وانفذ حكمه فيه ثم تلو امضاه فيجب حمد علاه وتقديس واتمام ما اولاه وتعين شكره
سرمدا على ما منحه واقتناه حمدا لا ينفصم عراه وشكرا لا يدرك منتهاه وانا اسال
كل من وقف على كتابي هذا ان يخصني بدعوة ينفعني الله بها يوم القاه
ليكون من عتاد المعاد يوم ينظر المرء ما قدمت يداه واذا بلغ القلم بمداده

كنه مطلوبه فاقطع عليه جزئه في اضاعة وتقرّبه واسرع به الى مطالب الكتاب
واساليبه فاشرع الان في ترتيبه واجمع الان مواد تهذيبه واضع قواعد
تفصيله وتبويبه فاقول والله الموفق والمعين اعلم ان المقصد المطلوب
والمطلب المقصود في هذا الكتاب تحصره مقدمة وابواب اما المقدمة
فهي من قواعد المقاصد واركانها فلهذا تعين ولا تقديم كشفها وبيانها
وفيها قسمان القسم الاول في شرح الفاظ وصفوا بها والقسم الثاني في ايضاح معان
خصوا بموجبها القسم الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع ووقع الاجماع
وعم العظماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها وتطلق عليهم عليهم السلام
اللفظة الاولى آل الرسول والثانية اهل البيت الثالثة العترة الرابعة
ذوي القربى فهذه اربعة الفاظ تتعلق بكل منها مقصد سني وينياط
به شرف علي وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم
معقود لكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة الاولى وهي آل الرسول
فاقول قد تعددت اقوال الناس في تفسير الال فذهب قوم الى ان آل الشخص
اهل بيته وقال آخرون الى ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا
عنها خمس الخمس وقال آخرون ان آل الشخص هم من دان بدينه وتبعه فهذه
الاقوال الثلثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده
القاضي الامام الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله في كتابه الموسوم بشرح
سنة الرسول صلوات الله عليه من الاحاديث المتفق عليها على صحتها يرفعه
بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رض فقال الا اهدي

لك هدية سمعتها من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها الي فقال سالنا
رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد
مجيد فالنبي صلعم فسر احدهما بالاخر والمفسر والمفسر سواء في المعنى
فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله اهل بيته فقد ان في
المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل ال اهل فابدلت
الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير ال اهيل
والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالتفسير الثاني بما خرجه
الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود
النسائي يرفعه كل واحد منهم بالسند في صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة
بن الحرث قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذه الصدقات انما
هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة
مالك بن انس رضي في موطاه بسنده الى رسول الله صلعم قال لا تحل
الصدقة لآل محمد صلعم انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات
من خصائص آل محمد صلعم والذين تحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم
وبنو المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين حرمت
عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا
التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثاني بقوله

كنه مطلوبه فاقطع عليه جزئية في اضاعة وتقريبه واسرع به الى مطالب الكتاب
واساليبه فاشرع الان في ترتيبه واجمع الان مواد تهذيبه واضع قواعد
تفصيله وتبويبه فاقول والله الموفق والمعين اعلم ان المقصد المطلوب
والمطلب المقصود في هذا الكتاب تحصره مقدمة وابواب اما المقدمة
فهي من قواعد القواعد واركانها فلهذا تعين اولا تقديم كشفها وبيانها
وفيها قسمان القسم الاول في شرح الفاظ وصفوا بها والقسم الثاني في ايضاح معان
خصوا بموجبها القسم الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع ووقع الا
وعم العظماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها وتطلق عليهم عليهم السلام
اللفظة الاولى آل الرسول والثانية اهل البيت الثالثة العترة الرابعة
ذوي القربى فهذه اربعة الفاظ تتعلق بكل منها مقصد سني ويناط
به شرف علي وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم
معقود لكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة الاولى وهي آل الرسول
فاقول قد تعددت اقوال الناس في تفسير الآل فذهب قوم الى ان آل الشخص
اهل بيته وقال آخرون الى ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا
عنها خمس الخمس وقال آخرون ان آل الشخص هم من يدانيه وتبعه فهذه
الاقوال الثلثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده
القاضي الامام الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله في كتابه الموسوم بشرح
سنن الرسول صلوات الله عليه من الاحاديث المتفق عليها على صحتها يرفعه
بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رض فقال الا اهدي

لك هدية سمعتها من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها الي فقال سألنا
رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد فالنبي صلعم فسر لهم هنا بالآخر والمفسر والمفسر به سواء في المعنى
فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله اهل بيته فهذا ان
المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل فابدلت
الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل
والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالتفسير الثاني بما خرجه
الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود
النسائي بروايته كل واحد منهم اسنده في صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة
بن الحرث قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذه الصدقات انما
هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة
مالك بن انس رض في موطاه بسنده الى رسول الله صلعم قال لا تحل
الصدقة لآل محمد صلعم انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات
في خصائص آل محمد صلعم والذين تحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم
وبنو المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين حرمت
عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا
التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى

الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد باله من امن به وتبعه
وذريته فاذا ظهر ما قيل في التفسير الاول والمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام
فانهم اهل بيته وحرم عليهم الصدقة يعني الزكوة وهم وابوهن بل ذريته ومتبعون
منهاجه وسبيله فاطلاق اسم الال عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق واما اللفظة
وهي اهل البيت فقد قيل هم من ناسبه الى جده الادنى وقيل من يجمع
معه رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب وهذه المعاني كلها موجودة
فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون الى الجد عبد المطلب بنسبهم ويجمعهم معه رحم
ويتصلون به بنسبهم وسببهم فهم آل بيته حقيقة فالال واهل البيت سواء
اتحد معناها على ما شرح اولا او اختلف على ما ذكر ثانيا فحقيقتها ثابتة لهم
وقد روى الامام مسلم بن الحجاج رح في صحيحه بسنده عن يزيد بن حيان قال
انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما
قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله وسمعت حديثه
وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت
من رسول الله صلعم قال يا ابن اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض
الذي كنت اعي من رسول الله صلعم فما احدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام رسول الله صلعم فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا
بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث

على كتاب الله ورغب ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته
قال لا اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده وتقدم القول في ذلك واما اللفظة
الثالثة وهي العترة هي العشيرة وقيل العترة هم الذرية وقد وجد الامران فيهم
فانهم عشيرته وذريته اما العشيرة فالاهل الادنون وهم كذلك واما الذرية
فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تع عن ابرهيم ع ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فجعل الله تع هؤلاء المذكورين
من ذرية ابرهيم ومن جملتهم عيسى ع ولم يتصل بابرهيم صلوات الله عليه الا من جهة
امه مريم وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى آل الرسول ص وكان لا يذكرهم الا ويقول
هم ابناء رسول الله وذريته فنقل ذلك الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه
وكثر نقله منه فاغضبه ذلك من الشعبي فاستدعاه الحجاج يوما الى مجلسه
وقد اجتمع لديه اعيان المصرين الكوفة والبصرة وعلماؤها وقراؤها فلما دخل
الشعبي عليه فسلم فلم يبش به ولا وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا
شعبي ما امر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك فقال ما هو يا امير فقال الم
ان ابناء الرجل من ينسبون اليه والانساب لا تكون الا بالاباء فما بالك تقول
عن ابناء علي انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله الا
بامهم فاطمة والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء فاطرق الشعبي
ساعة حتى بالغ الحجاج في الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبي

ساكت فلما رأى الحجاج سكوته اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي صوته وقال يا امير ما اراك الا متكلماً بكلام من يجهل كتاب الله تعالى وسنته وسنة رسوله او من يعرض عنهما فازداد الحجاج غيظاً منه وقال لمثلي تقول هذا يا ويلك قال نعم هؤلاء قرآء الصحابة حملة الكتاب العزيز وكل منهم يسمع ما اقول الم يسمع قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله تعالى يا بني آدم وقال يا بني اسرائيل وقال عن ابراهيم ومن ذريته الى ان قال وعيسى افترى يا حجاج اتصل عيسى بآدم وبإسرائيل وبإبراهيم خليل الله باي آبائه كان وباي اجداده ابيه هل كان الا بامه مريم وقد صح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن ان ابني هذا سيد فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلاً ثم عاد يتلطف بالشعبي واشتد حياؤه من الحاضرين فاذا صح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته صلى الله عليه وسلم وابناؤه وعشيرته فهذا اجتمعت فيهم المعاني باسرها واما اللفظة الرابعة وهي ذوي القربى فيتضح ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجراً الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هم هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وسيأتي تمام الكلام في ذلك مستقصياً فيما بعد ان شاء الله تعالى فهذا تمام الكلام في القسم الاول المختص بالالفاظ المذكورة القسم الثاني في شرح المعاني التي كرامتهم اختصاصهم بها وهي الامامة الثابتة لكل واحد منهم وكون عددهم منحصراً في اثني عشر اماماً فاما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك لكل واحد ممن قبله فحصلت للحسن الزكي من ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام وحصلت بعده لاخيه الحسين الزكي منه

وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر منه وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد القانع لولده علي منه المتوكل وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي منه واما ثبوتها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب فيستقصى على اكمل الوجوه في كتب الاصول فلا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب واما كون عدد الائمة منحصراً في هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال فيه العلماء فمنهم من طول فافرط افراط الملم ومنهم من قلل فقصر فعدل عن السنن القويم وكل واحد من ذوي الافراط والتفريط قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى سلوك الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم وها انا اذكر في ذلك ما الهمنيه استنتاج الفطن فاعده من محاسن الافكار الجاذبة لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والامداد وان كانت فاطمة كثير من الفطن عن ادراك الحكم في السر المعلق بها والذي لا تقرع من نتائجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك بوجوه الوجه الاول ان الايمان والاسلام يبتني على اصلين احدهما لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله وكل واحد من هذين الاصلين مركب من اثني عشر حرفاً والامامة فرع الايمان المتأصل والاسلام المتقرر فيكون عدة القائمين بها اثني عشر كعدد كل واحد من الاصلين المذكورين الوجه الثاني ان الله تعالى انزل في كتابه العزيز ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والمقدمة والنقيبة التي هي النقابة مختصة

به ولهذا لما بايع رسول الله صلعم الانصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كنقباء بني اسرائيل ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا وعددا مطلوبا الوجه الرابع قال الله
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
فجعل الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر فيكون الائمة الهداة في الاسلام
اثني عشر الوجه الخامس ان مصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة الى الزمان
لاستحالة انتظام الاعمال ودخولها في الوجود الدنيا في غير الزمان وهو عبارة عن الليل
والنهار وكل واحد منهما حال الاعتدال مركبة في اثني عشر جزءا تسمى ساعات فكانت
مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذا العدد وكانت مصالح الانام مفتقرة
الى الائمة وارشادها جعل عددهم كعدة اجزاء كل واحد من جزئي الزمان للافتقار اليه
كما تقدم الوجه السادس وهو وجه صناعة واضحة وانوار ملامحه وقد مر ان نور الامامة
يهدي القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك
سبيل النجاة كما يهدي نور الشمس والقمر ابصار الخلائق الى سلوك الطرق ويبين
لهم المناهج السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليتركوها فهما نوران
احدهما يهدي البصائر وهو نور الامامة والاخر يهدي الابصار وهو نور الشمس والقمر
ولكل واحد من هذين النورين محال تنقلها فمحال النور من ذلك الهادي للابصار
البروج الاثنا عشر التي اولها الحمل واخرها المنتهى اليه الحوت فينتقل من واحد الى واحد
فيكون محال النور الثاني الهادي للبصائر وهو نور الامامة منحصرا في اثني عشر
ايضا تنبيه قد ورد في الحديث النبوي ان الارض بما عليها محمولة على الحوت
وفي هذا اشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان محال ذلك النور لما كان اخرها

الحوت والحوت حامل الاثقال هذا الوجود ومقر المصالح في الدنيا فاخر محال هذا النور
وهو نور الامامة ايضا حامل اثقال مصالح ادنائهم ومحبتهم ذلك عند نزول
عيسى عم وقتل الدجال ويظهر المهدي على ما نطق به الحديث النبوي وسائر
بسط ذلك وتفصيله في موضعه ان شاء الله الوجه السابع وهو من جميع الامور اولاها
مساقا واحلاها اشراقا واجلاها مذاقا واعلاها في ذوي الحكم مطابقا وتقريره ان
النبي صلعم لما قال الائمة من قريش فكره ذلك حاصلا بكون الائمة من قريش فلا يجوز
ان تكون في غير قريش وان كان عربيا ومتى عقدت الامامة لغير قريش لا تنعقد
لصريح الحديث فقد صار الموصوف وهو كون محل الامامة من قريش في جهة
الاعتبار نازلا منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها المحققة وكون الاتصاف بقريش
مقتضيا شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد اومى رسول الله صلعم الى ذلك بقوله
قدموا قريشا ولا تقدموها واذا وضح ذلك فالذي عليه محققوا علماء النسب
ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي فمن كل قرشي النضر بن كنانة فالنضر هو
دوحة تتفرع صفة الشرف عليها وتنبعث منها وترجع اليها وهذه القبيلة الشريفة
كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التقدم على بقية القبائل
وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله صلعم فنسب قريش اصله من النضر
بن كنانة الى رسول الله صلعم فرسول الله صلعم في الشرف بمنزلة الاوسط في القسمة (?)
المحيط بها فمن يرقى الشرف فانا في نسب الشرف خطا مستقيما متواليا متصلا
ركنا من نقطة هي النضر ابا فابا وجدا فجدا صلعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

بن فهر بن مالك بن النضر فالمركز الذى انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله

ووجدت المحيط الذى تنتهى اليه الصفة الشريعة القدسية هو النضر بن كنانة

فالخط المتصاعد الذى بين المركز وبين المنتهى المحيط ولما كان اثنى عشر جزوا فاذا

كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدا اثنى عشر فلزم ان تكون درجات

الشرف متنازلا من المركز اثنى عشر لاستحالة ان تكون الخطان الخارجان عن المركز

المحيط متفاوتين فالنبى صلعم منبع الشرف الذى الامامة منه بنصه متصاعدا

وهو منبع الشرف الذى هو محل الامامة متنازلا فلزم ان يكون الائمة اثنى عشر

فكما ان الخط المتصاعد اثنا عشر فالخط المتنازل اثنى عشر وهم على الحسن

على محمد جعفر موسى على محمد على الحسن محمد فالاول من ثبت له الصفة

بانه قرشى مالك بن النضر لا بتعداه صاعدا وهو الثانى عشر فكذلك منتهى من ثبت

له منهم الامامة ولا يتعداه نازلا واستقرت فى محمد بن الحسن المهدى وهو الثانى

عشر فانظر بعين الاعتبار يا اولى الالباب كيف خرجت بانوارها هذه الاسرار من حجب

الاستتار بانوار مشكاة الافكار وفى هذه المقدمة غنية وبلاغ لذوى الانصاف

ولما قضى القلم وطره من مقصوده واستنفد فيما قدمه من المقدمة غاية مجهوده

ورفع راسه من مصافحة طرسه وسجوده وخلع عنه لباس سوده بروده وبعد

ان تم هذه المقدمة بختامها وختمها بتمامها واحكم اقسام احكامها لم يبق للاطناب

باستطلاع زيادة فى فرائد قلائد نظامها ولا الاسهاب باتباع ثمرة غير تمامها

المستخرجة من كمامها فعطف اعطافه وصرف نطافه وعكف سعيه اطرافه ووقف

منهجه ومسطفاه على رقم المقاصد الاثنى عشر من ابوابها ونظم فرائد

القلائد النيرة فى سلك سحابها وابراز صفات السجايا الشريفة من اوجه

جلبابها واحراز قصبات الاجوبة اليها التى تجلو للنفس يوم مالها وما لها يوم

كل امة جاثية كل امة يدعى الى كتابها وهذا الاوان ان اطلق عنان القلم الجريان

فى ميدان البنان وارهق لسان تبيانه بتفصيل جواهر الحسان المرقومة بقلائد

العقبان وافتح ابواب الكتاب الموصلة من نظر فيها ان شاء الله تعالى الى تفصيل

الائمة الاثنى عشر المحصلة لمتصفحها تشييد قواعد عقائد الايمان وقد جعلت

امام الابواب فاتحة لابد من تلاوتها قبل الاستفتاح ومن لطائفها بمنزلة زجاجة

المصباح عند الاستصباح فمن اصلح لها سمع قلبه اسمعته حيعلة الفلاح

ومن اشاح عنها بوجهه دعته الى هاوية مسالك الاجتراح وهى هذه اعلم ايدك

الله بروح منه ان الائمة الاطهار المعدودة مزاياهم فهذا المؤلف والهداة

الابرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنف لهم من رسول الله صلعم زيادة على اتصال

به بالنسب الشريف اتصالهم به بواسطة فاطمة الزهراء عليها السلام وبواسطتها الائمة

الذين لهم فضل شرف وشرف فضل ونبل قدر وقدر نبل ومحل علو وعلو محل واصل

تطهير وتطهير اصل فانها عليها السلام قد خصت بفضل سجايا منصوص عليها بانفرادها

وفضلت بخصائص مزايا صرح اللفظ النبوى بايرادها وميزت بصفات شرف

تتقاعس الانفس النفيسة فى احادها والبست شرف صفات دونت نفائس

ملابس الشرف دون ايرادها ثم شاركت فى مناقب اخرويات مشتركة بينها

وبين اولادها ودخلت فى عداد من خصهم الله تعالى من القرآن الكريم بانزال الآيات

بلزوم فرض اعتقادها وها انا الان اشرح هذا الاجمال بتفصيل ما افردت به

وما شاركت فيه وابين اقسام ذلك تبيينا اوفر عليه حقه من الايضاح واوفيه
فاما ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها الواضح جددها فمنها ما
رواه الامام ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه واخرجه بسنده الى حذيفة بن اليمان
وهو المامور بتصديقه فيما يحدث به في جملة حديث طويل يأتي ذكره مستقصيا ان شاء الله
قال قال رسول الله صلعم ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن
ربه ان يسلم علي ويبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومنها ما رواه الترمذي ايضا
ورفعه بسنده الى جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي على عائشة فقلت اي الناس كان
احب الى رسول الله صلعم قالت فاطمة فقلت من الرجال فقالت بعلها ومنها ما نقله
البخاري ومسلم وابو داود في صحاحهم المشهورة يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه
الى المسور بن مخرمة رضه قال كان علي عم قد خطب بنت ابي جهل بن هشام ليتزوج بها
وعنده فاطمة عم فخطب النبي صلعم على المنبر فسمعته يقول في خطبته وانا يومئذ محتلم
ان بني هاشم استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم عليا فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم لا يجتمع بنت
رسول الله صلعم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها
فقد اغضبني فلما سمع علي عم ذلك ترك خطبتها ومنها ما نقله الترمذي في صحيحه بسنده
عن ابن الزبير رضه قال قال رسول الله صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبني
ما ينصبها ومنها ما نقله الائمة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن مشايخهم
ان عائشة زوج النبي صلعم قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ودلا وهديا برسول
الله صلعم من فاطمة وقالت كانت فاطمة اذا دخلت على النبي صلعم قام اليها وقبلها
واجلسها في مجلسه وقالت كن ازواج النبي صلعم عنده في مرضه لم يغادر منهن

واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله صلعم فلما رآها رحب
بها وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى
جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلعم من بين نسائه
بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلعم سألتها ما قال لك رسول الله صلعم قالت ما
كنت افشي سر رسول الله صلعم فلما توفي رسول الله صلعم فقلت عزمت عليك بما لي
عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلعم قالت اما الان فنعم اما حين
سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبرئيل عم كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه
عارضه القرآن الان مرتين واني لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم
السلف انا لك فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت
ضحكي الذي رأيت فثبت بهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة كون فاطمة
احب الى رسول الله صلعم من غيرها وانها سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء
هذه الامة وانها بضعة رسول الله صلعم يؤذيه ما يؤذيها وفي رواية اخرى
يريبني ما يريبها وانه صلعم ينصبه ما ينصبها وان من اغضبها فقد اغضبه وهذه
الصفات من اعظم المناقب واعلاها واقوم المذاهب الى ذروة الشرف واسماها
ونفوس المتفاخرين تود لو تحلت بواحدة منها وتمناها واما المشترك
بينها وبين بنيها من مزايا الاوصاف ودخولها في من شملهم رداء الشرف المفوف
الاطراف وجللهم سربال العلاء المشرف الاكتاف وادخلهم نص الكتاب العزيز
في آية المباهلة بغير اختلاف وجعلهم اهل العبا وسماهم ذوي القربى وانها المنصوص

معلّى الحلب محفلة الاخلاق وايضاح ذلك وشرحه اما المباهلة فقد نقل
الرواة الثقات والنقلة الاثبات انّ سبب نزول آية المباهلة وهي قوله تعالى وقل
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين انه قدم وفد نجران على رسول الله صلعم ومعهم راهبان
فقال لاحدهما السيد وللآخر العاقب فدعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقال
الراهبان قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلثة عبادتكم
واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالا هل رأيت ولدا بغير اب فمن ابو عيسى فانزل الله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع الآية
فلمّا نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة وتلا عليهم الآية قالوا حتى ننظر في امرنا ثم نأتيك
غدا فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ما
ترى من الرأي فقال لهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى انّ محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل والله ما لاعن قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الاقامة
على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فلمّا اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلعم فخرج اليهم وهو
محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفها ويقول اللهم هؤلاء
اهلي قال الشعبي قوله تعالى ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي فقال
لهم رسول الله صلعم اذا انا دعوت فامّنوا فلمّا رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله
قال لهم كبيرهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو شاء الله تعالى ان يزيل من مكانه
لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض منكم نصراني الى يوم القيمة

واقبلوا الجزية فقبلوها وانصرفوا فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان العذاب
قد تدلّى على اهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم
نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى
هلكوا فانظر بنور بصيرتك ايدك الله بهدايتها الى مدلول هذه الآية وترتيب
مراتب عباراتها وكيفية اشارتها الى علو مقام فاطمة عم في منازل الشرف وسمو درجتها
وقد بيّن ذلك رسول الله صلعم بجعلها بينه وبين علي تنبيها على سر الآية وحكمتها
فانّ الله تعالى جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها
وحيث كان المراد من قوله تعالى وانفسنا نفس علي عم مع النبي صلعم جعلها بينهما اذ الحراسة
بالاحاطة بالانفس ابلغ منها بالابناء في دلالتها واما جعلهم اهل العبا فقد روى
ائمة النقل والرواية فيما اسندوه واستفاض عند ذوي العلم والدراية فيما
اوردوه ما صرح به الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى اسباب
النزول يرفعه بسنده انّ ام سلمة زوج النبي صلعم ورضي عنها ذكرت انه رسول الله صلعم
كان في بيتها فاتته فاطمة عم ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك
وابنيك قالت فجاء علي والحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو صلعم
على كان وتحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلّي فانزل الله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فادخل الكساء فغشاهم به ثم
اخرج يديه فالوى بهما الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي احبتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت رأسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله
قال انك الى خير انك الى خير ونقل الترمذي رح في صحيحه انّ رسول الله صلعم كان حق

نزول هذه الاية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة يمر بباب فاطمة يقول
الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وصح ان الاسناد ان رسول الله صلعم خرج وعليه مرط مرحل اسود فجاء الحسن فادخله
ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهؤلاء اهل بيته المرتقون
بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال
المقومون لتأييدهم لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المستبقون
لتسديدهم الى مدارج معارج الفضائل والافضال

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ۝ مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى ۝ وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم ۝ على الناس مفروض بحكم واسجال
فضائلهم تعلو طريقة ۝ منتها ۝ رواة علوا فيها بشد وترحال

فهذه الادلة من خصوص النصوص وصحاحها ووجوهها في ادلتها من مصابيح
صباحها قد رضعت فاطمة عن درة الفضيلة والشرف صراحها وصدحت الفاظها
الفصيحة ومعانيها البليغة في حقها بكمال امتداحها فلهذا صار لهم سلام الله عليهم
بواسطة فاطمة مزيد فضل ذي بهج الى الشرف الواضح وفضل مزيد ذي صير ان
في اعتبار الفخار الراجح وظهر بها ان فاطمة عم من اهل العبا الذين مدائحهم في المنائح
ومناقبهم في المدائح والاستفتاح بهم الى الله تعالى من افتح المناجح وانجح المفاتح عن جاذر
اثقال اعمال القبائح واثر اقبال توفيقه الجانح فلبكثر الابتهال بقرب تجلبنا

ليله الجانح واسبال دمعه السافح ومقال لسانه الناصح

يا رب بالخمسة اهل العبا ۝ ذوي الهدى والعمل الصالح ۝ ومن لهم مقصد سبق اذا
قام الورى في الموقف الفاضح ۝ ومن هم سفن نجاة ومن ۝ والهم ذو متجر رابح
لا تخزني واغفر ذنوبي عسى ۝ اسلم من حر لظى اللافح ۝ فانني ارجو بحبي لهم
تجاوزا عن ذنبي الفادح ۝ فهم لمن والاهم جنة ۝ تنجيه من طائر البارح
وقد توسلت بهم راجيا ۝ نجح سؤال للندى طالح ۝ لعله يحظى بتوفيقهم
ويهتدي بالمنهج الواضح ۝ فيا من هو مؤمن خاشع وموقن طائع والمنزلة الخط
هذه المزايا التي فخرها وفخرها ساطع وعرف عرفها ضائع وعرف عرفها شائع
وامرامها صادع وامرامها واسع والمنزلة التي دليلها حقيقتها واضح وبرهان
تصديقها قاطع واما كونهم ذوي القربى فقد صح نقله الاخبار المنقولة والاثار
المقبولة في مسانيد ما صححوه واساليب ما اوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضه لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال صلعم علي وفاطمة وابناهما ومن جملة ما نقل
ذلك الامامان المفسران الثعلبي والواحدي كل واحد منهما يرفعه بسنده في تفسيره
وكذا روى الثعلبي بسنده ان رسول الله صلعم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عم
فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم ۝ اعلم ان ارباب المودة المذكورة
في الاية هم ذوو القربى فكل من اتصف بالقربى كان من مستحقي المودة المنصوص عليها
فان الحكم المرتب على سبب يثبت في كل محل يكون ذلك السبب موجودا فيه وهؤلاء
المذكورون وان اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببها المقتضي لها الكر

درجات ذلك متفاوتة فكل من كان اقرب الى رسول الله ص كان السبب فحقه
اقوى وقد اجمع العلماء على ان درجة الاولاد راجحة على غيرها من درجات الباقين
مرجوان نصابهم العلمية وتواليهم الحكمية بان الرجل اذا وقف على اقرب الناس اليه
الى نسبه او اوصى لاقرب الناس اليه ولد يمنع ان يقدم في الوقف والوصية
اولاده على جميع اقاربه على وان كان له اب فهل يقدم الاولاد على الاب او يسوى
معهم فيه خلاف مشهورة وفي هذا كشف وبيان بان فاطمة ع اعلا رتبة في
مادة المودة ورتبة القربى واذا ظهر بما تقرر من الاسانيد المتصلة والاثار
المستفيضة بما لفاطمة من المزايا المهذبة وما حصل بواسطتها للائمة من زيادة
المنقبة وعلو المرتبة فلا بد من الوفاء لها في احوالها المرتبة بما لها التزم
الائمة ع في هذه الابواب الاثنى عشر المبوبة من كيفيات احوالهم المنقلبة واوقات ولادتهم
المنجبة وايام وفاتهم قد تقدم القول ان فاطمة ع كانت احب الى رسول الله
فانها كانت اخر اولاده من خديجة رض فان جميع اولاده ص كانوا من خديجة رض
الا ابرهيم فانه كان من مارية القبطية وكان ص قد تزوج بخديجة وعمره خمس
وعشرين سنة وولدت له اولا القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له الطاهر
الطيب وولدت له من البنات رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة
وكان اكبر بنيه القسم واكبر بناته رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة ع فكانت
اصغر بناته والانسان بطبع البشرية واشفاق الذات يميل الى اصغر اولاده ما
لا يميل الى الاكبر لاسيما وقد مات جميع اولاده سواها في حال حيوته ولم يبق له
غيرها من اولاده الذكور والاناث وكان مولد فاطمة ع له ص قبل النبوة بخمس

سنين وتزوجها علي ع في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة
وقيل سوى ذلك لكن هذا ارجح ولما تزوجها بعث النبي ص معها بخميلة ووسادة
من ادم وحشوها ليف ورحا اليد وسقاء وجرتين فقال لها علي ع ذات ليلة والله
لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي واستخدميه
فقالت والله قد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي ص فقال ما جاء بك يا بنية
قالت لاسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت
ان اسأله فاتياه جميعا فقال علي ع يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت
صدري وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي فاخدمنا
فقال ص والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم
ولكني ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي ص وقد دخلا في قطيفتهما
اذا غطيا رؤسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤسهما فثارا
فقال مكانكما ثم قال لهما الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبرئيل
تسبحان في دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما الى فراشكما
فسبحا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا واحمدا ثلثين قال علي بن ابي طالب والله ما تركتهن
منذ علمنيهن رسول الله ص فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين
فولدت فاطمة ع لعلي الحسن والحسين ومحسنا وزينب ورقية وام كلثوم فاما
الحسن والحسين ع فسيأتي تفصيل امرهما فيما بعد انشاء الله واما محسن فدرج سقطا
واما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعونا ثم ماتت عنده
واما ام كلثوم فتزوج بها عون بن جعفر فلم تلد له فلما مات تزوجها بعده محمد بن جعفر

فولدت له ومات عنها فتزوجها عبد الله بن جعفر بعد موت زينب اختها وماتت
عنده ولم تلد له واما رقية فقبل مات ولم تبلغ ولما تزوج رسول الله ص فاطمة
من علي ع كان عمرها يومئذ ثمانية عشر عاما وبنى بها على ما سبق في سنة
الثانية من الهجرة وسيأتي تقرير مدة عمرها وما قيل فيه ان شاء الله تعالى وكان من بركة
هذا التزويج واثاره ان جعله الله تعالى سببا لتحريم الخمر ومطهرا منها ومنزها
من استعمالها وحارسا للعقل الذي هو اشرف ما وهبه الله تعالى للانسان وجعله
مناط التكاليف الموجبة نحوه عن اختلاله وزواله ولحاق شاربها عند اختلال عقله
بذي الجنون في تخبطه وخباله واتضاح ذلك ما رواه الناقلون ونقله الراوون
ان عليا ع لما تزوج فاطمة واراد الدخول بها انه قال كان لي شارف من الغنم والشارف
هي المسنة من الابل قال ودفع الي رسول الله ص شارفا من الخمس فواعدت صواغا
من بني قينقاع يخرج معي فيجيء باذخر لابيعه من الصواغين واستعين بثمنه على
الدخول بفاطمة وعرسها قال فعقلت عند حائط رجل من الانصار فضفت لاجمع
الحبال والغرائر والاقتاب فجئت وقد بقرت بطون شارفي وشقت بطونهما واجبت
اسنمتهما قال فلم املك عيني ان بكيت فقلت من فعل هذا بشارفي فقالوا عمك
حمزة وها هو في البيت مع شرب غنتهم قينة فقالت الا يا حمز للشرف النواء
وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على رهج الصلاء واصلح من اطايبها طبيخا
لشربك من قديد او شواء فانت ابو عمارة المرجى لكشف الضر والبلاء
فقام الى شارفيك ففعل بها ما ترى قال علي ع فجئت الى رسول الله ص وهو في بيت

ام سلمة ومعه زيد مولاه فقال ما لك فداك ابي وامي فقلت ان حمزة فعل
بشارفي كذا وكذا واخبرته الخبر فقام ص ولبس نعليه ورداءه ومشى بين ايدينا
واتبعته انا وزيد فسلم واستاذن ودخل البيت فقال يا حمزة ما حملك على
ان فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه وجعل ينظر الى الصدر ورسول الله ص
ومصوب النظر اليه ثم قال السم وابائكم عبيد لابي فرجع رسول الله ص وقال
ان عمك قد ثمل وهما لك علي قال فغرمهما النبي ص فلما اصبح غدا حمزة الى رسول
الله ص معتذرا فقال يا عم فقد سالت الله تعالى فعفا عنك فكان ذلك سبب حراسة
العقل الشريف من زواله بشرب الخمر فحرمت لذلك فافتح لسمعك لمنفعتك
الى متلو هذا النبأ العظيم وانظر ببصيرة قلبك الى مجلو حكمة حكمة العليم وتدبر
بثاقب فكرك ما لاجله خصت الخمر بالتخصيص والتحريم فانه لما كان العقل مناط
معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب المراشد وهو على الحقيقة
معيار اعتبار الاعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين اكدار المصادر وصفاء الموارد
وصد ومن حرمه فحقيق على ما اوتي ان عقله معه لما اتاه بل كان يسارع الى ما فضل الله
به امكانه فيحذر اباه ولكن لما برح او حجب عنه عقل قبح فعله ووضح بما اقدم عليه جهله
حرم الله تعالى الخمر وحكم بنجاستها وامر رسول الله ص كل من كانت عنده باراقتها
واوجب الحد على من شربها ترهيبا من مقاربتها وترغيبا في مجانبتها لتسلم العقول
من ان يتطرق اليها بها خلل الزوال وتحرس على اربابها ملابسة بها ذل الاختلال
ولا يخفى ان في حفظ العقول عليهم منة تفضل اجياد العباد لا يبلى شكرها ونعمة
تعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدارها وقدرها وهذا الحكم الشامل على

الحكمة مضاف الى سببه معدود من مزاياها ومناقبه شاهدة بعلو مكانتها
من وجد لاجله عند الله تعالى وعنايته به فلم عاينه النصارى بفاطمة انفذ الله تعالى في
وانزل ذلك الحكم واوجب اظهاره ورفع على امد الابد مناره وشرع بغير قيد شهادة
وبسط في اهل البسيطة اثاره وقد ورد في اللفظ النبوي صلوات الله عليه
الصيد لمن اثاره فهذه النعمة تحفظ العقول وحراستها عن افولها ولولا فاطمة
ما انعقد عقد حصولها وكفى بها منقبة تشهد باجتماع الشرف لها من فروعها
واصولها ثم لما دخل بها علي في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة على ما نقلنا
ولدت له من السنة الثالثة من الهجرة الحسن عليه السلام وسيأتي تفصيل ذلك في بابه ان شاء الله
وولدت بعد الحسين ع وهبها ... الحمل وكانت من اكمل النساء عقلا وجودة
وقد وصفها رسول الله صلعم واثبت لها صفة الكمال على الاطلاق فيما اسنده
نقلة الصحاح ورووه من الفاظه الفصاح يرفعه كل واحد من البخاري ومسلم
والترمذي بسنده في صحيحه عنه صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت
عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
فافاض عليها حلة الكمال وناهيك حلة من اشرف الحلال تنبيه وايقاظ اعلم ان رسول
الله صلعم قد حكم بصفة الكمال لكل واحد من هؤلاء الاربع مريم وآسية وخديجة وفاطمة
فكل واحدة منهن كاملة في ذاتها وقد اختصت فاطمة دونهن بحصول اسباب
تقتضي علو درجتها في صفتها على رتبتهن لم يحصل لواحدة منهن فتكون باعتبار
تلك الزيادة اكمل منهن ذلك ان صفة الكمال ثابتة لكل واحد من اصليها
رسول الله صلعم وخديجة اما كان رسول الله صلعم وخديجة فاليه المنتهى وهو

العاية القصوى واما خديجة فقد ثبت كمالها بالحديث والولد جزء الابوين
فيضاف الى كمال فاطمة لذاتها من كمال ابيها وكمال امها فتكون اكمل النساء على الاطلاق
وفي ذلك دلالة شافية وبصيرة كافية فكانت وفاتها بعد رسول الله صلعم باشهر
قيل ستة وقيل ثلثة وقيل شهران والاول اصح وانها توفيت ليلة الثلثاء لثلاث
خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة
واشهر وغسلها امير المؤمنين علي ع وصلى عليها العباس ودفنت في البقيع ليلا
قد نقل عن طائفة من الشيعة ان فاطمة ع كان عمرها يوم وفاتها ايقاظ وتنبيه
ثماني عشرة سنة وهذا وهم فان النقل الصحيح الذي لا اختلاف فيه انها ولدت وقريش
تبني الكعبة هكذا نقله ارباب السير وفي هذا حجة بالغة على ان عمرها كان ثمانية
وعشرين سنة فان رسول الله صلعم كان عمره لما بنت قريش الكعبة خمسا وثلثين سنة
قبل النبوة بخمس سنين وكانت قريش في بنيان الكعبة قد اقتسموها ارباعا
كل ربع منها لطائفة من قريش فلما بلغوا من البناء حد الركن اختلفوا فيمن يضع
الحجر الاسود مكانه من الركن فكل طائفة منهم طلبت ذلك فلما اشتد اختلافهم اتفقوا على
ان من يدخل عليهم من باب الحرم يحكمونه فدخل النبي صلعم فقالوا هذا محمد وكان يسمى
الامين رضينا به فلما حكموه قال هلموا ثوبا فاحضروا واتوا به فبسطه ووضع الحجر فيه
ثم قال ليأخذ كل طائفة بربع الثوب فرفعوه جميعهم فاشتركت الطوائف من قريش
كلها في رفعه فلما وصلوا الى موضعه من الركن تناوله صلعم بيده ووضعه مكانه وتمموا
هذا صورة بناء قريش وتحكيم النبي صلعم في ذلك وعمره خمس وثلثون سنة فاذا كانت
فاطمة قد ولدت له في ذلك العام ومات وعمره صلعم ثلث وستون سنة وماتت بعده

بشهرين فيكون عمرها ثمان وعشرين سنة فظهر لك ان الذي ذكره وهم
وان الصحيح هو هذا الذي عليه الجمهور واستنباط الذي الابصار لما كانت فاطمة قد كشفها واصف
الشرف لذاتها واحاطت بها الفضيلة من جميع جهاتها من اصلها وفرعها وما بينهما
فاصلها محمد وخديجة وفرعها الحسن والحسين وما بينهما علي وفاطمة فلم تكتسب من
غيرهم شرفا ولا اتخذت من سواهم ما الفا وامتزجت بهم امتزاجا اوله واخرا حتى
لا تجد عنه منصرفا فاقتضت الحكمة الالهية والواضحة المنهاج الصادقة في دلالة
امتزاج الامتزاج الصادعة بصحة الاستشهاد والاحتجاج ان كانت مدة بقائها
في الدنيا بعدد مادة اسماء من اكتنفها وانها لما استوفت ذلك العدد نقلها
الله تعالى الى جواره وازلفها وكشف ذلك وايضاحه ان اصلها محمد وحروفه اربعة
وخديجة وحروفها خمسة فذلك تسعة وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه
ستة فذلك احد عشر وما بين الاصل علي وفاطمة وحروفهما ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون
فكان عمرها في الدنيا بعددها ثمانيا وعشرين سنة ووراء هذا الاستنباط
زيادة اعتبار فانها لما كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين كانت مقابلة
بحروف امها خديجة وهو اول الامر ولما كانت من وقت انتقالها من مكة مقر
ولادتها الى المدينة دار الهجرة الى وقت وفاتها احد عشر سنة كان مقابلا بحروف
فرعها الحسن والحسين وهو اخر الامر ولما كانت من وقت النبوة وبعثة
ابيها الى وقت الهجرة الى المدينة ما بينهما اثنى عشر سنة كان مقابلا لحروف
محمد وعلي وفاطمة فانظر الى هذا الاعتبار والحظه بعين الاستبصار ففيه تنويه لاهل
ارباب الالباب وذوي الافكار وتقتدي به من يؤمن وان الافكار قد تفتح

الى بعض القلوب مشكاة الانوار وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد الواضحة
في قواعد المقدمة والفاتحة اردف ذلك باثبات الابواب الشارحة والفصول
المشتملة على تلك المزايا الشريفة والسجايا الصالحة وهي اثنى عشر بابا لكل امام باب مختص

الباب الاول لعلي المرتضى
الباب الثاني للحسن الزكي
الباب الثالث للحسين الزكي
الباب الرابع لعلي زين العابدين
الباب الخامس لمحمد الباقر
الباب السادس لجعفر الصادق
الباب السابع لموسى الكاظم
الباب الثامن لعلي الرضا
الباب التاسع لمحمد القانع
الباب العاشر لعلي المتوكل
الباب الحادي عشر للحسن الخالص
الباب الثاني عشر لمحمد الحجة عليهم السلام

الباب الاول في امير المؤمنين علي عليه السلام

وهو مشتمل على اثنى عشر فصلا الاول في ولادته الثاني في نسبه ابا واما الثالث
في اسمه ولقبه وكنيته الرابع في صفته ٥ في محبة الله ورسوله له ومؤاخاة
الرسول اياه السادس في علمه وفضله ٧ السابع في عبادته وزهده وورعه الثامن من

الحادي عشر

في شجاعته وجهاده ومواقفه ٩ في كراماته ١٠ في فصاحته وجمل من كلامه
في ولادته في مبلغ عمره ووفاته الفصل الاول في ولادته وما يتعلق بها ولد
عليه السلام في ليلة الاحد الثالثة والعشرين من شهر رجب سنة تسع مائة وعشرين
من التاريخ الفارسي المضاف الى الاسكندر وكان ملك الفرس يومئذ مستمرا
وكان ملكهم برويز بن هرمز وقيل ولد بالهند لكعبة البيت الحرام وكان مولده
بعد ان تزوج رسول الله صلعم يوم ولادته ثمان وعشرين سنة فلما انشا وكبر صاب
اهل مكة جدب شديد وقحط مولم اجحف بذوي الثروة واضر الغاية بذوي العيال
فقال رسول الله صلعم لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب
كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله نأخذ
من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفلهما عنه قال العباس فانطلقا فاتيا
ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف من عيالك عنك حتى ينكشف عن الناس ما هم
فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ
رسول الله صلعم عليا عم فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي
مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله تعالى نبيا واتبعه وامن به وصدقه وبعث الاثنين
وصلى علي يوم الثلثا ولما نزل الوحي على رسول الله صلعم وشهد الله له بالنبوة كان
علي يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشر وقيل اقل من ذلك
وقيل اكثر منه واكثر الاقاويل واشهرها انه لم يكن بالغا وانه اول من اسلم وامن
برسول الله صلعم من الذكور وقد ذكر عم واشار اليه في ابيات قالها بعد ذلك بمدح
مدة نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الابيات وهي هذه

محمد النبي وصهري ° وحمزة سيد الشهداء عمي ° وجعفر الذي يضحي ويمسي °
يطير مع الملائكة ابن امي ° وبنت محمد سكني وعرسي ° منوط لحمها بدمي ولحمي °
وسبطا احمد ولداي منها ° فايكم له سهم كسهمي ° سبقتكم الى الاسلام طرا ° غلاما
ما بلغت اوان حلمي ° واوجب لي ولايته عليكم ° رسول الله يوم غدير خم ° ونقل عن جابر بن
عبد الله الانصاري رض قال سمعت عليا ينشد ورسول الله صلعم يسمع فقال المصطفى انا اخوه
لا اشك في نسبي ° به ربيت وسبطاه هما ولدي ° جدي وجد رسول الله
منفردا ° وفاطم زوجتي لا قول ذي فند ° صدقته وجميع الناس في بهم °
من الضلالة والاشراك والنكد ° قال فتبسم رسول الله صلعم ورباه النبي وادبه
وهداه الى مكارم الاخلاق وثقفه وكان رسول الله صلعم اذا اراد الصلوة
خرج الى شعاب مكة مستخفيا ويخرج علي معه فيصليان ما شاء الله فاذا
قضيا صلوتهما رجعا الى مكة فمكثا كذلك يصليان على استخفاء
من ابي طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان
فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به فقال يا عم
هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله
رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى
واحق من اجابني اليه واعانني عليه فقال له علي عم يا ابتي قد امنت برسول الله صلعم
واتبعته وصليت معه لله تعالى فقال له يا بني اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه
ونقل عن يحيى بن عفيف قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس
بن عبد المطلب بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلعم فجاء شاب فنظر الى السماء حين

حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فاقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت
امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا
فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتعرف من هذا الشاب وهو
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام علي ابن
ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المرأة خديجة بنت خويلد ان ابن اخي
حدثني ان رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على
ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا تخليص امره وكلامه وما تبعها

الفصل الثاني في نسبه من الطرفين اما من جهة الاب فهو علي ابن
ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
الهاشمي القرشي يجتمع هو ورسول الله صم في جدهما عبد المطلب كان
عبد الله والد رسول الله صلعم وابو طالب والد علي ع اخوين لاب وام وكانت
امهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي فهذه نسبته من جهة الاب
واما من جهة الام فامه فاطمة بنت اسد بن عبد مناف تجتمع هي وابو
طالب في هاشم بن عبد مناف واسلمت وهاجرت وكانت هي ام جعفر
وعقيل وطالب اخوة علي ع فكان هؤلاء اخوته لابويه

الفصل الثالث
في اسمه ولقبه وكنيته اما اسمه فكان يسمى حيدرة فسماه النبي صم عليا
واما لقبه فالمرتضى وامير المؤمنين والوصي واما كنيته فابو الحسن وابو تراب
كناه بذلك النبي صم وكان ع يعجبه كنيته بابي تراب ويفرح اذا دعي بها
وايضاح سبب ذلك ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن

سهل بن سعد الساعدي رض قال انه جاء رجل يوما فقال ان فلانا امير المدينة
يذكر عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال قال يقول ابو تراب فضحك سهل فقال
والله ما سماه به الا النبي صم وما كان له اسم احب اليه منه فقال الرجل [illegible]
ذلك فقال ان رسول الله صم جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين
ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله
لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صم
وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله
صم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب فصارت احب كناه اليه

الفصل الرابع في صفته
كان ع آدم شديد الادمة ظاهر السمرة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول
لم يجاوز حد الاعتدال في ذلك ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية
لم يصفه احد من العلماء بالخضاب غير سوادة بن حنظلة فانه قال رأيت عليا اصفر اللحية
ولم ينقله غيره ويشبه ان يكون قد حمل كلامه انه قد خضب مرة ثم تركه وقد اشتهر بين
المخبرين واشتهر لا عن المستبصرين وظهر في بين الاثرين وصدر عن السنة الاكثرين
ان من صفاته التي تختص باضافة نسبتها اليه وبقوته التي تختص باضافته لنا سطا
عليه الانزع البطين حتى صار شعارا عليه للناظرين وقد زها الله عز وجل وعلا من صفاتها
بطانة وهو خير الفاخرين ولعمر قد ف بحر المحاضرة في اصطلاح الاسماع ملاحتها المنهمرة
مما استخرجته ايدي القرائح من منائح اقسامها الموهوبة ومواهبها المقسومة
ما الف لبيب كل قلب الى التثام غررها المجلوة واستجلاء وجوهها الملثومة

من قول القائل في بحر الكامل من كان قد عرف مدينة دهره ومرت له اخلاف سم
منقع فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل بامامه الهادي البطين الانزع
نزعت عن الآثام طرا نفسه ورعا فمن كالانزع المتورع وحوى العلوم عن
النبي وراثة فهو البطين بكل علم مودع وهو الوسيلة في النجاة اذا الورى
رجفت قلوبهم لهول المجمع فبهذا التخميس ما ورد في صفته ونعته ما قيل في تخميسه
وبما يستفتح ابواب المسامع من واردات طلائع البدائع في معرض صفته البطين
الانزع ما هو الذ عند المسامع من حصول الغنى للبائس القانع ووصول
الامن الى قلب الخائف الخاشع وهو انزع لما اشتمل عليه رسول الله صلعم من متابعته
اياه ومتابعته في هذه فكان باوامره يروح ويغتدي ولشعائر تغليب دين
وباستنصاره في اتباعه ويهتدي وعلى الجملة عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فان القرين بالمقارن يقتدي خصه الله عز وعلا من انوار النبوة المنتشرة
في الآفاق بنفس شريفة مستنيرة الاشراق قابلة بصفائها الانطباع صور
مكارم الاخلاق مطهرة لذكائها من اقتراب كدر الكفر وشقاق النفاق فنزعت
مطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الافك فكان عم اول ذكر امن برسول الله صلعم
بغير شك ونزعت نفسه الى تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير المسجد الحرام من
الاوثان والاباطيل وتغيير اساليب الشرك والاضاليل حتى روى الامام احمد بن حنبل
في مسنده بسنده يرفعه اليه انه قال انطلقت انا والنبي صلعم حتى اتينا الكعبة
فقال لي رسول الله صلعم اجلس فجلست فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى

في ضعفا الصبي فنزل وجلس لي نبي الله صلعم وقال اصعد على منكبي فصعدت على
منكبيه فنهض بي فلقد خيل الي لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت
على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله
ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله اقذف به
فقذفته فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا انا ورسول الله صلعم نستبق
نتوارى بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس ونزعت نفسه من ارتكاب السيئات
فاجتهد في اجتنابها ونزعت من اجتناب الشهوات فجد في قطع اسبابها ونزعت
الى اكتساب الطاعات فسعى في اقترابها واقتناء ثوابها ونزعت الى احقاب الحسنات فادرك
عليائها واشتدى سوابق اسبابها فلهذا لما تحققت نفسه الزكية بكثرة ما نزعت عنه من المجتنب
ونزعت اليه من المقترب اعتدى احق بصفة الانزع واحرى بها فاعتبار هذه
الالفاظ المستدلاة للمعاني المستملاة والمباني المستعلاة والمجاني المستجلاة صارت
له عم لفظة الانزع من المدائح المستجاة والمثاني المستجلاة ولما انكشفت لغيا الالهية
واحاطت الالفاظ الربانية واحدقت الرأفة الملكوتية برسول الله صلعم فجعلت قلبه مشكاة
لانوار النبوة والرسالة وانزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وعلى تولد
مشمول ببركات تربيته محصول له ثمرات حنوه عليه وشفقته لمع من تلك الانوار
بارقها وطلع من افاق مشكاتها شارقها فاستنار قلب علي بتلك الانوار وزكا باطن
الاسرار وصفا من شوائب الاكدار واستعد لقبول ما يفيض عليه من اسرار العلم
وعلوم الاسرار وما يحل فيه من مقدار الحكم وحكم المقدار والاقدار فتحلى بحلي الايمان
وتزين بعوارف المعرفة واتصف بحكم الحكمة وادرك انواع العلم فصارت الحكم عنه

منقطعة وشوارد العلوم الظاهرة والباطنة به انسة وعيونها من قليب قلبه متفجرة
ولم يزل بملازمته رسول الله صلعم يزيده الله تعالى علما حتى قال رسول الله صلعم فيما نقله الترمذي
في مسنده بسنده عنه انا مدينة العلم وعلي بابها فكان من غزارة علمه يذلل جوامح
القضايا ويوضح مشكلات الوقائع ويسهل مستصعب الاحكام فكل علم كان له فيه
اثر وكل حكمة كان له عليها استظهار وسيأتي تفصيل هذا التأصيل في الفصل السادس
المعقود لبيان علمه وفضله انشاء الله وحيث اتضح ما اتاه الله من انواع العلم واقسام
الحكمة فباعتبار ذلك وصف بلفظة البطين وانها لفظة يوصف بها من هو عظيم
البطن متصف بامتلائه ولما كان ع قد امتلأ علما وحكمة وتضلع من انواع العلوم
واقسام الحكم ما صار غذاء مملوا به وصف باعتباره بكونه بطينا من العلم والحكمة
كمن تضلع من الاغذية الجسمانية ما عظم به بطنه فصار باعتباره بطينا فاطلقت هذه اللفظة
نظرا الى ذلك هذا هو المعنى الذي اهتديت اليه الى السنة الاقلام ودرره معنى
اطلعت زهره مروج هذه الفقرة بيد الالهام واسعفت زهره مروج ديامير الافهام بطيب
سامعه ويعجب من يعيه ولا غرو ان اطرب واعجب بليغ المعاني فصيح الكلام
وتفريعه تفريعه وتهذيب تحريره ان لفظة بطين هي فعيل معدول به فتارة تكون
تكون معدولة عن فاعل كشهيد وعليم من شاهد وعالم وتارة عن مفعول كقتيل
وجريح من مقتول ومجروح وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم ومنادم
وتارة عن مفعل كبديع وعجيب عن مبدع ومعجب واذا كان عن مبطن وقد
انتشرت الاخبار في الاقطار وظهرت الاثار في الامصار ان عليا ع كان قد حصل
له علم كثير ومعرفة وافية اظهر بعضا لشمول مصلحته وعموم منفعته واخفى بعضا

الحين خصوصية جليلة وكان مما اظهره في بعض القضايا ما خص به دون الناس لعدم
سبب ادراكه وما انفرد به خلقا جما من الحيرة لاشكاله واتضح حتى حصل له الاعتراف
بعلمه ومعرفته فانه احضر الى عمر بن الخطاب وهو يومئذ امير المؤمنين امرأة زانية وهي
حامل فامر برجمها وانها تستحق الزنا عليها فقال له علي ع انه لا سبيل لك على ما في بطنها فادعها
عمر وقال بمحضر من الصحابة لولا علي لهلك عمر ولما ولي علي ع امرة المؤمنين رفعت اليه واقعة
حارت عقول علماء وقتها في حكمها وحارت افهامهم عن ادراكها وفهمها فوفقه الله معرفة
لكشف اشكالها واصابت سهمها فاغلبت بنور علمه وضاءت ما شيدت حكمه ظلمة اشتباهها
وغم غمها فانه تزوج رجل بامرأة لها فرج الرجال وفرج النساء وهي التي تسميها العلماء
خنثى وكان للرجل جارية مملوكة له فجعل تلك الجارية في خدمة المرأة التي تزوجها فاتصل
وطئه اشتغلت منه فولدت له ولدا وانها وطئت الجارية بفرج الرجال فحبلت الجارية
من وطئها فولدت ولدا فصارت المرأة التي هي خنثى ام الولد الذي ولدته من زوجها
وابا للولد الذي ولدته الجارية منها من وطئها فاشتهرت قصتها ورفعت الى امير المؤمنين
علي ع بمحضر العامة وشرحوا له حقيقة القضية وان المرأة التي هي خنثى تحيض وتمنى
توطأ وتطأ وقد حبلت واحبلت وصار الناس متحيري الافهام في اصابة سواء المقصد
الافكار في كيفية جوابها منتظرين من علي امير المؤمنين ما يعلمه الله به من حكم وفصلها
وفصل خطابها فاستدعى ع علامين بريا وقنبرا وامرهما ان يعتبرا اضلاع الخنثى
اعتبارا لا يخفى معه شك ولا يبقى معه ريب ويعدها من الجانبين متساويين ثابت
الايمن والايسر فهي امرأة وان كانت بينهما تفاوت والايسر انقص من الايمن بضلع فهو
رجل فاخذ الخنثى الى مكان كما امر امير المؤمنين ع اماطا عن اضلاعه لباسها وعداها

واما ما علمنا باعتبارها وجدنا اضلاع الجانب الايسر تنقص عن اضلاع الجانب
الايمن بضلع واحد فشهد بذلك عنده على الصورة التي شاهدها فحكم عليه السلام
بكون الخنثى رجلاً وفرق بينهما وقضى ببطلان العقد وهذا القضاء الذي قضاه
والحكم الذي امضاه والتأييد الذي ايده الله تعالى به فهذا مما يعذب جناه
ويطرب معناه اذا كشف خفي سره ورفع عن وجهه مسبل ستره وانا الآن اكشفه
واوضحه واصفه واشرحه فاقول لما خلق الله آدم عم وحيداً اراد لاحسانه
اليه وخفي حكمه فيه ان يجعل له زوجاً من جنسه يسكن كل واحد منهما الى صاحبه
فلما نام آدم خلق الله من ضلعه القصير من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة عنده
كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصاً من جانبه الايسر بضلع واحد
والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة اربع وعشرون ضلعاً
في كل جانب اثنا عشر فالرجل الذي انقص منه ضلعاً واحداً فاضلاعه من الجانب
الايمن اثنا عشر ومن الجانب الايسر احدى عشر وباعتبار هذه الحالة قيل
للمرأة انها ضلع اعوج وقد صح الحديث النبوي باسناد الائمة الثقات في صحيحهم
الصحيح انه قال ان المرأة خلقت من ضلع ولن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت
استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها ولقد احسن بعض الادباء فنظم
في ذلك فقال هي الضلع العوجاء لست تقيمها ۝ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ۝
اتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى ۝ اليس عجيباً ضعفها واقتدارها ۝ فانظر الى
كيفية استخراج امير المؤمنين بنور علمه وثاقب فهمه وكمال ادراكه ونافذ معرفته واصابة
حكم ما اوضح به سنن السداد وسبيل الرشاد واظهر ترجيح جانب الذكورة على

من مادة الاجداد وتتبع ما جعله الله تعالى للاضلاع من صفتي النقص والازدياد وكم مثل
هذه من قضاياه وادية الزهاد حاوية لجواد سارية العيها ولو رام القلم حصرها وتعدادها
لحصر لسانه عن التعداد وكل منها اشهد له عم عند الاستشهاد بغزارة علمه مستغنياً عن الطارف
والتلاد ويجل له بذلك بين العباد يوم قيام الاشهاد وسيأتي انشاء الله في الفصل
السابع زيادة تمام وتتمة ازدياد فهذا بعض اثار ما اظهره الله من علمه واماه من معرفته
واما ما ابطنه منه فلم يبده لفظه مفصلاً لثقله الا السير ولا نقله لسانه عن قلبه الى
الاسماع بل صرح بوجوده واعرب عن تحققه فقال في بعض كلامه المروي عنه ان
بين جنبي علماً جماً الا اجد له حملة وقال في جملة كلمات منقولة عنه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة فعلم بهذا التقرير انه عم
قد ابطن علماً جماً فكان باعتبار ذلك بطيناً فهذا ما جرى به القدر في صفته قوله
وما وصل اليه امكان قدرته فيه فرقهم كشف وتفسير هذا العلم الجم الذي لم يحد له
من نعته والعلم المكنون الذي اباحته تقضي باضطراب سامعيه ليس على انه اكتسبه
بقراءة ودراسة ولا بمباحثة وتكرار بل هو علم لدني قذف الله نوره في قلبه من
تقواه والهمه اياه لما علم ازهده في متاع دنياه وقد صح كتاب الله وسنة رسول الله
بذلك فقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال رسول الله صلعم من زهد في الدنيا علمه الله
بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيراً هذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ ابو نعيم
بسنده في حليته واذا وصفه بكونه امام اهل التقوى كان مقدماً عليهم
بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين وقد كان
علي عم قد احكم هذين الدليلين وسلك هذين السبيلين اما حصول صفة الزهد

فقد اثبتها له رسول الله بابلغ الطرق واعلاها فانه قال عم يوما مرحبا بالمتقين
وامام اهل التقوى هكذا روى الحافظ ابو نعيم لسيدنا واذا وصفه بكونه اماما
اهل التقوى كان مقتدى ما بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على
غيره من المتقين واما زهده في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود له ما فيه
غنية وكفاية فلا حاجة الى اعادته هاهنا ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة
الزهد له ان يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم الفائض على قلبه من غير
دراسة بل بتعليم الله تعالى اياه واعلم ان باعتبار كون ذلك صفة ناشئة لعلمه
جعلنا هذه المقالة مساقا في فصل صفته فذكرناه فيه واوردناها خاتمة لذلك ولم نجعله
في فصل علمه فافهمه **الفصل الخامس** في محبة الله تعالى ورسوله له ومواخاة رسول الله
اياه وامتزاجه به وتنزيله منزلة نفسه وميله اليه وايثاره له قبل الشروع في الكلمات
المقصودة والمقاصد المعقودة في هذا الفصل لا بد من شرح حقيقة المحبة
وكيفية اضافتها الى الله تعالى والى العبد فان العقل اذا لم يحط بتصور ذاتها لم
ينتظم قضاؤه عليها لا بنفيها ولا باثباتها ولم يستقم حكمه لشيء من نعتها
وصفاتها فاقول المحبة حالة شريفة اخبر الله تعالى بوجودها منه لعبده
ومن عبده له فقال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونقل الرواة الثقات
ان رسول الله صلعم اخبر عن الله تعالى انه قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته وان استعاذني
لأعيذنه وقال صلعم اذا احب الله تعالى عبدا دعا جبرائيل فقال اني احب فلانا فاحببه
فيحبه جبرائيل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم
يوضع له القبول في الارض وقال في البغض كذلك فقد صرح كتاب الله ورسوله
بثبوت المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحدا عند الاطلاق فهو
هو مختلف بتفاوت متعلقه فمحبة الله تعالى لعبده تغاير محبة العبد
لربه وايضاح ذلك ان حقيقة محبة الله تعالى لعبده ارادته لانعام مخصوص
يفيضه على ذلك العبد من تقريبه وازلافه من محال الطهارة والقدس و
قطع مشاغله عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه
حتى يشاهده كانه يراه فارادته لان يخصه بهذه الاحوال من الانعام كارادته
بان يثيبه ويدفع عقابه عنه فتسمى هذه الارادة لهذا المعنى الخاص محبة
المقام الاول رحمة فالمحبة اخص من الرحمة بالارادة وكل واحد منهما فهذا
معنى محبة الله لعبده واما محبة العبد لله تعالى فهي ميله الى نيل الكمال وارادته
درك هذه الفضائل فتكون اضافة المحبة الى الله عز وجل واضافتها الى العبد
مختلفين نظرا الى الاعتبارين المذكورين فاذا وضح معناها فمن خصه الله
بمحبته على ما تقدم من ارادته تقريبه وازلافه من مقر المقدسين والتطهير وقطع
مشاغله عنه وتطهير قلبه من كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه فقد
احرز قصبات السابقين وارتدى بجلباب الفائزين وهذه المحبة ثابتة لامير
المؤمنين ع بصريح قول رسول الله فانه صح النقل في المسانيد الصحيحة بالاسانيد الصحيحة

للائمة البخاري ومسلم وغيرهما انه صلعم قال يوم الخيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله ع كلهم يرجون ان يعطاها
فقال اين علي ابن ابي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه
فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرئ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي ع
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تع فيه فوالله لئن يهدي
الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فبات علي ففتح الله تعالى على يديه وفي كيفية الفتح
على يديه وفضل شجاعته ووقايعه مشهورة اشهر وقال ع يوما وقد احضر اليه
طير ليأكله اللهم ائتني باحب خلقك اليك ليأكل معي من هذا الطير فجاء علي ع
فاكل معه وكان انس رضي عنه احب ان يسمع قول النبي ص قبل مجيء علي بعد ذلك
جاء انس الى علي ع فقال استغفر لي ولك عندي بشارة ففعل فاخبره بقول النبي ص
نكتة لطيفة وحكمة شريفة اعلم ايدك الله بروح منه ان النبي ص صدق وقوله
حق فاذا اخبر عن شيء فهو محقق لا ارتياب في صحته لذوي الايمان ولا احد
من المهتدين وكان ع قد اطلع بنور النبوة على ان عليا ممن يحبه الله واراد
ان يتحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية والصفة العلية التي هي
اعلا درجات المنقبين لعلي ع وكان بين الصحابة من هو جديد عهد
بالاسلام ومنهم سماعون لاهل الكتاب ومنهم من فيه شيء من النفاق
فاحب رسول الله ع ان يثبت ذلك في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه احد

بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة من الجانبين لعلي هي صفة غيبية معنوية
لا تدرك بالعيان صفة محسوسة تدرك بالابصار اشتهاله وهي فتح خيبر على يديه
في قوله ع في وصف علي بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل ناظر صورة الفتح وتذكر
حماسته فلا يبقى له توقف في ثبوت الصفة الاخرى المقرونة بهذه الصفة المحسوسة
فيرسخ في قلوب الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي ابن ابي طالب ع
وهكذا في حديث الطير جعل اتيانه واكله معه وهو محسوس مثبتا عند كل
منهم ان عليا متصف بهذه الصفة العظيمة وزيادة الاحبية على اصل المحبة
وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة علي ع وارتفاع درجته وسمو منزلته
اتصافه بكونه الله تع يحبه وانه ع احب خلقه اليه وكانت حقيقة هذه المحبة
قد ظهرت عليه اثارها وانتشرت انوارها انه كان ممن ازلفه الله تع من مقر القرب الى الانس
حتى نقل عنه ع فيما رواه الترمذي في صحيحه ان رسول الله ص دعا يوم الطائف
عليا فناجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله ص ما انتجيته
ولكن الله انتجاه ونقل عن علي ع انه قال اسألوني عن طرق السماء فاني اعلم بها
من طرق الارض وكان قد افاض الله عليه لباس التطهير فانه ما جرى عليه القلم
قلم التكليف الا وقد طهره الله تعالى حتى اعقبه رسول الله ص بتربيته ثم بعد ذلك
جاءته الطاف الله تع بدعوة رسول الله ص فانه ص قال وقد ادخل عليا وفاطمة
وولديهما تحت الكساء اللهم طهرهم تطهيرا كما في ذكر الحديث
وكان قد صرف عن قلبه اوزار الاكدار الدنيا
وطهر نفسه منها فانه نقل عنه الثقات انه في مقر عبادته ومقر مناجاته

قال يا دنيا يا دنيا الي تعرضت اذهبي عني فقد طلقتك ثلثا وسيأتي تمام الكلام
في بيانه وفي هذه المختصرة في الدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة الشريفة
له واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة تقريرها   واما مؤاخاة رسول الله
اياه وامتزاجه به وتنزيله منزلة نفسه وميله اليه وايثاره اياه فهذا بيانه
فانه قد روى الامام الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم انه قال
لما اخى رسول الله صلعم بين صحابه جاءه علي عم تدمع عيناه فقال يا رسول الله
اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد قال فسمعت رسول الله صلعم يقول
انت اخي في الدنيا والآخرة وروى بسنده ايضا ان رسول الله صلعم قال من كنت مولاه
فعلي مولاه هذا اللفظ بمجرده رواية الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره عليه
ذكر اليوم والموضع فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله صلعم من حجة الوداع
يوم الثامن عشر من ذي الحجة وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة بموضع
يسمى خم فيه غدير هناك فسمي ذلك اليوم يوم غدير خم وقد ذكره علي عليه السلام
في شعره الذي تقدم ذكره وصار ذلك اليوم عيدا وموسما لكونه وقتا
خص رسول الله صلعم عليا هذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم
ونقل عن زاذان قال سمعت عليا عم في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد
منكم رسول الله صلعم يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلثة عشر رجلا فشهدوا
انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله صلعم من كنت مولاه
فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم فاقتضى ان كل انسان
كان رسول الله صلعم مولاه كان علي مولاه واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة

مستعملة بازاء معان متعددة قد ورد القران الكريم بها فتارة تكون بمعنى اولى
قال الله تع في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال
الله تع ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله
ناصر المؤمنين وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تع ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا فتارة بمعنى العصبة قال الله واني
معناه عصبتي وتارة بمعنى الصديق الحميم قال الله تع   معناه حميم عن حميم
وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر
واذا كانت واردة بهذه المعاني فعلى ايها حملت اما كونه اولى كما ذهب اليه طائفة
او على كونه وارثا او على كونه صديقا حميما فيكون معنى الحديث من كنت اولى
او ناصره او وارثه او عصبته او حميمه او صديقه فان عليا منه كذلك وهذا صريح
من تخصيصه صلعم لعلي عم بهذه المنقبة العلية وجعله كنفسه بالنسبة الى من دخلت
عليهم كلمة من التي للعموم بما لم يجعله لغيره وليعلم ان هذا الحديث هو من اسرار قوله تع
في اية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا الى ان قال تع وانفسنا وانفسكم والمراد نفس علي عم كما
ما تقدم فان الله تع لما قرن بين نفس رسول الله صلعم وبين نفس علي عم وجعلهما مضافين
الى النبي صلعم اثبت رسول الله صلعم لنفس علي عم بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين
عموما فانه صلعم اولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى امكن اثباته
مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله صلعم فقد جعله لعلي عم وهذه مرتبة سامية ودرجة
علية ومكانة رفيعة خصصه صلعم بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد
وموسم سرور لاوليائه   اعلم اطهرك الله بنوره على اسرار التنزيل

ومنحك بلطفه بتصره يهديك الى سواء السبيل انه لما كان الناصر من محامل لفظة
المولى وان معنى الحديث من كنت ناصره فعلي ناصره فيكون النبي صلعم قد وصف عليا
بكونه ناصرا لكل من كان النبي صلعم ناصره فانه ذكره في ذلك بصيغة العموم وانما اثبت النبي
هذه الصفة لعلي لانها صفة الناصرية لما اثبتها الله تعالى لعلي ع فانه نقل الامام ابو اسحق
الثعلبي رحمه الله في تفسيره بسنده الى اسما بنت عميس قالت لما نزل قوله ان
تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل و
صالح المومنين سمعت رسول الله يقول صالح المومنين علي بن ابي طالب فلما
اخبر الله تعالى فيما انزل على رسوله ان ناصره الله وجبريل وعلي ثبت صفة الناصرية
لعلي ع فاثبتها النبي صلعم والقران الكريم في اثبات هذه الصفة ثم وصفه بما هو من لوازم
ذلك بصحيح قوله فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان عليا دخل عليه
فقال مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين فسيادة المسلمين وامامة المتقين
لما كانت من صفات نفسه صلعم وقد عبر الله تعالى من نفس علي ع بنفسه صلعم وصفه
بما هو من صفاتها فافهم ذلك ثم لم يزل صلعم يخصصه بعد ذلك بخصائص
من صفاته نظرا الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده عن
انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم لابي برزة وانا اسمع يا ابا برزة ان الله عهد
الي في علي بن ابي طالب انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني
يا ابا برزة علي ابن ابي طالب اميني غدا في القيمة وصاحب رايتي في القيمة على
مفاتيح خزائن رحمة ربي وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه
ابغضني فبشره بذلك فانا وضح لك هذا المسند ظهرت حكمة تخصيصه عليا

بكثير من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وروت الائمة الثقات
البخاري ومسلم والترمذي في صحاحهم باسانيدهم احاديث اتفقوا عليها وزاد بعضهم
على بعض بالفاظ اخرى والجميع صحيح فمنها عن سعد ابن ابي وقاص قال ان رسول الله
خلف عليا ع في غزوة تبوك على اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال ابن المسيب
اخبرني بهذا عامر بن سعد عن ابيه فاحببت ان اشافه سعدا فلقيته فقلت له
انت سمعته من رسول الله صلعم فوضع اصبعه في اذنيه وقال نعم والا فاستكتا
وقال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلعم يقول لعلي ع انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم والترمذي بسندهما ان معوية
بن ابي سفيان امر سعد بن ابي وقاص فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فقال
اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله صلعم فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن
احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلعم يقول وقد خلفه في بعض مغازيه
فقال علي ع خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال
ادعوا الي عليا فاتي وهو ارمد فبصق في عينيه ودفع اليه ففتح الله على يديه
ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم
هؤلاء اهلي ونقل الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول

الله صلعم جيشاً واستعمل عليهم علي ابن ابي طالب ع فمضى في السرية فاصاب جارية
فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله صلعم فقالوا اذا لقينا رسول
الله صلعم اخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدءوا برسول الله
صلعم فسلموا عليه صلى الله ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا على رسول الله
فقام رجل من الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا
فاعرض عنه رسول الله صلعم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام
الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا
فاقبل اليهم رسول الله صلعم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي
ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي ونقل بسنده
عن ام سلمة زوج النبي صلعم قالت قال رسول الله صلعم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه
مومن وعن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين معشر الانصار ببغضهم علي
بن ابي طالب وعن سعيد قال قال لي رسول الله صلعم يا علي لا يحل لاحد ان يجنب
في هذا المسجد غيري وغيرك والمراد به استطراقه جنبا وعن ابن عباس قال امر
النبي صلعم بسد الابواب الا باب علي ع وروى مسلم والترمذي والنسائي باسنادهم
عن زر بن حبيش قال سمعت عليا ع يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد
النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق ونقل الامام ابو اسحق
احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره بسنده يرفعه الى ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه
العباس وحمزة وعلي ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض

الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وهذه منقبة مسفرة عن نغرها ومنبهة بذكرها
وروى الترمذي بسنده عن انس بن مالك قال بعث النبي صلعم ببراءة مع ابي بكر ثم
قال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه وعن ابن عباس
قال بعث النبي صلعم ابا بكر وامره ان ينادي بهذه الكلمات ثم اتبعه عليا ع فبينا ابو بكر
ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلعم القصواء فقام ابو بكر فزعا يظن انه رسول
الله صلعم فاذا علي فدفع اليه كتابا من رسول الله صلعم وامر عليا ان ينادي بهؤلاء الكلمات
وانه لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ثم اتفقا فانطلقا فقام علي ع ايام التشريق
ينادي ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن
بعد العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة فكان
علي ينادي بالكلمات فاذا اعيى قام ابو بكر فنادى بها وروى عن ام عطية قالت بعث رسول
الله صلعم جيشا فيهم علي ابن ابي طالب قال فسمعت رسول الله يقول اللهم لا تمتني
حتى تريني علي بن ابي طالب وروي عن علي ع انه قال كنت اذا سالت رسول الله صلعم
اعطاني واذا سكت ابتدأني وروي عن علي بن ابي طالب قال كنت شاكيا فمر بي
رسول الله صلعم وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني
وان كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلعم كيف قلت فاعدت مقالتي قال فضربني
برجله وقال اللهم عافه واشفه شك الراوي ايهما قال قال علي ع فما شكيت وجعي ذلك
بعد وروى الامام النسائي بسنده عن علي ع انه قال كانت لي منزلة من رسول
الله صلعم لم تكن لاحد من الخلائق اتيه باعلى السحر فاقول السلام عليك يا نبي الله فان
تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه وعن البراء بن عازب ان النبي صلعم قال لعلي

انت مني وانا منك وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله ص ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مؤمن بعدي وعن ابي ذر جندب بن جنادة المخصوص من رسول الله ص
قال قال رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي فهذه الاحاديث
النبوية مع اختلاف الفاظها وتعدد رواتها وحفاظها وان كان كل حديث منها بعينه
بمجرد النظر اليه وحده خبر واحد يفيد ظنا بمدلوله الخاص به لكنها جميعها قد اشتركت
دلالتها الخاصة في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه وهو عناية
رسول الله ص بعلي ع وميله اليه واشفاقه عليه واستعانته به وتخصيصه بعلو
المكانة عنده والمنزلة منه فصارت هذه الاحاديث جميعها دالة على هذا المعنى
المعنى المشترك دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد للعلم وصارت هذه الاخبار
في دلالتها على ذلك نازلة في ضرب المثال كجماعة من الناس سئلوا عن شخص من الاكابر
فذكر واحد منهم ان ذلك الشخص كساه الملك خلعة وذكر اخر ان الملك وهبه جارية
وذكر بعضهم ان الملك اعطاه قرية وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دارا وذكر بعضهم
ان الملك الملوك نعفه فاخبر كل واحد منهم عن شيء غير ما اخبر الباقون لكن اتفقت
اخبارهم على معنى مشترك دلت اقوالهم عليه وهو التفات الملك اليه وعنايته به فيحصل
للسامعين علم بان هذا الشخص المذكور له عند الملك منزلة عالية ومكانة
خصيصة خصصه بها يكاد يلحق بعلم اليقين فكذلك هذه الاخبار النبوية المتعددة
الصادرة عنه ص في حق علي ع في دلالتها على ما ذكرناه هذا تاصيل دلالتها
على ما اقترحته انفسنا ثم اني الان ازيد على هذا التاصيل وابسط القول فيه
بتفصيل بيانه وبيان تفصيله فاقول قد صرح بعض الاحاديث المتلوة للاخبار

المتلوة بثبوت الاخوة وصرح بعضها بجعله منه بمنزلة هارون من موسى وبعضها
بانت مني وانا منك وبعضها علي مني وانا من علي فهذه الالفاظ الشريفة النبوية قد دلت
كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح كيفية دلالة كل واحد من تلك المعاني على
الفضيلة الحاصلة لعلي ع منه فاقول فلنشرع بقوله ص انت اخي فاعلم هداك سنن
السداد ان الاخوة معنى اضافي يستحيل ثبوته لاحد الشخصين دون الاخر
في صورة كون احدهما اخا تعمهما الاخوة وتشملهما فيكونا في الاخوة
سواء كل واحد منهما اخا لصاحبه غير ان الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة
لوازم فاذا ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقة مضافة الى شخص دلت على
وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص ان امكن وان كان غير ممكن حملت تلك اللفظة
على لوازم الحقيقة عملا باللفظ ومحافظة على صحته بقدر الامكان وصونا عن الالغاء
وحقيقة الاخوة بين الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد بغير واسطة
وهذه الحقيقة منتفية ههنا فان النبي ص مخلوق من امنة وعبد الله وعلي ع مخلوق
من ابي طالب وفاطمة بنت اسد فيتعين صرف اللفظة الى لوازم الحقيقة وحمله
على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة والمعاضدة والاشفاق والتحمل
فيصير معنى قوله انت اخي في الدنيا والاخرة انت ناصري وعضدي ومشفق علي
ومعين لي وقد اشار النبي ص الى كون المناصرة من لوازم الاخوة بقوله ص في الحديث
الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما
فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبي ص النصرة من لوازم الاخوة
ثم انه ص لما واخا بينهما كان مطلوبه ومقصوده بعقد الاخوة بين اثنين اثنين

منهم حثا على التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مواخيا لمن قرب منه درجته في المماثلة
والمساواة فواخى بين ابى بكر وعمر وواخى بين عثمان وعبد الرحمن وواخى بين طلحة
بن عبد الله والزبير وواخى بين معوية بن ابى سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي
فصارت المواخاة المذكورة سببا لاشتمال كل واحد على مناصرة صاحبه
ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان معوية ابن ابى سفيان في ايام ولايته
الشام لما مات الحتات عنده حاز ميراثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق الشاعر في ذلك
يخاطب معوية ۰ ابوك وعمي يا معوي اورثا ۰ تراثا فيحتاز التراث اقاربه ۰
فما بال ميراث الحتات اكلته ۰ وميراث حرب جامد لك ذائبه ثم امعن نظرك
الصائب ايدك الله تعالى تجده منزلا التناسب في المراتب والتقارب في التصاحب
اثنين اثنين من المتواخيين المذكورين فانه لو لم يكن تقارب التعادل في مراتب
المنازل حاصلا لمن تواخيا لما انتظم القصد المطلوب من المواخاة في سلك الكمال
ولاحجم بعض النفوس البشرية من ابقاء ترم الاخاء عند التباعد في درجة الاعتدال
ثم امعن نظرك الصائب وفكرك الثاقب يرشدك الى سنن الاهتداء لوضح الحال
ويريك بحكم اختصاص النبي صلعم باخوته مع كونه من الال وفي ذلك ما يؤذن بعلو
قدر علي وشرف محله في الحال والمآل ولهذا كان يفتخر بها ويقول فكثيرا ما كان
انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها بعدي الا الكذاب وتلى ذلك قوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى اعلم وصلك الله تعم خفايا الاسرار وغوامض الحكم
ان رسول الله صلعم لما وصف عليا بكونه منه بمنزلة هرون من موسى فلا بد
ان يكشف سره من بيان المنزلة التي لهرون من موسى فاقول قد نطق القرآن العظيم

الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان موسى دعا به عز وجل فقال واجعل
لي وزيرا من اهلي فظهر ان من منزلة هرون من موسى كونه وزيرا له
والوزير مشتق من احد معان ثلثة احدها من الوزر بكسر الواو واسكان الزاي الثقل
فكونه وزيرا له يحمل اثقاله ويخففها عنه والمعنى الثاني الوزر بفتح الواو والزاي وهو
المرجع والملجا وهو قوله تعالى كلا لا وزر فكان الوزير مرجوعا الى رايه ومعرفته واسعافه
وملجا والى الاستعانة به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر ومنه قوله عن موسى واشدد
به ازري فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما تقوى البنية وتشتد به فكان
من منزلة هرون من موسى انه يشتد ظهره ويساعده ويحمل عنه من اثقال بني اسرائيل
بعض ما يصل اليه بذلك كثيره واستطاعه هذا من كونه وزيره واما من كونه شريكه
في النبوة على ما نطق به القرآن الكريم وكان قد استخلفه على بني اسرائيل عند توجهه
وسفره الى المناجاة على ما نطق به القرآن الكريم فتلخص منزلة هرون من موسى
انه كان اخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره
وجعل رسول الله صلعم عليا ع منه بهذه المنزلة واثبتها له الا النبوة فانه صلعم استثناها
بقوله الا انه لا نبي بعدي فبقي ما عدا النبوة المستثناة ثابتا لعلي ع من كونه اخاه
ووزيره وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك وهذه من المعارج [illegible]
ومدارج الالاف فقد دل الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه
المزية العلية لعلي ع وهو حديث متفق على صحته وثالث ذلك ورابعه قوله ع
لعلي انت مني وانا منك وعلي مني وانا من علي والكلام فيهما واحد واتضاح
معناهما وتبيين مقتضاهما ان لفظة من موضوعة لمعان كثيرة ولكن هاهنا مثل

النمط من الكلام حقيقتها الجزئية كقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله خلقكم من
الانثى وكقوله صلى فاطمة بضعة مني فحقيقتها في مثل هذا التركيب من
القول الجزئية ولهذه الجزئية لوازم فان كون الشيء جزءا من الانسان كالولد
والراس والعين وساير الاعضاء والاجزاء ملازمة ان هذا الانسان يجهد وذلك
يدفع عن جزئه الاذى ويحميه من تطرق المكاره اليه ويجتهد في حراسته وفي
ايصال كل ما فيه نفعه اليه وفي حفظ صحته هذا من لوازم حقيقة الجزئية وقد
صرح النبي صلى بهذه اللوازم لما قال فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني
ما يؤذيها وقد تقدم ذكر ذلك فلما لم يكن اثبات الحقيقة بعينها حمل اللفظ على
لوازمها على ما علم من استعمال اللفظ في لوازم الحقيقة وهنا الحقيقة وهنا
الحقيقة غير مرادة لانتفائها لان عليا ع ليس جزءا من ذات النبي صلى ولا النبي جزءا
من ذات علي ع فيكون المراد بهذا القول اثبات لوازم الحقيقة من ذاده حراسته
عن المكاره ومدافعة الاذى عنه والسعي في ايصال المنافع اليه والاشفاق
التام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في لوازم الاخوة وفي هذا الامر ما يحكم لعلي
علو المرتبة ويحل له سمو المكانة والمنزلة فقد تضمن هذا الفصل وما قبله
من جميل مزاياه وجميل سجاياه ومحبة الله ورسوله اياه ورعايته ومقابلته
ومثواه من حين كفله ورباه وعنايته به حتى هداه منهج هداه وزوجه ابنته
البتول فرفع قدره واعلاه وازلفه من نفسه واختصه بها وواخاه وخصه
بما عمه من المجانسة والمنح بما ما تطرب تلاوة سورته فؤاد ذي الاحزان ويسلب حلاوة
سورته رقاد النوم الوسنان ويقطع انشاد معرفته اسراع لجج حاجة العجلان

وتطبع انوار صفته غررا في وجوه الايام وتحملان اطراف الزمان فهو يشفي
القلب السقيم ويلقح نتاج اللب العقيم ويهدي معتقديه الى الصراط المستقيم ويدله
اليهم اجورهم في الاخرة بالنعيم المقيم وهذه الخلال مع كمالها في بلدها وسما والطلا
مقامه في مرتبع الاطراء ومصطفاه لتشرف من نعوته التي شرفه بها بربوعه
بهاشمه وعبد مناف فيا ايها الطالب الاهتداء بهداه الراغب في الاقتداء باقتفاه
ومن لو قدره حق قدره لاتاه ولو سئل بذل جهده في هواه لاتاه انح
واستمع ايات وحي تنزلت ○ بمدح امام بالهدى خصه الله ○ فتى آل عمران الكتاب
التي ○ بانزالها اولاه بعض مزاياه ○ واحزاب حم وحم هل اتى ○ تشهد بها اثنى عليه
فزكاه ○ وانصاته لما تصدق راكعا ○ بخاتمه بكفيه في نيل حسنا ○ وفي اية النجوى
التي لم يفز بها ○ سواه سنا رشد بنم معناه ○ وازلفه حتى تبوأ منزلا ○ من الخير في
الاعلى واتاه تقواه ○ واكنفه لطفا به من رسوله ○ بموارف اشفاق عليه فرباه ○
وارضعه اخلاف لعلاقة التي ○ هداه بها نهج الهدى فتوخاه ○ وانكحه الطهر البتول
وزاده ○ بانك مني يا علي وواخاه ○ وشرفه يوم الغدير فخصه ○ بانك مولى كل
من كنت مولاه ○ ولو لم يكن الا قصير خيبر ○ كفت شرفا في ماثرات سجاياه ○
اعلم ان جملة الايات المتلوة ووجوه هذه الاحاديث المجلوة قد اشتملت على عدة
مناقب فمنها ما تقدم بيانه وهو اية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم واية الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا واية حم عسق قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى واية التحريم فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين ما لخص بيان

وكان تقدم قصة خيبر وقصة يوم الغدير وكان ما شاكلها واتم تفسير
من قضايا الشرف ومزايا التطهير ولم يبق منها شيء خصه القلم بالارجاء والتاخير
سوى اية المائدة واية هل اتى واية النجوى فسنأتي في فصولها المرصدة لها
ذكرها كل قصة فهذا ملخص القلم وسطره في هذا الفصل بتعليم العليم القدير
الفصل السادس في فضله وعلمه هذا فصل في ارجائه مجال المقال واسع ولسان البنان
صادح ونجم المناقب لامع وفجر المآثر طالع وبرهان الامتداح جامع وفضاء الفضائل
شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع ولمن تمسك بعراه رافع فياله من فصل فضل
كؤوس ينبوعه لذة للشاربين ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكاتبين محتو مستوعب
من مستحسنات حسنات المقربين يعظم عند المحقق قدر مواقعه ويعم لاهل التوفيق
شمول نفعه ويتم اجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه فيد بصره وسمعه
لم اورد فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل عليه وائد الارتياب
ولا ضمنته غشا يمجه اصداف الاسماع ولا غثاء تقذفه اصناف الالباب بل رويت
له اخلاف رواية الخلف عن السلف حتى اكتنف زبد الاوطاب ونظمت فيه
جواهر درر صرحت بها السن السنن ونطقت بها ايات الكتاب وقرنته بادلة
نظر بحكمة الاستنباط بالصواب هامية السحاب بالمحاب مفتحة الابواب للطلاب
مثمرة اشجار لجامعها جميل الثناء وجزيل الثواب فمن ذلك قوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها اذن واعية روى الامام ابو اسحق الثعلبي رح في تفسيره قال لما نزلت هذه
الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلعم لعلي ع سألت الله ان يجعلها
اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك ان انسى وروى الامام الثعلبي

وابو الحسن علي بن احمد الواحدي رض كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي في
تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة الاسلمي قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك
وتعي وحق على الله ان تعي قال فنزلت وتعيها اذن واعية ومن ذلك قوله تعالى افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي
في تفسيره وفي مصنفه الموسوم باسباب النزول بسند يرفعه الى ابن عباس وقال
الامام ابو اسحق الثعلبي رض في تفسيره ان هذه الاية نزلت في علي وفي الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي
اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد سنانا واملا للكتيبة منك
فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى تصديقا لعلي [illegible] على المومن والوليد
فاسق افمن كان مومنا كمن كان فاسقا يعني بالمومن عليا وبالفاسق الوليد وكفى بهذه القصة شهادة
من الله لعلي بكمال فضيلته وامر الله تعالى وانا سائل على الاية تصديق مقالته ووصفه
اياه بالايمان الذي عنوان علمه ونتيجة معرفته وقد ضمن هذه القصة حسان
بن ثابت شاعر رسول الله صلعم ابياتا من نظمه وجعلها قائمة في تحسين شعره في
مقام نحره وفي ذلك دلالة واضحة على كمال مراتبه وفيهم حيث اودع شعره ما
نزل به القرآن من اصابة علي وتسديد سهمه فقال — انزل الله
والكتاب عزيز • في علي وفي الوليد قرانا • فتبوا الوليد من ذاك فسقا •
وعلي مبوأ ايمانا • ليس من كان مومنا عرف الله • كمن كان فاسقا
خوانا • سوف يجزى الوليد خزيا ونارا • وعلي لا شك يجزى جنانا •

فعلي يلقى لدى الله عزا ٭ ووليد يلقى هناك هوانا ٭ وفيه هذه الابيات
من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان واما هذا الوليد بن عقبة
بن ابي معيط فان جده ابا معيط كان ابوه ذكوان يقول انه ابن امية ابن عبد شمس
وقيل لم يكن ابنه بل كان عبده فاستلحقه فكان ينسب الى غير ابيه ثم ان الوليد هذا
اسلم يوم فتح مكة لما تولى عثمن الخلافة ولاه الكوفة اذ كان اخاه لامه على ما نقل ثم
فبقي واليا في الكوفة فشرب الخمر حتى صلى الصبح في مسجدها بالناس اربع ركعات
وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فعلم الناس انه لا يعقل فقال فيه الحطيئة
العبسي   شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ٭ ان الوليد معاقر الخمر ٭ نادى
وقد تمت صلوتهم ٭ ازيدكم ثملا ولا يدري ٭ قالوا ابا وهب وقد علموا ما قربت بين
الشفع والوتر ٭ حبسوا عنانك اذ جريت ولو ٭ تركوا عنانك لم تكن تجري ٭ فاشتهرت
قضيته وظهر فسقه وشاع بين الناس امره وافتضح بسوء فعله وانكر ذلك عليه
فخاف عثمن وعزله عن الكوفة كان ثم مات بالكوفة فانظر الى الحكم الالهية التي
هي سر هذه القضية ان عليا عم لما سمى الوليد فاسقا وانزل الله هذه الاية وتضمن
ان عليا المؤمن وان الوليد فاسق اجرى قدره وقضاه بما اظهره في عالم الغيب
والشهادة والحس الجميع لعلي عم في تصديقه في قوله للوليد بين الخبر والعيان
فاظهر شرب الخمر الذي هو جمع اسباب الفسق وسوء سمعته بين الناس ثم اقامة
الحد عليه على رؤس الاشهاد ليتيقن موقع الاتصاف من المؤمنين والمنافقين
وجود صفة الفسق في الوليد كما شاهد علي عم اذا كانت احدى الصفتين المتقابلتين
وهي الفسق موجودة في الوليد جزما كانت الصفة المقابلة لها وهي الايمان

موجودة في علي جزما وهذه لطيفة مشيرة برمزها الى العناية الربانية لعلي عم
ومن ذلك اية المباهلة وهي قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم هذه الاية قد تقدم القول مبسوطا في اسبابها ونزولها وفي تخصيصها
بفضيلة فاطمة والخمسة اهل العبا عليهم السلام وانما اعدت في هذا الفصل ذكرها
لكون فضيلة علي عم مخصوصة من مقاصد مخصوصها وقد تقدمت في ذلك اشارة
لطيفة من مضمونها وشمولها وتقدير ذلك انه نقل ان المراد بقوله وانفسنا هو
علي عم ومن الممتنع ان تكون نفس علي هي نفس النبي صلعم بعينها فيكون المراد من الاية
بين نفسيهما وهذا يقتضي ان يكون كل واحد من النفسين متصفة بمثل صفات
الاخرى والا لما حصل التشارك بينهما فتكون نفس علي عم متصفة بمثل صفات
نفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال جميعا لكن ترك العمل بذلك في صفة
النبوة لاختصاصها بالنبي صلعم لاستحالة وجودها في غيره فبقي صفة الفضيلة
والعلم حاصلة لعلي عم اذ النفس المشاركة للنفس المتصفة بالفضيلة والعلم
متصفة بذلك لا محالة   وفي هذه الاية الشريفة من الاسرار العالية
هذه الفضيلة ما لم اقف عليها في جمعه لا اشتهر بها نور فضله وبرق منها موقع
نيله وسمو بسببها مقر محله واندفق من وجود تعظيمها امواج عدد مناقب
نجابه وكيف وهي جوهرة فريدة من عقود منضودة ومنقبة واحدة من مناقب
متعددة ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد رفعه
بسنده في حليته عن الحسن بن علي عم قال قال رسول الله صلعم ادع لي سيد العرب
يعني عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلي

سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا
ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا
فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل
وروى الامام الحافظ المذكور بسنده في حليته عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلعم يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا انس اول من يدخل عليك
من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين
قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي ع فقال من هذا
يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه
وعرق وجهه بوجهه فقال علي ع يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا
ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم
ما اختلفوا فيه من بعدي ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده
المذكور في حليته عن علقمة بن عبد الله قال كنت عند النبي صلعم فسئل عن علي
فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا
ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور في حليته عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلعم ما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا الا علي راسها واميرها ومن ذلك ما رواه
الحافظ ابو نعيم بسنده قال قال رسول الله صلعم ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت
يا رب بينه لي قال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام
اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني
ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي

قبضته الله فان يعذبني فبذنبي وان يتم لي الذي بشرتني به فالله اولى به فقال
اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله تعالى قد فعلت ثم رفع الي انه
سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي
فقال هذا شيء قد سبق له انه مبتلى ومبتلى به ومن ذلك ما رواه الامام
الامام البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول
الله صلعم قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم في حلمه
والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب فقد اثبت
النبي صلعم لعلي ع بهذا الحديث علما يشبه علم ادم وتقوى يشبه تقوى نوح وحلما
يشبه حلم ابرهيم وهيبة تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى
وفي هذا التصريح لعلي ع بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته وعلوه في الصفات
الى اوج العلاء وبحيث شبهها بما لهؤلاء الانبياء المرسلين عليهم صلوات الله اجمعين
من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة ومن ذلك ما رواه الامام الترمذي في
صحيحه بسنده وقد تقدم ذكره في الاستشهاد به في صفة امير المؤمنين بالانزع
البطين ان رسول الله صلعم قال انا مدينة العلم وعلي بابها ونقل القاضي الامام
ابو الحسين البغوي في كتابه الموسوم بالمصابيح ان رسول الله صلعم قال انا دار
الحكمة وعلي بابها لكنه صلعم خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم اوسع
انواعا وابسط فنونا واكثر شعبا واعم فائدة واعم نفعا من الحكمة خص الاعم
بالاكبر والاخص بالاصغر وفي قول النبي صلعم ذلك اشارة الى كون علي نازلا
من العلم والحكمة منزلة الباب من المدينة والباب من الدار لكون الباب

حافظا لما هو داخل المدينة ودليل الدار من تطرق الضياع اليه واعتداء الذهاب عليه
فكان معنى هذا الحديث ان عليا عليه السلام حافظ للعلم والحكمة فلا يتطرق اليها ضياع ولا يخشى
عليها ذهاب فوصف عليا بانه حافظ للعلم والحكمة ويكفي عليا علوا في مقام العلم والفضيلة
ان جعله رسول الله صلعم حافظا للعلم والحكمة ومن ذلك ما نقله الامام القاضي ابو محمد
الحسين بن مسعود البغوي في تصنيفه المسمى بالمصابيح مرويا عن انس بن مالك
ان رسول الله صلعم لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص عليا بعلم
القضا فقال واقضاكم علي وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان
انواع العلم واقسامه قد جمعها رسول الله لعلي ع دون غيره فان كل واحد ممن خصصه
رسول الله صلعم بفضيلة خاصة لم يتوقف حصول تلك الفضيلة على غيرها من الفضائل
والعلوم فانه م قال افرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولا يخفى ان علم الفرائض لا يفتقر الى علم اخر ومعرفة القراءة
لا تتوقف على سواها وكذا العلم بالحلال والحرام بخلاف علم القضا فالنبي صلعم
لما اخبر بثبوت هذه الصفة العالية لعلي ع مع زيادة فيها فان صيغة افعل
تقتضي وجود اصل ذلك الوصف والزيادة فيه على غيره واذا كانت هذه الصفة
العالية قد اثبتها له فتكون حاصلة له ومن شرط حصولها ان يكون متصفا
بها فلا يتصف بها الا من يكون كامل العقل صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا
عن السهو والغفلة يتوصل بفطنته الى وضوح ما اشكل وفصل ما اعضل
ذا عدالة يحجزه من ان يحوم حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة
الدنايا صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفا عن المحظورات مامونا في السخط

والرضا عارفا بالكتاب والسنة والاتفاق والاختلاف والقياس ولغة العرب
بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ
ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالمتواتر دون الاحاد وبالمسند دون المرسل وبالمتصل
دون المنقطع وبالاتفاق دون الاختلاف ويعرف انواع الاقيسة الجلي والواضح
والخفي ليتوصل بها الى الاحكام فليس كل حكم منصوصا عليه ويعرف اقسام الاحكام
من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فهذه امور لا يصح اتصاف الانسان بعلم
القضا ما لم يحط بمعرفتها ومتى فقد علمه بها لا يصلح للقضا ولا يصح اتصافه به فظهر لك ايدك الله
ان رسول الله صلعم حيث وصف عليا بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه النبوي فضلا له
فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المترجحة المتنوعة الاقسام فرعا واصلا وكفى
بذلك لمن خص بهذه الطائفة قولا وفضلا عليا يرقى على اقسام معارج العلوم الى المقام
الاعلى ومرتبة واعتلى الفضائل الجزيلة بالسلم بالفلج العالي ذروة وذلك حصول هذه
المناقب والالاء وسمو هذه المطالب السنية السنا الحاصلة لعلي ع من مواقع القضا
كان مناط افاضة انوارها عليه ان رسول الله صلعم قبل ذلك لما اسند اليه انقضاه ومع
وارتقاء وفوض اليه قضاء اليمن وولاه امر احكامه واحضر لقصور فيه معرفة احكامه
وقضاياه فدعا له حسن رسول الله صلعم ذلك منه اخبره بان الله تعالى سيهدي قلبه الى الهدى ويثبت لسانه
في التثبت جيدا ومن حصل له من الله تعالى الهدى والتثبت فلن يميل به الاوجه ذلك ما نقله
الامام ابو داود سليمان بن الاشعث في سننه يرفعه الى علي بن ابي طالب ع قال ارسلني رسول
الله صلعم الى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حديث السن ولا علم لي بالقضا
فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضي

حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال فما زلت
قاضيا وما شككت في قضاء بعد فهبت عليه النسمات الإلهية من الغنائم النبوية بالالطاف
التأييد ونزل عليه الملكان الموكلان بالتحقيق والتبادر والتوفيق والتسديد
فوقرت حقائق علم القضاء في صدره حتى ما على العالمين من زيد واشرقت حتى توضحها بالمعرفة
باستعدادات طلع نفسه فلما برع علم علة نمو القضاء رسوخا لآخر كره الصواب ودرسا قدمه
فيه في قواعد معرفته بحيث لا يعرضه الاضطراب فاقتضى رشدا وقضى سدادا فاقواده
التأييد ووافقه التوفيق وصاحبه الصواب فعند ذلك وصفه رسول الله بقوله
أقضاكم علي إذ أوضحت لديه الأسباب وتفتحت بين يديه الأبواب ومرحت له السنن
والآداب حتى قال له رسول الله صلعم ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا
من ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى شرح السنة
يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول إن منكم من يقاتل
على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول
الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان علي عم قد أخذ نعل رسول الله وهو يخصفها فقضى
أن عليا يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام صلعم على تنزيله فهذا منطوق الحديث
وأما دلالته على فضيلته علي عم فأقول اعلم أرشدك الله إلى منهاج الحق ومنهج الهدى
أن التنزيل والتأويل أمران متعلقان بالقرآن الكريم فتنزيله مختص برسول الله صلعم فإن الله
أنزل القرآن عليه لأنواع من الحكم قدرها وأرادها فقال كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس
من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال عز من قائل وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به

الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين إلى غير ذلك من الآيات البينات الدالة
على هذه الحكم التي تنزيله عليه صلعم طريق إلى تحصيلها وهذا الأمر مختص برسول
الله صلعم ولا يمكن تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنطوقة بالقرآن الكريم إلا بتنزيله
فمن أنكر تنزيله فقد كذب به وجحده واتصف بصفة الكفر على ما قال تعالى وما يجحد
بآياتنا إلا الكافرون وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور فأنكروا تنزيله على ما نطق
به القرآن الكريم وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فتعين
قتالهم إلى أن يؤمنوا فقاتل رسول الله صلعم إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجا فهذا
بيان القتال على تنزيله وأما تأويله فمعناه تفسيره وما يؤول إليه آخر مدلوله فمن
حمل القرآن الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما أنا
من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب ومن صدف عن ذلك وصرفه
عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما أريد به مما يوافق هواه وتأوله بما يسول له
هواه معتقدا أن محله الذي ادعاه ومقصده الذي افتراه فمعناه هو المدلول
الذي أراده الله فقد ألحد في القرآن الكريم حيث مال به عن مدلوله ووضعه
غير موضعه وأثبت به ما الأصل إثباته وخالف فيه أئمة الهدى واتبع نكب
الهوى فاقتدى فتعين قتاله إن أصر على ضلالته ودام على مخالفته واستمر على
جهالته وتمادى في مقالته إلى أن يفيء إلى أمر الله وطاعته ولهذا جعل رسول الله
القتال على تأويله كالقتال على تنزيله
فقد ظهر القتال على التأويل كما ظهر هنا أن القتال على التنزيل وقد اشترك الأمران في
أن كل واحد منهما قتال مبطل ضال ليرجع عن إبطاله وضلالته وافترقا في أن

الصادرة على التنزيل اعظم من الجريمة الصادرة من القاتلين على التاويل فلهذا كانت
المقاتلة على اعظم الجريمتين مختصة بالنبي ومنصب النبوة فقام بها ودعا
اليها وقاتل الذين كفروا حتى آمنوا وكانت المقاتلة على جريمة التاويل التي هي دون
الجريمة الاولى موكولة الى الامام لكون الامامة دون النبوة وهي فرعها فقام
بها علي ع ودعا اليها وقاتل الخوارج المتاولين فانهم عمدوا الى آيات الله من القرآن
الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها
على المؤمنين واستدلوا عليهم بها وانا اذكرها استدل به على سوء فعلهم
وقبح صنعهم ومروقهم عن الايمان ومتابعتهم الهوى الهاوي الى مكان سحيق
وذلك ان ائمة التفسير وعلماء الاسلام اجمعوا ان قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون نزلت في اليهود وهي مختصة بهم وذكروا في سبب نزولها
في حقهم وجوها فقيل لما دعا رسول الله ص اليهود الى الاسلام قالوا نحاكمك
الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله فابوا وقيل لما دعاهم الى الاسلام فقال له نعيم
على اي دين انت فقال على دين ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا
الى التوراة فهي بيني وبينكم فابوا فانزل الله تعالى هذه الاية هكذا ذكره الامام
ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله في كتابه المسمى باسباب النزول فقد تحقق الجميع
على اختصاصها باليهود فجاء الخوارج فجعلوها في المسلمين فقاموا [illegible] لهم
ومرجعا في اتباع اهوائهم في ضلالهم واحتجوا بها على خروجهم عن الطاعة لامير المؤمنين
عليه السلام وقتالهم فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التاويل

فاعلم ان بين النبي ص وبين علي ع رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ما ليس بين احد
وقد صدع بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله علي
مني وانا من علي وقوله انت مني وانا منك وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
فهذه النصوص مشيرات الى الخصوصية بينهما فاقتضت تلك الخصوصية ان اعلمه رسول
الله انه يبتلي بمقاتلة الخارجين كما ابتلي رسول الله ص بمقاتلة الكافرين وانه يلقى من الشدائد
في ايام امامته مولياته كما لقي رسول الله ص من الشدائد في ايام نبوته وان تفاوتا
في المقام مرفا ان الابعاض التي تشملها الرابطة تسري بجريانها شيء من طباعها ولهذا قال
الامام الشافعي رض اخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله واخذ السيرة
في قتال البغاة من علي ع فاذا اوضح تفصيل هذا الامر على ما شرحناه ففيه تنبيه وذكرى
في فضيلة علي ع فافهم ذلك وتيقظ له ومن ذلك ما نقله القاضي الامام ابو محمد
الحسين بن مسعود رحمه الله في كتابه المذكور يرفعه بسنده فيه عن ابن مسعود رض
قال خرج رسول الله ص فاتى منزل ام سلمة فجاء علي ع فقال رسول الله ص يا ام سلمة
هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي فالنبي ص ذكر في الحديث
فرقا ثلاثة صرح بان عليا ع يقاتلهم من بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون
وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله ص قد سماهم بها مشيرا الى ان وجود كل صفة
منها في الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليهم وهؤلاء الناكثون هم الناقضون
عهد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقا فاذا
نقضوا ذلك وصدفوا عن بيعته طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه واخذوا في قتاله منه
بغيا وعنادا كانوا ناكثين باغين خارجين فقتالهم كما اعتمدته طائفة ممن بايع عليا وبايعه

ثم نقض عقده وخرج عليه وهم اصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي فهم الناكثون واما

القاسطون فهم الجائرون عن سنن الحق الجانحون الى الباطل المعرضون عن اتباع

الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين

قتالهم كما عمد طائفة تجمعوا واتبعوا معوية وخرجوا لمقاتلة علي عليه السلام ومنعوه

اياه فقاتلهم وهي وقايع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القاسطون فان قيل ان معوية

كان من كتاب النبي وكان خال المؤمنين فكيف تحكم عليه وعلى من معه بكونهم

على فعلهم جائرين عن سنن الصواب بقصدهم قاسطين بما ارتكبوه من بغيهم

في ذمة الخارجين عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وصفاتها

بل حكيت نقلا واتباعا فانه روى الائمة الاعيان من المحدثين في صحاح

مسانيدهم الصحاح احاديث معدودة رفع كل واحد منهم حديثه

بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعمار بن ياسر

تقتلك الفئة الباغية وفي حديث آخر تقتل عمارا الفئة

الباغية وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وآله قال لعمار انه

يقتلك الفئة الباغية وهذه احاديث لا خلل في اسنادها

ولا اضطراب في متنها فثبت لها ان النبي صلى الله عليه

وصف الفئة القاتلين عمار بكونها باغية وصفة البغي لا

تنفك عن لوازمها والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد

كل من كان باغيا ظالما جائرا ومن كان ظالما جائرا كان

قاسطا خارجا عن طاعة ربه فتكون الفئة القاتلة عمار

متصفة بصفة الصفات بخبر الصادق المعصوم صلى الله عليه وآله

وقد ثبت ثبوتا محكوما بصحته منقولا بالخبر المسند الى الائمة الثقات

ان عمارا كان يقاتل بين يدي علي عليه السلام لمعاوية واصحابه ايام صفين

وانه اخو امه استسقى يوما من صفين فاتى بعقب فيه لبن فلما نظر

اليه كبر وقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان آخر زادي

من الدنيا ضياح لبن في مثل هذا العقب فشربه ثم حمل فلم يثن حتى

قتل في سنة سبع وثلثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلث وتسعون

سنة ودفن بالرقة وقبره بها الان رضي الله عنه وروى صاحب

كتاب الصفوة بسنده ان عبد الله بن سلمة قال سمعت عمارا يوم

صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر الى عمرو بن العاص معه

الراية في فئة معاوية يقول ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول

الله صلى الله عليه وآله ثلث مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا

حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت انا على الحق وانهم على الضلالة

واذا وضح ان عمارا تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معوية

قتلوه فيلزم لزوما ملنى وصابرا انها الفئة الباغية فثبت لها

تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صلى الله

عليه وآله واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق

المصرون على مخالفة الامام المفروض طاعته ومتابعته

المصرحون بخلعه فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين كما قتالهم

ازين جا نوشته شد

كما اعمله اهل حروری والنهروان فقاتلهم علي عليه وهم الخوارج
فبدأ علي عليه السلم بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل وثنى بقتال
القاسطين وهم اصحاب الشام بصفين وثلث بقتال المارقين
وهم الخوارج اهل حروری والنهروان فقاتل وقتل حسب ما
وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله على ما تقدم به لفظ الخبر ومن ذلك
ما نقله الامام ابو داود سليمن بن الاشعث في سننه المسمى بالسنن
يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون
القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم
وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ومن قاتلهم كان
اولى منهم بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال
التحليق والتسبيل فاذا رأيتموهم فاينموهم اي اقتلوهم ونقل
نقل الامام مسلم رح في صحيحه ووافقه الامام ابو داود رضي
الله عنه بسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي
كان مع علي عليه السلم الذين ساروا الى الخوارج فقال علي عليه السلم
ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج
قوم من امتي يقرؤن القران ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتهم
الى صلاتكم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القران

يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز صلوتهم تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى
لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له
عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض فتذهبون الى معوية واهل الشام وتتركون هؤلاء
يخلفونكم في دياركم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء
القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا
اليهم قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال مررنا
على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد بن وهب الراسبي
فقال لهم القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فاني اخاف ان
يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم
وسلوا سيوفهم وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم على بعض
وما اصيب يومئذ من الناس الا رجلان فقال علي عليه السلم
التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى اتى
ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض
فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله فقال فقام اليه عبيدة السلماني
فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا
الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اي والله الذي
لا اله الا هو حتى استحلفه ثلثا وهو يحلف ونقل البخاري و

وسلم ومالك في موطاه رضي الله عنهم ان ابا سعيد الخدري قال
اشهد اني لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله و
اشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد واتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله
عليه وآله الذي نعت ونقل ايضا البخاري والنسائي وروى فقيهما
مسلم وابو داود كل منهم في مسنده الصحيح يرفعه الى سويد بن
غفلة بسنده قال قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله حديثا فوالله لان اخر من السماء احب الي
من ان اكذب عليه وفي رواية من ان اقول عليه ما لم يقل و
اذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيخرج قوم في آخر الزمان
حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير البرية يقرؤن
القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن
قتلهم عند الله يوم القيمة فهذه الاحاديث الصريحة والاخبار
الصريحة الصحيحة شاهدة لعلي عليه السلام على لسان رسول
الله صلى الله عليه وآله بانه يقاتلهم هؤلاء اولى بالله عز وجل
منهم وان له طوبى وهي المحل الرفيع في الجنة وان في قتلهم اجرا
عند الله يوم القيمة لمن قاتلهم عند الله ما قضى على لسان

نبيهم لو يعلموا ابدا لهم لنكلوا عن العمل استغناء بقتالهم عن بقية الطاعات
وفي هذا دليل واضح لعلي عليه بكمال فضيلته واجلال منزلته ودرجات
اجره وصفوته وزيادة تقربه الى الله بطاعته وانه يقاتلهم ليرجعوا
عن ضلالتهم ويذعنوا للحق الذي اوجب الله تعالى عليهم من انقيادهم
الى طاعة الله عز وجل كان مقتديا برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامه
بمقاتلة المشركين الجاحدين ليرجعوا عن شركهم وينقادوا لما اوجب
الله تعالى عليهم من اجابة رسوله الى الدخول في الاسلام والاذعان
بالايمان وناهيك بها فضيلة ومنقبة جليلة وحظوة في الاولى
والاخرة عريضة طويلة فقد صدرت هذا الفصل المعقود لبيان
فضله الموفور وعلمه المشهور من الايات القرآنية والاحاديث
النبوية بما فيه شفاء لما في الصدور ووفاء بالستطاع المعدود وهداية
تخرج القلوب الضالة من الظلمات الى النور دلت قرائنها عليها لكونها
واضحة جدا داعية صحة ومعتقدا قد جعلت لعقبات الاوهام
من بين يديها ومن خلفها لحفظها رصدا ولم اتجاوزها الى ايراد اخبار
كثيرة عددا واهية سندا ومتنا اعني ان اوردتها من العقول
بمعان مستقربة الاشارات مستعذبة العبادات مهذبة الكلمات
مركبة المقدمات معقولة الحليات موصولة العذبات تمنح سامعها
طربا لحسن ترتيبها وتوضيح لمن يعيها عجبا من تهذيب تقريبها
فاقول قد قضت العقول في اساليب سدادها وانفذت حكم قضا
ياها في طرق اجتهادها بان النفس البشرية في اعتبادها لجراها

وجاری اعتیادها لا تحصل من انواع العلوم والفضایل علی مرامها
الا عند امدادها من الامداد الربانیة لشروطها وموادها فاذا
فتحت له ابواب المواد وصحت له بالقابلیة والاستعداد ووجدت
بها من القابلیة والاستعداد امتاح الارشاد ادرکت صور العلوم
والفضایل بها ادراك العیان وثبتت لها صفة الاتقان بها بلا دلیل
وبرهان وقد اشار بعض الفضلاء الی هذه الحلل نظم
اخی لن تنال العلم الا بستة ° سانبیك عن مجموعها ببیان °
ذکاء وحرص واجتهاد وبلغة ° وارشاد استاد وطول زمان
فان ظفرت کفاك یوماً بهذه ° فقد نلت فی العلیاء اشرف شان
وهذه الشروط والمواد باسرها کانت حاصلة لعلی علیه السلام
فانه کانت فی غایة الذکاء والحرص والفطنة والقابلیة والا
ستعداد من اصل الخلقة حریصاً علی متابعة النبی صلی الله
علیه وآله والتعلم منه وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم
اکمل العالم علماً فی المعالم والفضایل عملاً وکان شدید
الحرص فی تربیة علی والاشفاق علیه فی تعلیمه وارشاده الی
اکتساب الفضایل وکان فی حجره من صغره علی ما تقدم ذکره
وشرحه فی الفصل الاول ملازماً له حتی کبر وفی کبره زوجه ابنته
نضاً بصهره وکان یدخل علیه فی کثیر من الاوقات وکانت تلك
الشروط والمواد حاصلة له ومن العلوم الذی لا شك فیه ولا
لدیه ان التلمیذ اذا کان فی غایة الذکاء والحرص علی التعلم و

والاستاد فی غایة الفضل والمعرفة والحرص علی التعلیم ووقع هذا
التلمیذ ملازمة هذا الاستاد من صغره مستمراً فی خدمته الی کبره
وطالت مدة ملازمته واستمرت له مدة اوقات صحبته فانه یبلغ من العلو
مبلغاً عظیماً وینال فیه مقاماً رفیعاً ° فوضح بهذا الاستدلال بطریق
الاجمال کمال علمه وعلو مقامه فی فضله وقد صرح علیه السلام فی مقالاته
الصادرة عنه واشاراته المرویة عنه بما اقتبسه من مشکاة انوار العلوم
النبویة فقال ع سلونی عن طرق السماء فانی اعرف بها من طرق
الارض وقال ع لو شئت لاوقرت بعیراً من تفسیر بسم الله الرحمن
الرحیم وقال ع لو کسرت لی الوسادة ثم جلست علیها لقضیت
بین اهل التوریة بتوریتهم وبین اهل الانجیل بانجیلهم وبین اهل
الزبور بزبورهم وبین اهل الفرقان بفرقانهم والله ما نزلت
آیة فی بر او بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا ارض ولا لیل ولا
نهار الا وانا اعلم فیمن انزلت وفی ای شیء نزلت اشار بهذا القول
الی علمه باحکام هذه الکتب المنزلة ولا یصدر هذا القول منه ع الا
وقد تضلع من انواع العلوم واقسام المعارف بهذا التقریر هذا
الاجمال واما القول فی تفصیل علومه وتعیین قضایاه فاعلم
ان العلوم تنقسم الی اصول وفروع فاما الاصول فالقائمون
بها المتکلمون فاشهرهم المعتزلة والاشاعرة والشیعة والخوارج
وائمة هذه الطوایف مرجعها الی علی علیه السلام فاما المعتزلة فینسبون

انفسهم اليه واما الاشاعرة فاما مهم ابو الحسن تلميذا لابى على
الجباى وكان الجباى ينسب نفسه اليه واما الشيعة فاد نتسابهم
اليه ظاهرا واما الخوارج فكان رؤساءهم واكابرهم تلامذة
له واذا كانت اكابر المتكلمين وائمة اصول الدين ينتسبون
اليه فيكفى ذلك دلالة على علمه بالاصول الذى نشرح هذا
القول ويوضحه ان المطلب الاقصى من الاصول علم التوحيد والعلم
بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والمبعث و
احوال الاخرة وقد ذكر عليه السلام فى كلامه ومواعظه و
خطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته ومتانة احاطته
بعلوم الدين وها انا الان اذكر شيئا من كلامه فى ذلك
لاقيم به على ثبوت هذه المقالة برهانا لينقاد به رود الجهالة
اذعانا وليستفاد بايراده ما يطلق به لساننا وتحقيق بياننا ويزداد
الذين امنوا ايمانا فمنه ما نقله الامام البيهقى باسناده عن
الشافعى عن يحيى بن سليم عن الامام جعفر بن محمد بن عبد الله
بن جعفر رضى الله عنه عن الجميع عن امير المؤمنين على انه
قال يوما اعجب ما فى الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة و
اضدادها من خلافها فان سنح له الرجا ولهه الطمع وان
هاج به الطمع اهلكه الحرص فان ملكه اليأس قتله الاسف
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى

التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة قصمه الجزع وان
وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع
قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد فقام اليه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال يا امير
المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال بحر مظلم فلا تدخل فقال يا امير المؤمنين
اخبرنا عن القدر فقال لما ابيت فانه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض
فقال يا امير المؤمنين ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال
على عليه السلام على به فاقاموه فلما راه قال له الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله واياك ان يقول واحدة منهما فترتد فقال وما
اقول يا امير المؤمنين فقال املكها بالله الذى ان شاء ملكها هذه
صورة الفاظه وعباراته التى نقلها البيهقى واعلم ان فى هذه الكلمات
اليسيرة والعبارات الموجزة من المطالب الجلية والمقاصد العلية السنية
ما هو بين الايمان فى القضا والقدر وان افعال الخوارج مرتبطة
من بما يحصل من الدواعى والصوارف وانه يحدث بسبب من الاسباب
الخارجة عن قدرة الانسان واختياره وذلك ان الانسان اذا راى
صورة شخص وسمع كلاما مرتبا على تلك الرؤية وذلك السماع رجا
لشئ ثم حصول ذلك الرجا عند تلك الرؤية وذلك السماع ليس باختيار
الانسان اصلا بل هو حاصل سواء اراد الانسان حصوله او لم يرد
فاذا حصل ذلك الرجا له ولهه الطمع شاء او لى وهذا وهان ناطق

ناطق على ان افعال العباد مرتبة على ما في القلوب من الدواعي و
الصوارف وان تلك الدواعي والصوارف ترتبت بعضها على
بعض ترتبا اضطراريا لا اختياريا وذلك تحقق لقول
بالقضاء والقدر فما اشرف كلام امير المؤمنين في هذه المسألة
وما اسنه وما احسنه واما قوله ع فانه امر بين الامرين لا جبر
ولا تفويض فسره وايضا هو ان الجبر على ان يجري الشيء
على خلاف ارادته وهنا فعل الانسان محدث على وفق ارادته
فلا يكون جبرا ثم ان حدوث تلك الارادة في قلب الانسان
ليس من الانسان والا لافتقر الى ارادة اخرى ويلزم له
التسلسل وهو محال فلا بد لها من محدث غير الانسان وهو
الله تعالى واذا كان كذلك فيلزم انه لا جبر ولا تفويض
فوضح ان نتيجة كلام المتكلمين وحاصل افكار العلماء العقلاء
ليس الا ما ادرجه امير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الالفاظ
المختصرة الموجزة ومنه ما نقل عنه ع انه سأله انسان يوما عن
التوحيد والعدل فقال له في جوابه التوحيد ان لا تتوهمه
والعدل ان لا تتهمه وهاتان اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما
نعما قد اشتملتا على جميع ما قصده المتكلمون في الكتب
المبسوطة في ذلك وسئل هل العاصي بمشية الله تع ام لا
فقال للسائل هل خلقك الله كما شئت او كما شاء فقال لا
بل كما شاء فقال هل خلقك لما شئت او لما شاء فقال لما
شاء فقال هل مشيته غالبة او مغلوبة فقال بل غالبة

فقال فاذا خلقك كما شاء لما شاء ومشيته غالبة فكيف تفعل ما لا يشاء فكن
مؤمنا وصدق وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال له بعض من حضر لديه
من الواردين متى كان ربنا فقال ع متى كان هو لشيء لم يكن فكان هو كاين
فلا كينونة كاين كان قبله وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى انقطعت الغايات
دونه فهو غاية كل غاية وسع كل شيء علما فهذه الكلمات اليسيرة مع جزالتها
واختصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتشديد عقايد التمجيد
جمل ادلة ما على اثباتها من مزيد وسئل يوما عما عن الذكر فقال
الذكر بين ذكرين والاسلام بين سيفين والذنب بين فرضين ومعنى
ذلك ان العبد لا يقدر على ذكر الله تع ما لم يذكره الله تع بتوفيقه لذلك
الذكر واذا ذكر العبد الله تع ذكره بالمغفرة فصار ذكر العبد بين ذكرين
من الله ومعنى الثاني ان الكافر يقاتل بالسيف حتى يسلم فاذا اسلم واراد
ان يرجع عن الاسلام خوف بالسيف فصار الاسلام بين سيفين ومعنى
الثالث ان العبد فرض عليه ان لا يذنب فاذا اذنب فرض عليه ان يتوب فكان
الذنب بين فرضين فانظر الى جزالة هذه الدلالة على علمه بالقواعد
الاصولية ومنه قوله في تحميده وتوحيده هو الذي لا يبلغ مدحته القائلون
ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته ونشر الرياح
برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته

التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات المحدثة عنه فمن وصفه بحادث فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلا
منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنة وغير كل
شي لا بمفارقة ومزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده خلق انشا
وابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة
نفس اضطرب فيها اجل الاشيا لاوقاتها ولايم بين مختلفاتها وغرز غرا
يزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بارجائها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك
الهواء فاجرى فيه ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها
الى حده الهواء من تحته فتيق والماء من فوقه دفيق ثم انشا سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها
بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مايره حتى عب
عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى
منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وسقفا محفوظا و

وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة
الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا
في فلك داير وسقف ساير ورقيم ماير ثم فتق ما بين السموات العلى
فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يغشاهم
العيون ولا سنة العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الكرام الكاتبون لا
عمال خلقه الشاهدون عليه يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد
ينتقمون من المجرمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ومنه قوله ذمتي لما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما
بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان الخطايا
خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان
التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما
ولعل ولقلما ادبر شي فاقبل لقد شغل من الجنة والنار امامه ساع
سريع نجا وطالب بطي رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى وخسر من باع لاخرة

بالاولى ولكل نبا مستقر وكل ما هو آت قريب ومنه لقد جاهم الخبر
وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الله الا البشر
الامام الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما
ينتظر باولكم اخركم فهذه الكلمات الناطقة بحقايق التوحيد الصادعة
بالتصديق المصرحة بقواعد الايمان المبنية عقايد المتقين من تاملها
ونظر واحاط بها علما وخبرها استيقن ان امير المؤمنين عليه السلام
كان امام المتكلمين فى علوم التوحيد وقواعد اصول الدين وكم
مثل هذه من اخوات لها محذرات لولا الاطالة لبسطها ومقالات
متبرجات صدفتني مخالة الملالة عن ذكرها ونشرها واما علم
الفروع فالعالم فيه قسمان احياء واموات فقسم يتعلق بالاحياء وهو
انواع من الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرايض
وقسمة التركات واعتبار هذا التقسيم سمى النبي صلى الله عليه وآله الفرايض نصف
العلم وهو اول ما ينزع من امتي الحديث ولامير المؤمنين عليه السلام فى جميع ذلك
قدم تحقيقه راسخة فى مقام الاعتبار فاما علم الفرايض وقسمة التركات
فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق ويعجز عن تعداد
صور كثيرة فيه ذكر ما ظهر فى الافاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس
عند الاشراق فمن ذلك المسئلة المعروفة بالدينارية وشرحها
ان امراة جاءت اليه عليه السلام وقد خرج من داره فركب فنزل رجله فى الركاب
فقالت له المراة يا امير المؤمنين ان اخي قد مات وخلف ستمائة دينار

وقد دفعوا الي من ماله دينارا واحدا فاسالك انصافي وايصال حقي الي
فقال لها عليه السلام خلف اخوك بنتين قالت نعم قال لها الثلثان اربع مائة
وخلف اما قالت نعم قال لها السدس مائة وخلف زوجة قالت نعم قال لها
الثمن خمسة وسبعون وخلف معك اثنى عشر اخا قالت نعم قال لكل اخ ديناران
ولك دينار فقد اخذت حقك فانصرف ثم ركب لوقته فسميت هذه المسئلة
الدينارية باعتبار ذلك ومنه المسئلة المعروفة بالمنبرية وشرحها انه
عليه السلام كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان ابنتي
قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع فاسالك
الانصاف فيهم فقال خلف صهرك بنتين قال وابواه قال نعم قال صار
ثمنها تسعا فلا تطلب سواه ادنا ثم مضى فى خطبته فتحى استحضار هذا
الجواب وتخريج السائل بصواب الصواب ما يذهل به عقول اولى الالباب
ويسجل بانه ممن اتاه الحكمة وفصل الخطاب واما الاحكام والعلوم
المتعلقة بالاحياء على اختلاف انواعها فيكفي فى تطلعه منها وتجرده فيها
ما نقل عنه عليه السلام انه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من
كل باب الف باب فالعلوم من كثرة اصناف اسبابها واختلاف مطالب
اربابها لا يعد تزايد ابوابها ولا تحد تباعد شعابها فهذه عشرة
من ذاعها الشاملة تفاريع انواعها ومجاميع اوضاعها وينفجر من كل
قاعدة منها ينابيع علم قدره واف وافر وتفاريع فضل قطره هام هامر
فاوله علم التفسير القران الكريم وقد استفاض بين الامة ان رئيس ائمة التفسير

وقد ورثهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه عبد الله بن عباس رض وكان
تلميذ العلي عليه السلام ومقتديا به واخذا عنه ومستفيدا منه وثانيها علم
القران فامام الكوفيين المشهور بالقراة عاصم بن ابي النجود وقد انتشرت
قرائته في الدنيا واخذت عنه من رواية ابي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة
المذكورة وهو فيها تلميذ لابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن تلميذا
فيها لعلي ع نقلها عنه واخذها منه وهو ع اخذها واستفادها من
رسول الله ص فعاصم فيها تلميذ لتلميذ علي ع وثالثها علم النحو وقد تقرر
في العالم ان اول ما ظهر النحو من علي ع وهو الذي ارشد ابو الاسود الدؤلي
اليه ورابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها اماما لا يشق غباره
ومقدما لا يلحق اثاره ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة
صار الخبر عنده عن فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيها ايقانا وسيأتي
ان شاء الله في الفصل العاشر بيان ذلك وخامسها تصفية الباطن و
تزكية النفس فقد اجمع اهل التصوف من ارباب الطريقة وائمة علم الحقيقة
ان انتساب خرقتهم ومرجعهم في اداب طريقتهم ومردهم في اسباب حقيقتهم
الى علي ع وسادسها علم التذكير بايام الله والتحذير بعقابه والمواعظ و
التخويف بايات كتابه والامام المقتدى به في هذه القاعدة المستعذب
وقعها المرتقب عند الله جل وعلا نفعها هو الحسن البصري رضي الله عنه وكان
تلميذ العلي عليه السلام يفتخر بذلك وسابعها علم الزهد والورع وقد كان
في الصحابة رضوان الله عليهم جمع من الزهاد المشهود لهم كابي الدرداء

وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم وكانوا باسرهم
تلامذة لعلي عليه السلام وسيأتي في الفصل المعقود في هذه ان شاء الله
تعالى اقسام تفصيله واقسام دليله وثامنها علم مكارم الاخلاق وحسن
الخلق وقد بلغ في ذلك الى الغاية القصوى حتى نسب في غزارة حسن خلقه
الى الدعابة وكان مع هذه الغاية في حسن الخلق ولين الجانب يخص كذلك
بذوي الدين واللين واما من لم يكن كذلك فكان يولي عليه غلظة وفظاظة
للتاديب حتى روي عنه عليه السلام انه قال في هذا المعنى الين لمن لان لي جنبه
واقوى على كل صعب شديد كذا الماس يعمل فيه الرصاص على انه عامل
في الحديد وتاسعها علم الشجاعة والقوة واتصافه بذلك اشهر من النهار
واظهر من الشمس لذوي الابصار وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم جماعة
من الشجعان كخالد بن الوليد المسمى بسيف الله وابي دجانة الانصاري
وغيرهما وكل منهم معترف لعلي عليه السلام بالرجحان على الشجعان وسيأتي تمام
هذا في الفصل المرصد لذلك ان شاء الله تعالى وعاشرها وهي القاعدة الكف
صيت صلاحها المزدلف بسبب صلاحها الواقف على الملة ظل جناحها
الصارف حكمها عن الامة نجد ودجاحها التي من احكامها على علي شرف
الشرف قدم قدره وسما في اوج العلا كوكب ذكره وفاق في الافاق بفضله
عظماء عصره وساق اليه قيامه باحكامها وافراجه واجراجه وهي علم الفقه
الذي هو مرجع الانام ومجمع الاحكام ومنبع الحلال والحرام وبه تنقطع شغب
الخصام عند الحكام وقد كان علي عليه السلام متضلعا من اقسامه متطلعا

على غوامض احكام صعب قياده الا جماعة بزمامه مشهود له فيه بعلو محله
ومقامه وله خصه صلى الله عليه بعلم القضاء على ما سبق شرحه وقال
عليه السلم لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم على ما سبق
بيانه ولاجل ذلك قال عمر بن الخطاب عليه ما عليه اي معضلة ليس لها
ابو الحسن وقال سعيد بن المسيب كان عمر عليه ما عليه يتعوذ بالله من
معضلة ليس لها ابو الحسن وله عليه السلم بدايع وقايع تجلى لها
ففهم فيها فكشف ظلمة دجاها وجلى بانوار تاييده صدا اشكالها او جلاها
في مضمار سبقه لادراكها واحرز قدح معلاها وحلا بنضار اصابته
صوابه منها جيد عاطلها لجلاها قد نقلتها جملة الاحكام وجملتها
نقلة قضايا الحكام فمنها ان سبعة انفس خرجوا من الكوفة مسافرين
فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد فجاءت امراته الى علي عليه السلم
فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه
فاتيتهم فسالتهم عنه فلم يخبروني بحاله وقد اتهمتهم بقتله فاسألك
احضارهم واستكشاف حالهم فاحضرهم ع وفرقهم واقام كل واحد منهم
الى سارية من سواري المسجد ووكل به رجلا يمنع منه احدا ليحادثه ثم
استدعى واحدا فحدثه وساله عن حال الرجل فانكر فرفع علي عليه السلم
صوته بالتكبير وقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت علي بالتكبير مرتفعا
اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكى لعلي ع صورة الحال ثم استدعاهم واحدا
واحدا فاقروا بقتله بناء على ان صاحبهم قد اخبر عليا ع بما فعلوه فلما

فلما اقروا بذلك قال الاول يا امير المؤمنين هؤلاء قد اقروا فانا ما اقررت
قال له علي عليه السلم هؤلاء رفقاؤك قد شهدوا عليك فما ينفعك انكارك
بعد شهادتهم فاعترف انه شاركهم في قتله فلما تكمل اعترافهم بقتله اقام عليهم
حكم الله وقتلهم به فكان ذلك من عجايب فهمه وغرايب علمه ومنها انه دفع
اليه عليه السلم ان شريحا القاضي قد قضى في امراة قد ماتت وخلفت زوجا
وابني عم احدهما اخ لام وقد اعطى الزوج النصف من تركتها واعطى الباقي
لابن العم الذي هو اخ من ام وحرم الاخر فاحضره علي ع وقال له ما امر قد
بلغني عن قضائك في قضية المراة المتوفاة ذات الزوج وابني العم احدهما
اخ من ام قال يا امير المؤمنين قضيت بكتاب الله واجريت ابن العم بكونه
اخا من الام مجرى اخوين احدهما من اب والاخر من ام فانكر علي ع وقال افي
كتاب الله تعالى ان الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو اخ من ام قال لا
قال فقد قال الله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فجعل للزوج النصف واعطى الاخ من الام السدس
ثم قسم الباقي بين ابني العم الذي هو اخ من ام ثلث ولابن العم الذي ليس اخا
لام سدس وللزوج نصف فتكملت الفريضة ورد قضاء شريح واستدركه
عليه ومنها انه عليه السلم لما كان بالكوفة حاكم يهوديا الى القاضي شريح بها
وادعى علي اليهودي بدرع في يد اليهودي فانكر اليهودي دعواه فطالبه
شريح بمن يشهد بها فحضر الحسن بن علي ع فشهد بان الدرع درعه فرد شريح شهادته
فقال يا امير المؤمنين كيف اقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده

فقال له ع في اي كتاب وفي اي سنة وجدت ان هذه الشهادة لا تقبل ثم
عزله عن القضاء واخرجه الى قرية بها نيفا وعشرين يوما ثم اعاده الى مكانه
وولايته وكشف سر هذه الواقعة وحكمة ما صدر من امير المؤمنين ع في حق
شريح انه لم يدع ع الدرع لنفسه فانه نايب المسلمين والامام القايم بمصالحهم
فادعى الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن بها السلام فتسرع شريح
ولم يتفحص وتوهم ان الدعوى منه ع لنفسه وان الدرع له وان الحسن يشهد
لوالده ففعل به ع ذلك تاديبا على توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال و
تسرعه الى رد الشهادة وقد وقعت للمسلمين ليلا يعود الى ترك التثبت
والفحص عن حقايق الوقايع والقضايا ولا يقدم على التسرع في الامور قبل
ادراكها ومن العجايب والغرايب ان جماعة من العلماء منهم اسحق بن راهويه
وابو ثور وابن المنذر والمزني والامام احمد بن حنبل في احدى الروايات
عنه رضي الله عنهم اجمعين لما بلغهم ان عليا عليه السلام ادعى الدرع على
اليهودي وشهد ولده الحسن عليه السلام بها وانه انكر على شريح رد شهادته
استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده وجعلوا ذلك مذهبا لهم
اجروها مجرى شهادة الاخ الشفيق والنسيب لصديق مستندين في
ذلك الى هذه الواقعة مستدلين بفعل علي ع فيها واعرضوا عن كنه سرها
وعن حقيقة امرها ومنها ان النبي ص وآله كان جالسا في المسجد وعنده
جمع من الصحابة فجاء اليه رجلان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا
ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فقال بعض الصحابة لا ضمان على البهائم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ع اقض بينهما فقال علي لهما
اكانا مرسلين قالا لا قال او كانا مشدودين قالا لا قال او كانت البقرة
مشدودة والحمار مرسلا قالا لا قال اكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة
وصاحبها معها قالا نعم قال على صاحب البقرة ضمان الحمار فحكم لصاحب الحمار
بوجوب الضمان على صاحب البقرة بحضرة النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله
عليه وآله قرر حكمه وامضى قضاه وفي هذه الواقعة بخصوصها دلالة واضحة
للناظرين ومحجة لحجة عند المعتبرين وانه اذ رسول الله ص مكنه من
استقضاه بحضرته وعنده اعيان من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم قرر
حكمه وانفذ قضاه وذلك على ما ذكرناه دليل متين وفي متانة مكانه
في العلم آيات للمتوسمين ومنها حديث شارب الخمر كان يقام الحد بضرب
الشارب اربعين سوطا اقام ابو بكر عليه ما عليه كذلك مدة ولايته ثم
اقام عمر عليه ما عليه مدة ولايته فلما اهمل الناس في شربها واستحقروا
ضرب الاربعين شاور عمر عليه ما عليه عنده الصحابة في ذلك فقال علي ع
نراه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري
ثمانون فجعلوا به حد المفتري واخذ عمر بهذا القول من علي ع وصار يجلد
ثمانين وفي هذه القصة اشارة الى احاطة علي ع بمواد غزيرة من الفقه
حيث رد الفرع الى الاصل وجعل للزوم حكم لازمه واستخرج ما ذكره
فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس رض عنه فقال علي ع اقضانا وابي
اقرانا وانا لنترك اشياء من قول ابي ونقل ان عمر جمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله

يستبشر هم وفيهم علي بن ابي طالب فقال له قل يا ابا الحسن فانت اعلمهم وافضلهم
وقال ابن عباس اعطي علي تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي
الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه واما عبادته فاعلم سلك الله
بنا وبك سبيل السعادة ان حقيقة العبادة هي الطاعة فمن اطاع الله تعالى
بامتثال الاوامر واجتناب المناهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الاوامر
الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله متنوعة كانت
العبادة بحسب ذلك متنوعة فمنها الصلوة ومنها الصدقة ومنها الصيام
الى غيرها من الانواع فكل ذلك كان علي ع قايما فيه مقبلا عليه مسارعا
اليه متحليا به حتى ادرك بمسارعته الى طاعة الله ورسوله ما فات غيره
فانه جمع بين الصلوة والصدقة فتصدق وهو راكع في صلوته فجمع بينهما
في وقت واحد حتى انزل الله تعالى فيه قرآنا الى يوم القيمة وشرح ذلك
وبيانه ما رواه الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي ره في تفسيره يرفعه
بسنده قال بينا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جالس على شفير زمزم
يقول قال رسول الله صلعم اذ اقبل رجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال
ايها الناس من عرفني انا جندب بن جنادة البدري ابوذر الغفاري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والا صمتا ورايته بهاتين والا
عميا يقول عن علي ع انه قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره
مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلعم يوما من الايام الظهر فسال

سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني احد شيئا وكان
علي ع في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان متختما فيها فاقبل السائل
فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلعم وهو يصلي فلما فرغ النبي صلعم
من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي و
اجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت
عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما باياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال
ابوذر فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى نزل عليه
جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ فقال وما اقرأ فانزل عليه انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون وقال الامام الثعلبي عقيب ما اورد هذه القصة بنصوصها
سمعت ابا منصور الجسادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول
سمعت ابا الحسن علي بن الحسن يقول سمعت ابا حامد محمد بن هرون الحضرمي
يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول
ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء
لعلي بن ابي طالب ع وهذا ايراده قول الامام احمد رضي الله عنه عقيب هذه

العصر اشارة الى ان هذه المنقبة العلية وهي الجمع بين هاتين العبادتين
العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد حتى نزل القرآن الكريم بمدح
القائم بهما المسارع اليهما قد اختص بها علي ع ولم يحصل لغيره ومما سارع
علي ع فيه الى طاعة ربه وسابق الى امتثال الامر به فانفرد بعبادة ازلفته
الى مقام قربه لم يعمل بها احد غيره من آل رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما اورده ائمة التفسير الثعلبي والواحدي
وغيرهما ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجاة رسول الله ص وغلبوا
الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله ص ذلك لطول جلوسهم
ومناجاتهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فامر بالصدقة امام المناجاة
فاما اهل العسرة فلم يجدوا واما الاغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وآله واشتد على اصحابه فنزلت الآية التي بعدها
فنسختها فقال علي ع ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل
بها بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة فانه لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيتم
الرسول تصدقت فرغت الدراهم فنسخت بقوله أأشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ونقل الثعلبي
في تفسيره يرفعه بسنده قال قال علي ع لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين

آمنوا اذا ناجيتم الرسول دعاني رسول الله ص فقال ما ترى ترى دينارا
قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة شعير قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم فبي
خفف الله عز وعلا عن هذه الامة فلم يعمل بها احد قبلي ولا احد بعدي
قال ابن عمر كان لعلي ثلاث لو ان لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر
النعم تزويجه بفاطمة واعطائه الراية يوم خيبر وآية النجوى ومما اغتنمه من
الطاعة وسارع فيه الى العبادة ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي
وغيره من ائمة التفسير يرفعه بسنده ان علي بن ابيطالب ع آجر نفسه ليلة الى
الصبح ليسقي نخلا بشيء من الشعير فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعل
منه شيئا يأكلونه يسمى الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام
ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث
الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا
علي وفاطمة والحسن والحسين فاطلع الله سبحانه على نياتهم وان القصد
بذلك وجه الله تعالى طلبا لنيل ثوابه ونجاة من عقابه فانزل الله تعالى و
يطعمون الطعام على حبه الى آخر الآيات فاثنى الله تعالى عليهم وذكر المجازاة
على هذه الحالة بقوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا
الى آخر الآيات فكفى بهذه عبادة باطعام الطعام مع شدة حاجتهم الشديدة
اليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأنا وعلت مكانا ولما
انزل الله تعالى على رسوله قرآنا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان
علي ع جامعا لجميعها فان من تيقن حقيقة الآخرة باحوالها وتحقق شدائد

اهوالها وان كل نفس عند مردها ومآلها تلزم جواب سؤالها وتحبق

بين يدي خالقها بجد الها وتجازى على ما اسلفته من اعمالها اما بنعيمها

واما بنكالها خلق ان يكون عن ساق جد في عبادته متمرا وان يجعل

دقته على اكتساب طاعاته دبره متوفرا فانه لا يقصر في العبادة الا فقد

اليقين ولم يكن من المتقين وكان علي ع منطويا على يقين لا غاية لمداه

ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحا بينا فقال عليه السلم لو كشف

الغطاء ما ازددت يقينا فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعا

ليقينه وطاعته في الدرجة العليا لمتانة دينه اما زهده وورعه

فشهد له به رسول الله ص واخوان الله سبحانه وتعالى جلاه من الزهد

بحلية وحباه زينة بزينة وكساه نوره زينته فقال صلى الله عليه وآله وسلم

ما رواه الحافظ ابو نعيم رح بسنده في حليته يا علي ان الله زينك بزينة

لم يزين العباد بزينة احب الى الله تعالى منها وهي زينة الابرار عند الله

الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا

واذا كان الزهد لعلي ع بقول رسول الله ص فاعلم ارشدنا الله واياك

الى سواء السبيل ان الزهد في الشيء لا يتحقق الا بعد معرفة ذلك الشيء المزهود

فيه والاحاطة بان مجانبته خير من مقاربته والاعراض عنه انفع من الاقبال

عليه كان من لم يعرف الشيء ولم يجد ان اجتنابه خير من اجتنابه لا يتصور

فيه ويفرغ عنه ولا يقدم عليه بميل اليه ولا باقتراب منه اذ النفرة

والغريزة بيانه مما اشتمل عليه ذلك الشيء من المفاسد المنفرة والقبائح

المعرفة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة به واذا وضح لك توقف

الزهد على معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المؤمنين ع لم يزهد في الدنيا الا بعد

ان عرف حقيقتها واحاط علما ببدايتها واطلع بصير بصيرته على مساويها وتحقق

السموم القاتلة المودعة فيها وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي افصح بايراد

صورها ومعانيها وصدع ببيان عطب طالبيها وفوز مجانبيها فقال

يوما وقد احدق الناس به احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار

نجعة هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها

لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر والناس فيها

رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان ا

اعذوذب منها جانب فحلا امر منها جانب فاوبى اولها عناء وآخرها

فناء من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من ساعاها فاتته ومن

قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فالانسان

فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل لقمة غصص لا تنال منها نعمة

الا بفراق اخرى وقال يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس انا

قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد

الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف

قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد

في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت

لسيفه المعلن لشره المجلب بخيله ورجله قد اهلك نفسه واوبق

دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الاخرة قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن
طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى
وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم
بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان
موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة
وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا
فلتكن الدنيا اصغر عندكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم فاتعظوا
بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها
دفعت من كان اشغف بها منكم قياما اعرض عنها مضجعة ويا ما
اضحكها فاطمة وقد نقل عنه عليه السلام انه قال وقد اجتمع حوله
خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى
فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء
ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الذي بناج من عذاب ربه
عند مرده اليه وله عليه السلام في هذا الباب من التنفير عن الدنيا
والتنفير عن مساويها وبما جواهر حكم مبثوثة في مضمون خطب مندرجة

في مطاوي مواعظه منظومة في عقود كلامه لو اردت اقتطاعها منها
وفصلها عنها لاستأخرت مورودة في الفصل المرصد لبيان فصاحته و
ايراد بلغه من بلاغته انشاء الله تعالى واقتصرت في هذا الفصل على
هذه النبذة فانها مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها على معرفته عليه
وآله السلام بالدنيا فلهذا لما فهمها اتهمها وحين عرفها رفضها
واذا استبانها ابانها ومن تحققها طلقها وحيث تبين اقبالها ا
باه انصداعها وتيقن اخبالها بخداعها رفض مقتضى متاعها
ودحض مستحلي ابتضاعها فارتدى لباس الزهادة فيها وامتطى مطى
الرغبة عنها فصار زهده فيها شعارا لمدركا بالابصار واثرا حقيقيا
لا يقابل دعوى وجوده بالانكار حتى تواترت به متون الاخبار
وتجاهرت به اقوال ائمة الامصار فمنها ان ابن النباح خازن بيت
المال جاءه يوما فقال يا امير المؤمنين قد امتلأ بيت المال من صفراء
وبيضاء فقال عليه السلام الله اكبر ثم قام متوكيا على الخازن حتى قام
على بيت المال فقال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
يا ابن النباح علي باشياع الكوفة فنودي في الناس فاعطى الناس و
وضع الحقوق في مقاتها وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري
ها هو حتى ما بقي دينار ولا درهم ثم امر بنضحه بالماء فقام فصلى فيه
ركعتين وانصرف الى مكانه كما جاء ولم يصحبه منه شيء وقال مجمع
التيمي كان علي بن ابي طالب ع يكنس بيت المال ويصلي فيه رجاء ان

يشهد الله يوم القيمة ومنها ان هرون بن عنترة قال دخلت على
امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم بالخورنق وهو يرعد تحت
سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد فرض لك ولا
هل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع
فقال والله ما ازراكم من مالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت
من منزلي من المدينة ما عندي غيرها ونقل ان معاوية قال بعد
موت علي عليه السلم لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال او تعفيني قال بل صفه
قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا لا بد فاقول ما اعلمه منه
كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر
العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و
زهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل
الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام
ما خشب وكان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبتدينا اذا
سالناه ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعيناه ونحن والله
مع تقربه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه عظمة فان تبسم
فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد
رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
وكان

وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير اه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معوية على لحيته فما يملكها
وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء فقال معوية رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من
ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها ومما يجري
مجريها ويتلوا في ذكرها قصة سوده بنت عمارة الهمدانية لما قدمت
معوية بعد موت علي ع فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين
قال ام لا ان قال لها حاجتك فقالت ان الله سايلك عن امرنا وما
افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو
بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا
دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن ارطاة قد
مر علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا
عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معوية اياي
تهددين بقومك يا سوده لقد هممت ان احملك على قتب اشوس
فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سوده ساعة ثم قالت
صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا قد حالف
الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا فقال معوية من هذه
تبتغي بها

ياسودة قالت هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب والله لقد
جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً
يصلي فلما رآني انفتل من صلوته اقبل علي برحمة ورفق وتعطف
وقال الك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد
علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج
قطعة جلد فكتب بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت
كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك
من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الي فوالله ما ختمها بطين
ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولاً فقال
معوية اكتبوا لها كما تريد واصرفوها غير شاكية وكم مثل هذه
القضايا التي كان عليه السلام يعتمدها تؤذن بوقوفه مع الحق وتوخيه
رضى الله عنه ورغبته في الدار الاخرة وقيامه باوامر ربه وزهده
في الدنيا وقد نقل الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان رسول الله
قال يا علي وضرب بين كتفيه لك سبع خصال لا يحاجك احد فيهن
يوم القيمة انت اول المؤمنين بالله ايماناً واوفاهم بعهد الله و
اقومهم بامر الله وارأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية واعلمهم
بالقضية واعظمهم مزية يوم القيمة وهذا تصريح بثبوت ما تلوناه

من الصفات وما مدحته سودة من الخلال له عليه السلام
ومنها ما نقله ابو مطرف قال رأيت علياً عليه السلام مؤتزراً بازار
ومرتدياً برداء ومعه الدرة يدور وكأنه اعرابي بدوي حتى بلغ سوق
الكرابيس فقال يا شيخ بعني قميصاً بثلثة دراهم فلما عرفه ذلك الشيخ
لم يشتر منه شيئاً فاتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم
ثم جاء ابو الغلام فاخبره فاخذ ابوه درهماً ثم جاء به فقال هذا الدرهم
يا امير المؤمنين فقال ما شأن هذا الدرهم قال كان قميصاً ثمن درهمين
قال باعني رضاي واخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف ومنها
خرج الى الناس وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال يخشع
القلب بلبسه ويقتدي المؤمن اذا رآه علي واشترى يوماً ثوبين
غليظين فخير قنبراً فيهما فاخذ واحداً ولبس هو واحداً فرأى في كمه
شيئاً من الطول عن اصابعه فقال اقطعه لي من هنا فقطع ما فضل
عن اطراف الاصابع وخرج يوماً الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال
من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان عندي ثمن
ازار ما بعته ومنها انه عليه السلام كان قد ولى على عكبرا رجلاً من
ثقيف فقال هذا الوالي قال لي علي عليه السلام اذا صليت الظهر غداً فعد
الي قال فلما كان الغد وصليت الظهر غدوت اليه فلم اجد عنده حاجباً
يحجبني دونه فوجدته جالساً وعنده قدح وكان من ماء فدعا بوعاء

مشدود عليه ختم فقلت في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهرا
ولا ادري ما فيه فلما كسر الختم وحله فاذا فيه سويق فاخرج منه
فصبه في القدح وصب عليه الماء من الكوز وشرب وسقاني فلم اصبر
فقلت يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك
فقال اما والله ما عليه بخلا به ولكنني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف
ان ينقص فيوضع فيه غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا فلذلك
احترز كما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حله ومنها ما حكاه عنه
مجاهد قال قال علي عليه السلم جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا
فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت
مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة
فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت
منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه
وجمعهما جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
فاخبرته فاكل معي منها ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن ابيه قال
اهدي الى علي ع زقان من عسل وسمن فتركهما ليرجع صاحبهما فردهما
اليه فلما عاد من الصلوة وجدهما قد نقصا فسال عن ذلك فقيل
بعثت ام كلثوم فاخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا ما انتقص بخمسة
دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثي الي بخمسة دراهم فاضافهما اليهما
واعادهما ومثل هذه انه وصل اليه عليه السلم زقان عسل جاءت

من اليمن فنزل بالحسن ولده ع ضيف فاستسلف الحسن درهما اشترى به خبزا
واحتاج الى الادم فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من تلك الزقاق ففتحه واخذ منه
رطلا فلما قعد علي ع لتقسيم الزقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث
فقال صدق فوك يا امير المؤمنين واخبره الخبر فغضب قال علي به فلما احضره
بين يديه فاقسم عليه بعمه جعفر وكان ع اذا سئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك
على ما فعلت واخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتنا
رددنا قال وان كان لك فيه حق ولكن ليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع
الناس بحقوقهم لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل
ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما فقال اشتر به من اجود عسل
تقدر عليه قال الراوي فكاني انظر الى يدي علي عليه السلم على فم الزق وقنبر
يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفرها للحسن فانه لا يعلم
فهذه الوقايع والقضايا المفصلة التي اسفر له عليه السلم فجرها وابدى
لديه قمر شعارها وظهر عليه سر اثارها وانتشر عنه حبي اسرارها شاهدة
له عليه السلم انه في العبادة ابن جلاها وقارع ذروة علاها وضارب في اعشارها
تماما معلاها وراكب من مطيتها غارب مطاها قد صدعت بمنطوقها
ومفهومها بانه عليه السلم قد حوى مقامات العابدين حتى حل مقام الامامية
واتصف بصفات الزاهدين فبيده زمام الزعامة فحلا بالامانة و
العبادة والمحبة والزهد بالمعرفة والتوكل والخوف والرجا والصبر والشكر و
الرضا والخشية فهو ذو واجبات وتفكر وتنسك وتدبر وتهجد واذكار و

واورادٍ واصدادٍ وايرادٍ فكابد من انواع العبادات ووضايف الطاعات
ما لا يكاد الاقوياء ينهضون بحمل اعبائه الى ان نزل القران الكريم بمدحه
واسفر بالثناء عليه من التنزيل مجد صحيح حتى نقل الواحدي في تفسيره يرفعه
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال ان علي بن ابيطالب ع كان يملك
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم
علانية فنزل به قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن تأمل
ما قصصناه من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها وجدها
صادقة بالشاهدة له عليه السلم بهذه المقامات جامعة خير ما فضّله
القلم من الصفات وكفى شرفاً انزال الله تعالى مدحه في السور والايات
وانها تتلى بالسنة الامة الى يوم القيمة ۝ في وضايف الصلوات ۝

هذه المزايا بعض ما حلي بها ۝ من الخيرات والبركات ۝
وله وضايف طاعة اورادها ۝ معمورة الاناء والاوقات ۝
بعبادة وزهادة وتورع ۝ وتخشع وتدرع الاخبات ۝
وتقلقل وتوكل وتفكر ۝ وتدبر وتذكر المثلات ۝
واذا الظلام سجى يناجي ربه ۝ متضرعاً بالذكر والدعوات ۝
يعنو له بخضوع قلب خاشع ۝ وهمول طرف مسبل العبرات ۝
علم علت درجاته وفضايلٍ ۝ شرفت معارجها على الشرفات ۝
ومناقب دقت لراحلاتها ۝ البانها معسولة الحلبات ۝

نطقت بها

نطقت بها اي الكتاب وحسبها ان جاء شاهدها من الايات

الفصل الثامن في شجاعته وجهاده ومواقفه قبل الشروع في تفاصيل هذه

المزايا المشار اليها لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها ثم بعد
ذلك يقع الكلام ببيان اتصافه عليه السلم بها وظهور آثارها منه فاقول
الشجاعة عبارة عن قوة القلب تبعث على الاقدام على ارتكاب الافعال
المخوفة فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعاً
وقد كان عليه السلم قد منحه عز وعلا بها واتاه اياها فان قوة قلبه
الباعثة على اقدامه على ارتكاب الاهوال في مقاتلات الابطال والا
نغماس في تيار الاخطار المتخطف مهج الاجال كانت ظاهرة على اعطافه
مشتهرة في جوارحه من نعوته واوصافه منذرة كل من تعرض لنزاله و
جلاده بتجديله واتلافه تحذره اجلاد الرجال مقامه وتفر شداد
الرجال عند اشتداد اقدامه ويقط غمام نقع مواقفه نفوساً برعد
ضربه وبرق حسامه وتتحاماه الاساد في استدارة رحاء الحروب
وتتجافاه المراد عند تضايق مأزق كل اسلوب له وثبات تقطع
رواسي الرؤس وتقتلع رواسخ القلوب وثبات اذا تزلزلت الاقدام
لكراهية الكروب واختلاف الحروب وها انا الآن اتي على هذه الاجمال
بتفصيل يشرحه وتبيين يوضحه فاقول ان علياً عليه السلم كان [illegible]
في غمرات الاهوال وتوغله في مجال الاوجال وحلوله في مواطن شدة
الاحوال غير مكترث باهوالها ولا مضطرب لاوجالها ولا ملتفت

الى شيء من شدايد احوالها قد صار له عادة مالوفة وسجية مستعذبة
يا ايتها ايان مستانس بها آلف لها وهي لكثرتها لا يضبطها حصر ولا يجمعها
ضابط ولكن اذكر طرفا صالحا منها ليكون ان شاء الله وفيا بالكشف
فاقول مما ابدا به ان النبي صلى الله عليه وآله لما بايع طائفة من الانصار
بيعتي العقبة الاولى والثانية صار المسلمون كلما اشتد عليهم الاذى
بمكة هاجروا الى المدينة فلما علم المشركون بمكة انه قد صار للمسلمين
دار هجرة وراوا ان اكثر من اسلم قد هاجر من مكة اليها اجتمع رؤساء
القريش لينظروا ما يصنعون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم ابليس
في صورة شيخ نجدي فقال فقد بلغني اجتماعكم لمشاورتكم فاحببت ان
احضركم فما تعدمون مني راي خير فادخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة
فقال ابو البختري ارى ان تحبسوا محمدا في بيت وتشدوا بابه عليه وتكوة
يدخل منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي
ليس هذا براي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوا منه فتقاتلوا
فقالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو ارى ان تركبوه جملا شرودا
وتخرجوه من بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه فقال الشيخ
النجدي بئس الراي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتبعثوه تخرجوه
الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان
واستمالة القلوب ما قد علمتم والله ان فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم
ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل لعنه الله

لاشيرن

لاشيرن عليكم برأي لا ارى غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من قريش غلاما
وسطا وتدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه
وتفرقوا تفرق دمه في قبائل قريش كلها ولا يقدر بنو هاشم على حرب قريش
كلها فيرضون بالعقل فنعطيهم عقله ونتخلص منه فقال الشيخ ابليس
لعنه الله هذا هو الراي وقد صدق فيما اشار به وهو اجودها ايكم فلا
تعدلوا عنه فتفرقوا على قول ابي جهل مجمعون على قتل النبي صلى الله
عليه وآله فاتى جبرئيل ع النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى في الهجرة فلما علم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بمكرهم وما عزموا عليه ونهاه جبرئيل ان ينام
في مضجعه امر عليا عليه السلام ان يبيت في المضجع الذي كان يبيت فيه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اتشح ببردي الحضرمي فانه لم يخلص
اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ قبضة
من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم فلم يبصروه ونثر التراب على رؤوسهم
وبات علي عليه السلام في المضجع والمشركون يجمعون على اخذه وقتله ولم
يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم فلما اصبحوا ثاروا اليه فرد الله كيدهم
فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري واقام بعد رسول الله صلى الله عليه
بمكة ثلاث ليال وايامها يرد الودائع التي كانت عند رسول الله ص
للناس حتى فرغ منها ولم يبق من المسلمين بمكة احد سواه الا من هو معذب
في الاسلام محبوس عليه ثم خرج عليه السلام طالبا ان يلتحق بالنبي ص

وحده فاقام وحده بمكة بينهم ثم خرج من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب
المدينة فوصلها فنزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله على ام كلثوم
من هدم فلو لم يكن الله تعالى قد خص قلبه بقوة وجنانه بثبات ونفسه
بشهامة لاضطرب في هذا المقام وان كان آمنا من اذاهم في مبيته لقول
الله النبي صلى الله لن يخلصوا اليك منهم امر تكرهه فان النفوس البشرية
قد تيقن عدم الخوف والاذى ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب من
روية المخوف فان موسى صلوات الله عليه مع درجة النبوة وقد اخبره
الله تعالى بانه اختاره لما امره بالقاء عصاه فالقاه فلما صارت حية خاف
وولى مدبرا فقال الله تعالى اقبل ولا تخف وقال له تعالى خذها
ولا تخف فلم يمكنه ان يخالف الامر وكان عليه كساء فلف طرف الكساء
على يده لياخذها فقال له ملك يا موسى ارايت لو اذن الله لها في اذاك ارد عنك
كساؤك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعيف خلقت فالنفوس البشرية
هذا طبعها وكذلك ام موسى لما امرها الله تعالى بالقاء ولدها
في اليم ونهاها عن الخوف والحزن واخبرها انه يرده اليها فلما القته في اليم
داخلها الخوف والاضطراب من النفس البشرية حتى كادت لتبدي به وتفضح
امرها لولا ان ربط الله عليها فلم تنطق مع اضطراب القلب فلولا ان الله
منح عليا عليه السلام قلبا متصفا بالقوة الثابتة التي هي الشجاعة لكان مع
امتثال امر النبي ص وامنه من تطرق الاذى اليه لقول النبي ص له بالنفس
البشرية فان مبيت واحد بين زمرة من الاعداء قاصدين الفتك به معاندين

لدينه

لدينه مظهرين عداوته ثم اقامته بينهم بعد خروج النبي ص ثلث ليال
بايامهن ثم خروجه من بينهم في شعابها وطرقها بين جبالها المخاوف
مقدما على مسيره في اراضي الاعداء وحده مع كثرتهم من اوضح الادلة
وارجح الحجج على شجاعة قد خصه الله بها وشهامة منحه اياها وكان رسول
الله ص اذا الم مولم او الم ملم او اهم عارض او عرض مهم ثم ندب له عليا ع
ليعلمه من شجاعته وشهامته وخبرته ومعرفته وعزمته ونهضته فيزدلف
الى ذلك الامر ازدلاف السيل الى الوهاد ويكشف غماه باشتداد عزمه
العتاد ويقفه منه بسداد سعيه او رد المراد كما نقل ابو محمد عبد الملك
بن هشام في السيرة النبوية ما ملخصه ان رفاعة بن زيد الجذامي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب له رسول الله ص كتابا الى قومه يدعوهم
الى الاسلام فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم الى الاسلام فاستجابوا له
ثم ان زيد بن حارثة جهزه رسول الله ص بجيش فاتفق ان الجيش صادف
ابو قوم رفاعة فقتلوا واسروا وهم لا يعلمون حقيقة حالهم فجاء
من قوم رفاعة جماعة اليه فاعلموه فركب معهم الى المدينة فدخل على
رسول الله صلى الله عليه وآله وعرض الكتاب وقال يا رسول الله دونك
هذا قديم كتابه حديثا غدره فقال له رسول الله ص اقراه فلما قراه
واخبره الخبر قال مقدم جذام وهو مع رفاعة يا رسول الله اطلق لنا
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فحينئذ ندب النبي ص عليا ع
ليمضي معهم فيطلق الاسارى ويسترجع ما اخذه الجيش من مالهم

فقال علي يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني وهو امير الجيش فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ سيفي هذا فاعطاه سيفه ثم ركب بعيرا معهم وخرجوا
فاذا رسول لزيد على ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله علي عنها فقال
يا علي ما شاني فقال لهم ما لهم عرفوه فاخذوه ثم سار علي وهم معه
فلقوا الجيش فانطلق واستنقذ جميع ما في ايديهم حتى لبد المرأة من تحت
الرجل ثم عاد من بعد ما جمع لهم جميع اموالهم المتفرقة شتا بحيث حتى
لم يفقدوا منها عقالا ولا ابا وسلك في اقامة ما امر به طريقة لا عوج فيها
ولا امتا وكما نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله في كتابه
الموسوم باسباب النزول في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ان امرأة
لعمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ورسول
الله يتجهز لقصد مكة فلما جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسلمة جئت قالت
لا قال فما جاء بك قالت انتم الاهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة
شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها واعطوها فانصرفت
فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره ان حاطب هو بن ابي بلتعة من اهل مكة قد كتب
كتابا الى اهل مكة يقول فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وانه دفع الكتاب الى الظعينة المذكورة و
اعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل مكة فلما اخبر جبرئيل

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اختار رسول الله عليا فبعثه ومعه الزبير والمقداد
وقال لهم انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى
المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها
فخرجوا حتى ادركوا في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
كتاب ففتشوا امتاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها فقال علي
والله ما كذبنا وسل سيفه وجزم عليها وقال اخرجي الكتاب والا والله
لاجردنك ولاضربن عنقك وصمم على ذلك فلما رايت الجد اخرجت الكتاب
من ذوابتها قد خبته في شعرها فاخذ الكتاب فوجد على ما اخبر به جبرئيل
فاستخرج علي بعزمه بقوة عزمه وصميم اقدامه وجزمه ومتانة احتياطه
وحزمه ذلك الكتاب المرقوم المنفذ من النمام المذموم الى مشركي مكة
ليحترزوا في امرهم ويتاهبوا للحرب عند قصدهم فكشف هذه الغمة بثبات باسه
وابطل هذه المكيدة بقوة انفاسه واما جهاده في سبيل الله تعالى و
اجتهاده في قتال المشركين في غزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار و
اوضح من ظهيرة النهار وقد نقل الواحدي رحمه الله في كتابه الذي صنفه في اسباب
النزول عن الحسن والشعبي القرظي رحمهم الله ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة بن شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال
العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي عليه السلام ما ادري ما تقولان
لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهدوا

في سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون الى
اجر عظيم فصدق الله بهذه الايات عليا في دعواه وحقق له انصافه وزكاه
ودفع قدره واعلاه وهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف قتاله
في سبيل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ومنها
ما لم يكن معه واما مقاماته في الغزوات مع رسول الله ص فمنها ما كان
على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة وعمر علي اذ ذاك سبعة وعشرون
سنة غزوة بدر التي اودت بالمشركين والشرك فقصمت مطاه وفصمت عراه واذاقت
كل مشرك حصرها ووبال امرها بما قدمت يداه فسقتهم كاس الردى واذاقتهم لباس
البوار ونقلت الملا منهم من منقلب القلب الى تقليبهم في عذاب النار فيومها يوم
خصه الله بايد ايده فلبسه بالنصر محرما وتشريفه سالوته الظفر بقتل صناديد
كفره وظهرت فيه من كل مؤمن علانيته وجهره وسريرة سره وانزلت ايات القران
الكريم بتنويه ذكره وعلت على الايام العظام قدم قدره ونزلت الملائكة
المسومون لامداد رسول الله ص ونصره وانجلت الغمة عن المسلمين بما امده الله
نعم من جليل خلقه وامره وانقسمت جموع المشركين يومئذ الى مجدول بقتله
ومخذول باسره وكان علي خائض في لجج غمراته بقلب لا يخف وجرى جنانه
لا يقف مستمرا عن ساق شجاعة لا تنحرف وقدم اقدام لا تنحرف ومقدما
بعضد عزم لا يضعف وساعد حزم لا يرجف ومسفرا عن بارق همة لا تخلف
وسابق قوة لا يقرب يقط بشبا سيفه رقاب الهمام قط الاقلام ويحط الرؤوس

عن الجثث الى مصافة الاقدام ويتفجر عن مجاري الطلا ينابيع دماء يبقى
بها عطاش الرغام فكان عدد من قتلهم يوم بدر ع من مقاتلة المشركين على
ما قيل في المغازي ونقله ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صنفه وسماه
بالسيرة النبوية استقلالا واشتراكا احدا وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون
على مباشرته عليه السلام قتلهم انفرادا بلا خلاف تسعة فاما الذين استقل
بقتلهم فهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معوية بن ابي سفيان قتله مبارزة والعاص
بن سعيد بن العاص بن امية وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان
من شياطين القريش ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه و
عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن سايب
واما الذين شاركهم في قتلهم غيره فهم حنظلة بن ابي سفيان بن حرب اخو
معوية وعبيدة بن الحرث وزمعة وعقيل ابنا الاسود بن المطلب اما الذين
اختلف الناقلون في انه عليه السلام قتلهم او غيره فهم طعمة بن عدي وعمرو بن عثمان
بن عمرو وحرملة بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة والعاص بن قيس
واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرا ومعوية بن عامر فهذه عدة من قيل انه ع
قتلهم من مقاتلة المشركين يوم بدر غير النضر بن الحرث فانه صبرا بعد القفول
من بدر فاذا اوضح ذلك فقد اجمع اهل المغازي في كتبهم على ان عدة من
قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين سبعون رجلا فاذا كان جميع من قتله
المسلمون باسرهم يوم بدر سبعون وقد اضيف الى علي ع من هذا العدد
ما تقدم ففي هذا اسجال بشجاعته لا يتطرق النقص الى حكمه ولا يدخل سامعيه

شك فى الاحاطة بعلمه فان من قد سيفه اوصال ابناء احد وعشرين قتيلا
من سبعين فمزقها واغمد مصلتة فى لباتهم فاستخرج دمقها وشرد باسه
نفوسهم عن اجسادهم فازهقها وطارت شعاعا عن الفرق فالزمها ذلك
وارهقها وبقى تمام السبعين مضافا الى جميع المسلمين فكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر كيف لا يتصف بشجاعة من وقف على هذه وتحققها وكشف نقل الثقات
من ارباب المغازى فعرف طرقها فصدقها ومنها غزاة احد وهى فى شوال
وعمر على عليه السلام يومئذ ثمان وعشرون سنة وشهود لم يبلغ تسعا و
عشرين سنة وتلخيص القول فى هذه القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم
بدر فقتل بعضهم واسر بعضهم دخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم و
اسرهم فجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش ومن كنانة وغيرهم
ليقصدوا النبى صلى الله عليه وآله بالمدينة لاستيصال المسلمين وتولى ذلك ابو سفيان
بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بالمسلمين وكانت غزوة احد وتفوق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله فتعاملوا به وانساهم القضاء المبرم التفكر فى سوء
مآله ومنقلبه فرجع من الناس من يقرب من ثلثهم الى المدينة وبقى صلى الله عليه
وآله فى سبع مائة من المسلمين وقد وصف الله عز وعلا صورة الحال فى
هذه الغزاة فى سورة آل عمران فى قوله

الى آخر ستين اية واشتدت
الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة رضى الله عنه

وجماعة من المسلمين وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين
قتيلا نقل ارباب المغازى ان عليا ع قتل منهم تسعة طلحة بن ابى طلحة بن
عبد العزى وعبد الله بن جميل من بنى عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع
بن عبد العزى وابو امية بن المغيرة هؤلاء الخمسة متفق على قتل على عليه السلم
اياهم وابو سعيد بن طلحة بن ابو طلحة وغلام حبشى لبنى عبد الدار قيل
استقل بقتلهما وقيل قتلهما غيره ولما عاد ابو سفيان بن بقى معه من المكر
عن احد طالبين مكة دخل النبى صلى الله عليه وآله الى المدينة فدفع صلى الله
عليه وآله سيفه وهو ذو الفقار الى فاطمة عليها السلام وقال اغسلى عن هذا
دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على ع ايضا سيفه وقال
لها وهذا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم وفى هذا قال ابن
نجيح نادى مناد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على هذا تلخيص ما اورده
ابو محمد عبد الملك بن هشام فى سيرته وحيث علم ذلك فاذا انجلت المعركة
عن اثنين وعشرين قتيلا من مقاتلة المشركين بايدى المسلمين وهم سبعمائة
مائة وكان من القتلى سبعة منهم خمسة متفق على ان عليا ع قتلهم واثنان
منهم مختلف فيهما وبقى من القتلى خمسة عشر مضافة الى جميع المسلمين فمن كان
ذا نظر صايب وفكر ثاقب وتدبر بخاطر حاضر لا غايب لا يشك فى ان عليا
عليه السلم قد افاض الله نعم عليه لباس شجاعة سابغ الاهداب لا يخاف
معه فى معترك الجلاد وهن التزلزل والاضطراب وفى ذلك ما يسيغ عن
القلوب فى اليقين ستر الارتياب ويفتح له ابوابه لا استضافان فيه بتمرة

وذكرى لأولي الألباب ومنها غزوة الخندق فانه لما بلغ رسول الله ص
ان قريشا قد تجمعت وقايدها ابو سفيان بن حرب وان غطفان قد
تجمعت وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير
مع اليهود على قصد النبي ص وحصار المدينة اخذ النبي ص بحراسة المدينة
في عمل الخندق عليها فعمل فيه بنفسه مع المسلمين فاحكم في ايام وكان
في حفر الخندق آيات من معجزات النبي ص شاهدها المسلمون رايت
ان اذكرها هاهنا ليزداد من يقف عليها ايمانا بالله وتصديقا لرسول
الله صلى الله عليه وآله فمنها ما رواه سعيد بن ميناء ان ابنة لبشير بن
سعد اخت النعمان بن البشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني
حفنة من تمر في ثوبي وقالت يا بنية اذهبي الى ابيك وخالك
عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت
برسول الله صلى الله عليه وآله وانا التمس ابي وخالي فقال تعالي
يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به
امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال
هاتيه فصببته في كفي رسول الله ص فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط
ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ
في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا
ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط
من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال اشتد

قال اشتد عليهم في بعض الخندق كدية وهي صلابة شديدة تكون في الارض
تعجز حافرها فشكوها الى رسول الله ص فدعا باناء فيه ماء فتفل فيه
ودعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فقال
من حضرها فوالذي بعثه بالحق لقد انهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد
فاسا ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عملنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق وكانت عندي شويهة
غير جد سمينة قال فقلت لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه
وآله قال فامرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير وصنعت لنا منه
خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وآله
فلما اردنا الانصراف عن الخندق فانا كنا نعمل فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا
الى اهلنا قال قلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة كانت
عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي
الى منزلي وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله ص وحده قال فلما ان
قلت له ذلك امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون
قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله واقبل معه الناس قال فجلس
واخرجناها اليه فبرك عليها وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس
كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس غيرهم حتى صدر اهل الخندق كلهم
عنها وفيها ما هو لم ننبه على ذلك لمراد الاطالة بذكره وهذه من معجزاته

كان اصدارا الخلق الكثير والجم الغفير من طعام يسير يا كله الواحد الجائع
من المعجزات العظام التي تقضي بها العقول بانها من خرق العوايد
ثم عاد الكلام الى المقصود فلما فرغ رسول الله صع من الخندق اقبلت
قريش باحابيشها واتباعها من كنانة واهل تهامة في عشرة الاف
واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين
ومن اسفل منهم كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
فخرج النبي صع بالمسلمين وجعلوا الخندق بينهم وبين القوم والمسلمون
في ثلثة الاف وواقفت الهمو المشركين على رسول الله صع واشتد
الامر على المسلمين وقد وصف الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب
وطمع المشركون بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم فركب فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة
بن ابي جهل وتواعدوا القتال واقبلوا تعنق بهم خيلهم فاقتحمت منه
وعبروها وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين
فخرج علي ع واخذ نفرا من المسلمين وبادروا الى الثغرة التي عبروا
فيها الى الخندق فقطع عليهم مجازا وصدوه واقبل عمرو بن عبد ود
وقد جعل له علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته فلما وقف هو
وله خيل واصحابه فقال من يبارز فقال علي ع انا ابارزه فقال
له النبي صلى الله عليه وآله انه عمرو فسكت فقال عمرو هل من مبارز
ثم جعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها

افلا يبرز

افلا يبرز الي رجل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها
فقال علي ع انا له يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو
فسكت ثم نادى عمرو وقال ○ ولقد بححت من النداء ○ بجمعهم هل من مبارز ○
ووقفت اذ جبن المشجع ○ موقف القرن المناجز ○ وكذاك اني لم ازل ○
متسرعا قبل الهزاهز ○ ان الشجاعة في الفتى ○ والجود من خير الغرائز ○
فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا له فقال صلى الله عليه وآله انه عمرو
وقال وان كان فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليه
وقال لا تعجلن فقد اتاك ○ مجيب صوتك غير عاجز ○ ذو نية وبصيرة ○
والصدق منجا كل فائز ○ اني لارجو ان اقيم ○ عليك نائحة الجنائز ○
من ضربة نجلاء يبقى ○ ذكرها عند الهزاهز ○ ثم قال له يا عمرو انك قد
عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها
منه قال له علي ع اني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال له يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك فقال له علي ع ولكني والله احب ان اقتلك فحمي
عمرو لما سمع ذلك فاقتحم عن فرسه ونزل وعقرها وضرب وجهها
ثم اقبل على علي ع فتنازلا وتجاولا ساعة فضربه علي ع ضربة قتله بها
وكر على حسل بن عمرو فقتله وخرجت خيلهم منهزمة حتى نزلت الخندق
هاربة وعظم قتل عمرو بن عبد ود وقتل ولده على المشركين فقال علي ع
اعلي تقتحم الفوارس هكذا ○ عني وعنهم اخبروا اصحابي ○

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ٥ ومصمم في الرأس ليس بنابي
اردى عميراً حين اخلص صقله ٥ صافي الحديد ويستنص توابي
آلى ابن عبد حين شد اليه ٥ وحلفت فاستمعوا الى الكذاب
ان لا اصد ولا يولي فالتقى ٥ رجلان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ٥ ونصرت رب محمد بصوابي
فغدوت حين تركته متجدلاً ٥ كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ٥ كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ٥ ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما قتل عمرو بن عبد ود وقتل ابنه حسل كان معه عكرمة بن ابي جهل فر مع عكرمة جميع القوم من علي ع ثم بعد قتل عمرو ارسل الله تعالى الريح على قريش وعلى غطفان ووقع الاضطراب بينهم وبين اليهود فولوا راجعين وقد ردهم الله تعالى بغيظهم لم ينالوا خيراً فهل يحصل ثبات الجنان وجريان اللسان والاقدام على عمرو بن عبد ود وهو معروف بين الشجعان الا عن شجاعة اصلها في مداعبة الابطال راسخ وفرعها في ممارسة النزال شامخ ثم لم يكترث بالمنازلة ولم يقف تبسيما عن نظم شعر يصف ولا اشتد عن قرنه يوده وينشد فهل ذلك الا عن شجاعة وافرة وشهامة حاضرة ثم لما ذهب ابو سفيان بقريش جانبا وهزمت الاحزاب قصد رسول الله صلى الله عليه وآله بني قريظة الذين ظاهروا ابا سفيان والاحزاب وهم الذين ذكرهم الله

جل علا بقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اي من حصونهم واهتم بغزوهم وسلم صلى الله عليه وآله رايته الى علي ع وقدم الى بني قريظة وجعل الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله واظفره الله بهم ومنها غزوة خيبر في سنة سبع للهجرة وعمر علي السلام يومئذ احد وثلثون سنة وتلخيص القصد فيما على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر عليه ما عليه برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يفتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب عليه اللعنة ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله ص لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة بن الاكوع فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها يفتح على يديك فخرج بها يهرول وانا خلفه اتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليهودي من رأس الحصن فقال من انت فقال علي بن ابيطالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وروى بسنده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي ع حين بعثه رسول الله ص برايته فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل

كان في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد
رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب الباب فلم نقلبه في
هذه بينة ظاهرة وحجة شاهدة بشدة باسه وكمال قوته ومراس شجاعته
فان تناوله الباب بيده وتترسه به من اول القتال الى ان يقاتل بيده
ويترس باخرى مع ثمانية من رجال الصحابة من قلبه لما القاه دليل راجح و
برهان واضح فهذا قدر يسير من جهاده ومقاماته وطرفا مختصر من تعداد
مواقفه في غزواته وامر صده منه بين يدي رسول الله صلعم ايام حياته وفرض
قام به في قتال من كفر بالله تع وكذب باياته يستدل بالمذكور منه على
العرض عنه وتقنع عما لم يشرع فيه بالمنطوق به فالنصف شاهد للنوع
والنوع شاهد للجنس ودلالة الكوكب على المبدع استتبعت عن دلالة القمر
والشمس وفي ذلك ما يقضي لنا ظره بثبات القلب وسكون النفس وبسن عليه
حلل اليقين وينزع عنه ملابس اللبس ومن بعد فاذا فرغ ذكر شيء من مواقفه
التي تزلزلت فيها بياسه ثوابت الاقدام ومقاماته التي دفعته اليها الاقدار
في مقاتلة بغاة الاسلام وحروبه التي انذره بها رسول الله صلى الله
عليه وآله من قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا
من الدين مروق السهام الحاكمة له بشجاعته التي عدم جنابها في الهيجا
اثبت من ثبير ولظاهر بها باحترام النفوس يوم الكريهة اشد لهبا من
حر السعير وسبق ضربها الى ازهاق المهج كونه من التقدير يمنع مسابقة
التقدير ويكفي في ذلك ما سيقوم به البينة ان شاء الله تع بذكر وقعة ليلة

الهرير

الهرير فمنها وقعة الجمل فان المجتمعين لها لما رفضوا عليا عليه السلم ونقضوا
بيعته ونكثوا عهده وغدروا به وخرجوا عليه وجمعوا الناس لقتاله مستخفين
بعقد بيعته التي لزم فرض حكمها مسفين الى اثارة فتنة عامة باؤا باثمها لم
تر الا مقاتلتهم على اسراع نكثهم لبيعته ومقابلتهم على الاقلاع عن مكنتهم
على الوفاء لله تع بطاعته وكان من الداخلين في البيعة اولا والملتزمين
لها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير ره عنها فاخرجا
عايشة وجمعا ممن استجاب لهما وخرجا الى البصرة ونصبوا لعلي عم حبائل
الغوائل والبوا عليه مطيعهم من الرائح والنابل مظهرين المطالبة بدم
عثمن مع علمهما في الباطن ان عليا ع ليس بالقاتل فلما رحل من المدينة
طالبا الى البصرة وقرب منهما كتب الى طلحة والزبير يقول اما بعد فقد علمتما
اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى اكرهوني وانتما ممن ارادوا
بيعتي وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما
بايعتماني طائعين فتوبا الى الله عز وجل عما انتما عليه وان كنتما بايعتماني
مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية
وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا
الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد اقراركما
به واما قولكما اني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني
وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل وهؤلاء بنو عثمن
ان قتل مظلوما كما تقولان اولياؤه وانتما رجلان من المهاجرين وقد نقمتماني

ونقضتما بيعتي واخرجتما امكما من بيتها الذي امر الله تعالى ان تقر فيه والله
حسبكما والسلام وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله
تعالى ولرسوله محمد صلى الله عليه وآله تطلبين امرًا كان عنك موضوعًا ثم انك
تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العسا
العساكر وزعمت انك طالبت بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت
امراة من بني تيم بن مرة ولعمري ان الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية
لاعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت ولا هجت حتى
هيجت فاتق الله يا عايشة وارجعي الى ذلك واسلم عليك سترك
والسلام فجاء الجواب اليه عليه السلام يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب
ولن ندخل في طاعتك ابدا فاقض ما انت قاض والسلام ثم تراءا الجمعان
وقرب ثم واحد من الاخر ورأى علي ع تصميم عزم اولئك على قتاله فجمع
اصحابه ولم يترك منهم واحدا وخطبهم خطبة بليغة منها واعلموا ايها
الناس اني قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا
ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان و
واثبت للجلاد وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعا اليها وقد انصف
القارة من راماها ولعمري لئن ابرقوا وارعدوا وراوا نكايتي فانا
ابو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القى
عدوي وانا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى
غير شبهة من امري الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب

ومن لم يقتل يمت وان افضل الموت القتل والذي نفسي علي بيده لالف ضربة
بالسيف اهون علي من موتة الفراش ثم رفع يديه الى السماء وهو يقول اللهم
ان طلحة بن عبيد الله اعطاني صفقة يمينه طايعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله
ولا تمهله وان زبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب
الحرب لي وهو يعلم انه ظالم اللهم فاكفنيه كيف شئت ثم تقارب الناس
للقتال متسلحين لابسين دروعهم متأهبين لذلك هذا كله وعلي
عليه السلام بين الصفين وعليه قميص ورداء وعلى راسه عمامة سوداء
وهو راكب على بغلة فلما راى انه لم يبق الا التصافح بالصفاح والتطاعن
بالرماح صاح باعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الي فقال
الناس يا امير المؤمنين اتخرج الى الزبير وانت حاسر وهو مدجج في الحديد
فقال علي ع ليس علي منه باس ثم نادى الثانية اين الزبير فليخرج الي
فخرج الزبير اليه ودنا منه حتى واقفه فقال له علي ع يا ابا عبد الله ما
حملك على ما صنعت فقال الزبير حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال
له عليه السلام ولكن انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل الفرقان
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اما تذكر يوم قال لك رسول
الله صلى الله عليه وآله يا زبير اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو
ابن خالي فقال اما انت فتخرج عليه يوما وانت ظالم له فقال اللهم
بلى فقد كان ذلك فقال علي عليه السلام فانشدك الله الذي انزل
الفرقان على نبيه صلى الله عليه وآله اما تذكر يوما جاء رسول الله ص من عند بن

عوف وانت معرد هو اخذ بيدك فاستقبلته انا فسلمت عليه فضحك
في وجهي وضحكت انا اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه ابدا
فقال لك النبي صلى الله عليه وآله مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن
عليه يوما وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكن نسيت فاما
ذكرتني ذلك لانصرفن عنك ولو ذكرت لما خرجت عليك ثم رجع
الزبير الى عايشة فقالت له ما وراءك يا ابا عبد الله فقال الزبير والله
ورائي اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا في شرك ولا
في اسلام الا ولي فيه بصيرة وانا اليوم لعلى شك من امري وما اكاد ابصر
موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني
تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي وضيفه فلما نام قام اليه فقتله
فنفذت فيه دعوة علي ع عاجلة واما طلحة فجاءه سهم وهو قائم
للقتال من مروان فقتله ثم التحم القتال واتصلت الحرب وكثر القتل
والجرح ثم تقدم رجل من اصحاب الجمل يقال له عبد الله فجعل يجول
بين الصفين ويقول اين ابو الحسن ويرتجز فخرج اليه علي ع وشد عليه
بالسيف وضربه ضربة اسقط بها عاتقه فسقط قتيلا فوقف علي ع وقال
قد رأيت يا ابا الحسن فكيف وجدته ثم لم يزل القتل يوج نارة والجمل تفنى
انصاره حتى خرج رجل في السلاح يظهر بأسا ويوم مراسا ويعرض
بعلي ع حتى قال اضربكم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا فخرج اليه
علي ع متنكرا وحمل عليه فضربه ضربة على وجهه فرمى بنصف قحف راسه

ثم انصرف فسمع صايحا من ورائه فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعي من اصحاب الجمل
هل لك يا علي في المبارزة فقال ما اكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما
راحتك في القتل فقد علمت من انا فقال له ابن خلف ذرني يا ابن ابي طالب من
مدحك نفسك وادن مني لترى اينا يقتل صاحبه فثنى علي عنان فرسه
اليه فبدره ابن خلف بضربة فاخذها علي ع في جحفته ثم عطف عليه
بضربة اطار بها قحف راسه ثم استعرت الحرب حتى عقر الجمل فسقط وقد
احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على
القتلى وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفا وسبع مائة وتسعين
انسانا وكان جملتهم ثلاثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وقتل من
اصحاب علي ع الف رجل وسبعون رجلا وكان عدتهم عشرين الفا وفي
مقاتلة علي ع ثلاثين الفا بعشرين الفا ومقاتلتهم حتى يقتل منهم اكثر من
نصفهم ولم يقتل من اصحابه غير عشرهم حجة واضحة تشهد بشجاعته وتحل
بشهامته فاذا تامل الناظر البصير ونظر المتامل الخبير فيما صدر من علي
من اقواله وافعاله علم علما لا يرتاب فيه انه علم يخوض لجج الحروب ويغمس
في غمرات الموت ويصادم ظباء الصوارم ويغمد صلت سيفه لبات
الكماة ونحور الابطال ولا يجد لذلك عباء ولا يبالي به ولما انقضت وقعة
الجمل ندمت عايشة عليه ما عليه ما كان ورحلت الى المدينة وسكنت
النايرة ورحل علي ع الى الكوفة قام اليه ابو بردة ابن عوف الازدي فقال
يا امير المؤمنين ارأيت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا فقال

على ع قتلوا بما قتلوا من شيعتي وعمالي بلا ذنب كان منهم اليهم ثم عرضت
اليهم وامرتهم ان يدفعوا الي قتلة اصحابي فابوا علي وقاتلوني وفي
اعناقهم بيعتي ودماء قريب الف رجل من اصحابي من المسلمين اني شك
انت من ذلك يا اخا الازد فقال الان استبان لي خطاهم وانك انت
المحق المصيب ومنها حرب صفين المشتملة على وقايع يضطرب لها
فرد الجليد ويشيب لهولها فؤاد الوليد ويجب منها قلب البطل الصنديد
ويذهب بها عناد المريد وتمرد العنيد فانها اسفرت عن نفوس اساد
مختلفة بالصوارم ورؤس اجلاد مقتطفة بالهادم وارواح اكفاء
مزهقة بالملاحم واشباح اشلاء ممزقة بالتصادم والوف من الباسطين
مكلومة الجوارح مذمومة العزايم والوف من القاسطين مرغمة اللواذ
مهشومة بايدي بني هاشم قد شفت بردها عطاش لودها مياه الطلا
وشفت بملاها اكنة الاكباد والكلا وفرت بقتلاها كواسر الجو طرد
كواسب الفلا واقرت لمولاها علي ع ان سهم باسه في مواقفها قد علا
فاحرز خصل العلا وانه اقتحم لججها وقصم بهجها وقوم عوجها واضرم
بشبا مرهفه نارها واججها وحكم في عصابة القاسطين بسيفه فارهق
مهجها وانتقم بباسه منها فلم يحم ان انتزع ارواحها واخرجها هنادت
شجعانها تتحاماه اذا بدر وفرسانها تتخشاه اذا زار موقنة انه عليه السلم
ما ضرب الا بتى ولا افترى الا بتى ولا دق الا بقر ولا حرب الا بجر ولا ثرب
الا بثرو اصاح زح دمه بمهجة الا فارقت جسدها ولا كافح كتيبة الا

افتر

افترس لقلبها اسد ها دهنا اتصف بطريق الاجمال وثبت له بعموم الا
ستدلال ولا بد من التنصيص على بعض مواقفه في القتال والتخصيص
بذكر بعض وقايعه في النزال اذا سمعت نزال فبذلك يصير الاجمال تفصيلا
فيا من تطرق الاشكال وينقلب دليلا سالما عن خلل الاعتراض و
السؤال ولكثرة مواقفه يقع الاقتصار على يسيرها وكاين من حادثة
يستغني من نثر شيوعها عن طويلها بقصيرها فمنها ان في بعض وقايع صفين
وقد تحركت الخيل للنزال والرجال للقتال خرج من عسكر معوية فارس
مشهود له في اهل الشام يقال له المخارق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين
وسال المبارزة فخرج اليه من اهل العراق انسان يقال له المومل
بن عبيد المرادي فتضاربا باسيافهما فقتله الشامي ونزل فحز راسه وحك
وجهه بالارض وكب الراس على وجهه فخرج اليه فتى من الازد يقال له
مسلم بن عبدربه فقتله الشامي فنزل فحز راسه وحك وجهه بالارض
وكب الراس على وجهه فلما راى علي ع ذلك تنكر الشامي ووقف بين الصفين
يطلب المبارزة فخرج اليه والشامي لا يعرفه وطلبه فبدره علي بضربة
على عاتقه فرمى بسيفه فسقط فنزل فاحتز راسه وقلب وجهه نحو السماء
ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه آخر من فرسان الشام فضربه
فقتله ونزل فاحتز راسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل
من مبارز فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالاول
الى ان قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم يعرفوه وكان لمعوية عبد يسمى حربا

وهو فارس بطل فقال له معوية ويلك يا حوب اخرج الى هذا الفارس
فاكفني امره فانه قد قتل من اصحابي ما رايت فقال له حوب اني والله ارى
مقام فارس لو نزل اليه اهل عسكرك لافناهم عن اخرهم فان شئت
برزت اليه واعلم انه قاتلي وان شئت فاستبقني لغيره فقال معوية لا والله
ما احب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك وجعل علي يناديهم
ولا يخرج اليه احد فرفع المغفر عن راسه ورجع الى عسكره فخرج رجل
من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وقف
بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق فارس يقال
له المرتفع الخولاني فقتله الشامي فخرج اليه الحرث الحكمي فقتله ايضا فنظر علي
ع الى مقام فارس بطل فخرج اليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال له من انت
قال انا كريب بن الصباح الحميري فقال له علي ويحك يا كريب اني احذرك الله
في نفسك وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال
له كريب فمن انت قال انا علي بن ابيطالب ع فالله الله في نفسك فاني
اراك فارسا بطلا يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك
من عذاب الله ولا يدخلنك معوية نار جهنم فقال كريب ادن مني ان
شئت وجعل يلوح بسيفه فمشى اليه علي ع والتقيا بضربتين بدره علي
فقتله ثم وقف فخرج اليه الحرث الحميري فحمل عليه علي فقتله فخرج اليه
اخر فقتله هكذا حتى قتل اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام و
الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا

واتقوا الله

واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح علي ع يا معوية هلم الى المبارزة
ولا تغنين العرب بيننا فقال معوية لا حاجة لي في ذلك فقد قتلت اربعة
من سباع العرب فحسبك فصاح رجل من اصحاب معوية يقال له عروة
بن داود فقال يا بن ابي طالب ان كان معوية قد كره مبارزتك فهلم الى
مبارزتي فذهب علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئا وضربه علي
فاسقطه قتيلا ثم قال انطلق الى النار وكر على اهل قتل عروة وجاء
الليل وحجز بين الفريقين فهذه مع اختصارها ملخص مما ذكره اهل
الفتوح في وقايع صفين وفيها بينة ظاهرة وحجة بالغة ومنها في بعض
اياما وقد تقابل الجيشان وعمرو بن العاص في جيش اهل الشام تنكر
علي ع وخرج فوقف ودعا البراز فخرج عليه عمرو بن العاص وهو لا يعرفه
انه علي وعلي ع قد عرفه فاطرد بين يديه ليبعده عن صفوف اهل الشام فتبعه
عمرو مرتجزا يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا الحسن
فخرج علي ع وهو يقول ابو حسين فاعلمن والحسن جاءك يقتاد العنان
والرسن فعرفه عمرو فولى راكضا فلحقه علي فطعنه وقع الرمح في فضول درعه
فسقط الى الارض وخشي ان يقتله علي فرفع رجليه فبدت سوءته فصرف علي
وجهه وانصرف الى عسكرهم واقبل عمرو الى معوية فجعل يضحك من عمرو
فقال عمرو ومما تضحك والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي
اذن لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك فقال له معوية لو كنت
تحتمل مزحا لمازحتك فقال عمرو وما احملني للمزاح ولكن ان كان رجل

لقي رجلا اضرعه ولم يقتله افطرت لسماً دماً فقال لمعوية لا ولكنها تعقب
فضيحة الابد وحيناً اما والله لو عرفته لما اقدمت عليه وكان من فرسان
معوية فارس مشهود له بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاه فلما سمع ان علياً
يطلب مبارزة معوية ومعوية يمتنع ولا يعرض نفسه قال قد عزمت على مبارزة
علي لعلي اقتله فاذهب بشهرته في العرب وشاور غلاماً له يقال له لاحق
فقال له لاحق ان كنت واثقاً من نفسك فافعل والا لا تبرز اليه فانه والله
الشجاع المطوق وانشد يقول فانت له يا بشر ان كنت مثله ٥ والا فان الليث
للضبع آكل ٥ متى تلقه فالموت في راس رمحه ٥ وفي سيفه شغل لنفسك
شاغل ٥ فقال له بشر ويحك هل هو الا الموت ولا بد من لقاء الله على كل
حال اما بموت او قتل ثم خرج بشر بن ارطاه الى علي وهو ساكت بحيث
لا يعرف على حالة كانت صدرت منه فلما نظر اليه علي حمل عليه
فسقط بشر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه فانكشفت عورته فصرف علي
وجهه عنه ووثب بشر قائماً فسقط المغفر عن راسه فصاح اصحاب
علي يا امير المؤمنين انه بشر بن ارطاه فقال علي ذروه عليه لعنة الله
فجعل معوية يضحك من بشر وقال له عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها
فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحون لقد علمكم
بن العاص في الحروب كشف الاستاه افي كل يوم فارس ٥ ذو كربهة له عورة
وسط العجاجة بادية ٥ يكف بها عنه علي سنانه ٥ ويضحك منها في الخلاء
معاوية ٥ فيا سوءها من حالة مستهانة ٥ فضيحتها بين البرية باقية ٥ فقولا

لعمرو بن ارطاه

لعمرو بن ارطاه ابصرا ٥ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ٥ فلا تحمدا الا الحياء
وخصاكما ٥ هما كانتا والله للنفس واقية ٥ فلولاهما لم تنجوا من سنانه ٥ وتلك
بما فيها من العود ناهية ٥ فكان بشر بن ارطاه يضحك من عمرو وضحك عمرو
منه وتحامى اهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً وكان لعثمان مولى يقال
له احمر فخرج ووقف يطلب المبارزة فخرج اليه مولى لعلي يقال له كيسان
فحمل عليه مولى عثمان فطعنه فقتله فقال علي قتلني الله ان لم اقتلك
ثم حمل علي عليه فاستقبله بالسيف وهو لا يعرفه فضربه فاتقاها علي بجحفته
ثم مد علي يده فقبض على ثوبه ثم رفعه عن فرسه وضرب به الارض فكسر
منكبيه واضلاعه ثم رجع وكان لمعوية مولى يقال له حريث وكان فارساً
بطلا فحذره معوية من التعرض لعلي فلما خرج حريث الى الحرب تنكر علي فقال له
عمرو بن العاص يا حريث لا يفوتك هذا الفارس وقد عرف عمرو انه علي فحمل حريث
على علي عليه السلم فداخله علي فضربه ضربة اطار بها قحف راسه فسقط حريث
قتيلا وعلم معوية بذلك فاغتم على حريث غماً شديداً ثم قال لعمرو انت قتلت
حريث فانك غررته ومنها في بعض مصافاته خرج العباس بن ربيعة بن الحرث
الهاشمي فابلى وخرج اليه من اصحاب معوية فارس معروف يقال له غرار بن ادهم
فقال يا عباس هل لك في التنزول فانه ايسر من المقتول فقال نعم فرمى بنفسه
عن فرسه وسلم فرسه الى غلام له فاخذه ورمى غرار بن ادهم بنفسه عن فرسه
ثم تلاقيا ووقف اهل الجيشين اعنة خيولهم ينظرون الى الرجلين ثم تضاربا
بسيفيهما فما قدر احدهما على صاحبه لكمال لامته ونظر العباس الى وهى في درع

للشامي ضربه العباس على ذلك الوهن فقده باثنين فكبر جيش علي ع وبقي
معوية ثم عطف العباس فركب فرسه فقال معوية لاصحابه من خرج منكم الى
هذا فقتله فله عندي من المال كذا وكذا فوثب رجلان من بني لخم من
اليمن فقالا نحن نخرج اليه فقال اخرجا فايكما سبق الى قتله فله من المال
ما بذلت له وللاخر مثل ذلك فخرجا جميعًا ووقفا في مقادن المبارزة
ثم صاحا بالعباس ودعواه فقال استاذن صاحبي واعود اليكما وجاء
الى علي ع واستاذنه فقال له علي ادن مني فلما دنا منه اخذ منه صلاحه
واخذ فرسه وخلع علي لباسه ولبس سلاح العباس وما كان عليه
وركب فرس العباس وخرج الى بين الصفين كانه العباس فقال له اللخميان
استاذنت فاذن لك مولاك فتحرج علي ع من الكذب فقرا اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه احد الرجلين
فالتقيا بضربتين ضربه علي على مرات بطنه فقطعه باثنين فظن الناس
انه اخطاه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين وغار فرسه وصار
الى عسكر علي ع فتقدم الاخر فضربه علي فالحقه بصاحبه ثم جال علي جولة
ثم رجع الى موضعه وعلم معوية انه علي فقال قبح الله اللجاج انه لقعود
ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت
فقال معوية اسكت ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك قال
عمرو فان لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميان ولا اظنه يفعل ومنها
ليلة الهرير التي خاضت فيها ذكورها ذمها وخصانها بايدي فرسانها و صدمت

بجمرة هرامها بعد ورودها بزرقة كبوانها واتصلت بها مصافحة الصفاح
لصفحات روسها وابدانها واتخذت لها القوادم واللهاذم من الطلا و
الكلا ابدالا عن احضانها فيا لها ليلة سماقا مها فكفر كواكبها وغاظلمها
فستر مناكبها حتى خشعت لها الاصوات فلا تسمع الا انينًا وتضاربٌ وهريرٌ
وتحارب وجرٌ وتقاصبٌ وهرٌ وتواصبٌ وتبرٌ وتقاضبٌ وكرٌ و
تغالبٌ وكرٌ وتسالبٌ ودخرٌ وتجاذبٌ وبرٌ وتساحبٌ وجرٌ وتناجبٌ
وصلصلة تبعث صهيلا وغلغلة تورث غليلًا وهمهمة تحدث دحوها
وغمغمة نظمت فحولا قد تحطمت رماحها وتثلمت صفاحها واخترمت
ارواحها وتواصل غرقها ووداجها فالناس فيها يتلاطمون تلاطم
السيول والامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج لا متيازعيما
الحق من المبطل لتراكم ظلام الليل الناج وتفاقم نقع العجاج حتى اسفر
صباحها وهم بين مجدل مشحط ومجدل طريح ومخذول جرح ومقتول ذبيح
هذا وعلي ع فيها كالهزبر المصور والنمر الجسور لا يعترضه في ادحاض
الباطل توهم متهور ولا فتور يختطف نفوسًا ويقتطف روسًا و
يسقي القاسطين من صاب المصايب كوسا بحر به القاصم وضربه القاصم
وسيفه الحاسم ورمحه الناظم كلما قصد فارسًا اعدمه الفهم دعاما وكلما
الهم قتيلا اعلن بالتكبير اعلاما فاحصيت تكبيراته المؤذنة بعدد من قتله
وحصرت لاستعلام عدة من خذله فكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين
تكبيرة بخمسمائة وثلاث وعشرين قتيلا فانحلا بهذه المزايا والخلال ولا ابلى

بلاء المذكور فى التى او لا صدرت منه هذه الافعال الا عن شجاعة
تذل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا يقوم بوصفها الاقلام
ولا الاقوال ولا يحتاج فى تحقيقها الى ان يثبتها الاستدلال و
على الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال وما ذا بعد الحق الا
الضلال ولما اسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل جنح ظلمائه
كانت القتلى من الفريقين ستة وثلثين الف قتيل هكذا نقله مصنف
كتاب الفتوح ومورخ الوقايع التى نقلها بالسنة اقلامه فى الرواية
منسوبة اليه والعهدة فيها عند تتبعها عليه وهذه الوقايع المذكورة
مع اهوالها الصعاب وصيالها المصطلى لظا الطعان والضراب هى
بالنسبة الى بقايا وقايع صفين كالقطرة من السحاب والشذرة من
السخاب ومنها قتال الخوارج الذين قاموا على سوق مخالفة الملة
الاسلامية وشاموا برق جهلهم من مطالع الجاهلية طلبا للحمية واتفقوا
على اتباع اهواء نفوسهم الامارة وقلوبهم العمية ومرقوا بذلك عن
الدين كما يمرق السهم من الرمية فسدد اليهم على عم سهام الانتقام بايدى
نظر اته الامامية وجرد لهم صوارم الانتقام بمرهفات عزايمه الهاشمية
وحصد رؤسهم واخذ نفوسهم لتباشغا دشنشنة الاخزمية و
لا تظهر حقيقة ما ابتدعوه من حالهم وما ابتعوه من استباحتهم و
استحلالهم لا بتفصيل اقوالهم واعمالهم وما اعتمدوه فى تعليل
انفصالهم عن الطاعة وجدالهم وها انا الان اشرح قصتهم مختصرة

واختصرها مشروحة بحيث يعقلها من تلاها ويستوى فى معرفتها من سمعها
ومن املاها وهو ان عليا عم لما عاد من صفين الى الكوفة بعد الذى جرى
من امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التى كانت بينه وبين معوية ليرجع
الى المقاتلة والمحاربة اذ انخذلت طائفة من خاصة اصحابه فى اربعة الاف
فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا على على عليه السلم
وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية
الاف رجل ممن يرى رايهم فصاروا اثنى عشر الفا وساروا حتى نزلوا
بحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا على عليه السلم عبد الله بن
العباس فارسله اليهم لينظر امرهم فاقبل اليهم فقال لهم واطال فلم يرتدعوا
وقالوا ليخرج الينا على بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول ما بقلوبنا اذا
سمعنا فرجع ابن عباس فاعلمه فركب على عم فى جماعة ومضى اليهم فلما بلغ
اليهم ركب ابن الكوا فى جماعة منهم وواقفه فقال له عم يا ابن الكوا ان
الكلام كثير فابرز الى من اصحابك لاكلمك قال ابن الكوا وانا آمن من
سيفك قال نعم فخرج ابن الكوا اليه فى عشرة من اصحابه ودنا منه فقال
له على عم عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وامر
الحكمين وقال الم اقل لكم فى ذلك اليوم ان اهل الشام يخدعونكم
بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فابيتم الم اردان ابعث ابن عمى عبد الله
بن العباس ليكون لكم حكما فانه رجل لا يخدع فابيتم وجئتمونى
بابى موسى وقلتم قد رضينا به حكما فاجبتكم وانا كاره ولو وجدت

اعوانا عنوكم في ذلك الوقت لما اجبتكم ثم شرط على الحكمين بجهودكم ان
يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما لم يفعلا
فلا طاعة لهما على كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا قد صدقت قد
كان هذا كله فلم لا ترجع الان الى حرب القوم فقال حتى ينقضي المدة
بيننا وبينهم قال ابن الكوا وانت مجمع على ذلك قال نعم ولا يسعني غيره
فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه وسار الى عسكر علي هو والعشرة
التي معه ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا مع علي الى الكوفة وتفرق
الباقون وهم يقولون لا حكم الا الله ثم انهم امروا عليهم عبد الله بن
وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بالثدية وقصدوا
فعسكروا بالنهروان فخرج علي ع وسار باصحابه حتى نزل على فرسخين
من النهروان ثم راسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا فاركب اليهم ابن عباس
وقال سلهم ما الذي نقموا وانا ردفك لا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس
رض قال لهم ما الذي نقمتم من امير المؤمنين فقالوا نقمنا منه اشياء لو كان حاضرا
لكفرناه بها وعلي وراءه يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين انك
قد سمعت كلامهم وانت احق بالجواب فتقدم علي ع حتى واجه القوم وقال
ايها الناس انا علي بن ابي طالب فتكلموا بما نقمتم علي فقالوا نقمنا عليك اولا
انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما كان في عسكرهم
ومنعتنا النساء والذرية فكيف نستحل ما كان في العسكر ولا نستحل
النساء والذرية فقال لهم علي ع يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤنا

بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية
فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب
لهم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من على المشركين
فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم فقالوا
نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك اكتب هذا
ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ومعوية بن ابي سفيان
فابى معوية ان يقبل انك امير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين
وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن
ابي سفيان فان لم تك امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست اميرنا فقال
يا هؤلاء انا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية
فقال لي النبي صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو فقال لو علمنا انك رسول الله
لما صددناك ولما قاتلناك فامرني رسول الله ص فمحوت اسمه من الكتاب
وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله ص وانا محوت اسمي من
امرة المؤمنين كما محى رسول الله ص اسمه من الرسالة وكانت لي به اسوة
قالوا انا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل
من معوية فاثبتاني في الخلافة وان كان معوية افضل فاثبتاه في الخلافة
فان كنت شاكا في نفسك انك افضل من معوية فنحن اعظم فيك شكا فقال
لهم علي ع انما اردت بذلك النصفة فانني لو قلت للحكمين احكما لي وذرا

معوية كان لا يرضى بذلك والنبي ص لو قال لنصارى نجران لما قدموا عليه
فقالوا حتى نبتهل واجعل لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ولكنه
انصفهم من نفسه فقال كما امره الله تع ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين فانصفهم
من نفسه وكذا انصفتهم من نفسي ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خديعة
ابي موسى قالوا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هولك فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل لحكم
فيهم سعد بما علمتم وانا اقمت حكما كما اقام رسول الله ص فهل عندكم شي
غير هذا تحتجون به على فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية
التوبة التوبة يا امير المومنين واستامن منهم ثمانية الاف وبقي على حربه
اربعة الاف فاقبل علي ع على هولاء الذين استامنوا وقال افرقوا وفرقكم
هذا عني وذروني والقوم فاعتزل اولئك عنه وتقدم علي ع في اصحابه
حتى دنى منهم وتقدم عبد الله بن وهب وتقدم ذو الثدية حرقوص و
صاح بصوته وقال ما نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الاخرة فقال
علي ع هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين الى ان اشتد
الضرب بينهم في الاعناق وامتد اعمال الصعاد الدقاق والمرهفات الرقاق
وحامت نفوس المارقين على الحمام فشربت منه بالكاس الدقاق وشامت
الابطال برق الوغى وقامت الحرب بهم على ساق وصافحتهم بصفاح الردى

وما لهم واق يقي ولا واق كان كلا بشا سيفه وقد نضاه لاعب مخارق
واستعرت الحرب بينهم بلظاها واسفرت عن زرقة صحبها وحمرة ضحاها
فتجادلوا وتجالدوا بالسنتها واحدا دظباها وتقدم من ابطال الخوارج فارس
يقال يقال له اخنش بن العيزار الطائي وهو ممن شهد صفين وقاتل
فيها فحمل وشق الصفوف وقصد عليا فبدره على بضربة فقتله فحمل ذو
الثدية على علي ليضربه بسيفه فسبقه علي ع فضربه ضربة فلق بها البيضة
من على راسه وفلق راسه وحمل به فرسه وهو لما به من الضربة حتى رمى
به اخر المعركة على شط النهروان في جوف دالية خربة وخرج من بعده ابن عم
له يقال له مالك بن الوضاح وحمل على علي ع فضربه ضربة فقتله فتقدم عبد الله
بن وهب الراسبي ثم صاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح هذه المعركة او تاتي
على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا
فلما سمع علي كلامه تبسم وقال له قاتله الله من رجل ما اقل حياوه اما انه
ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحيوة او انه ليطمع طمعا
كاذبا ثم حمل على علي عليه السلم فحمل عليه علي ع وضربه ضربة فقتله والحقه باصحابه
القتلى واختلط القوم فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة
الاف فما افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان
فيها نسلهما الى الان ورجلان صارا الى بلاد عمان فيها نسلهما الى الان و
رجلان صارا الى بلاد اليمن فيهما نسلهما الى الان وهم الذين يقال لهم
الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن والبوازيج

والى شاطى الفرات وصار رجل الى تل يقال له تل موزن وغنم اصحاب علي
منهم غنايم كثيرة وقتل من اصحاب علي ع قيل رجلان وقيل تسعة بعدة من
سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات علي ع فانه قال فقتلهم ولا يقتل منا
عشرة ولا يسلم منهم عشرة وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى مفصلا في فصل كراماته
فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة المنهزمين قال علي ع
التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي ع بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل
بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي وقال صدق
الله وبلغ رسوله وقد تقدم القول في ذلك قال ابو الوضي فكاني انظر
اليه حبشي عليه قريطق احدى يديه مثل ثدي المراة عليها شعرات مثل شعرات
ذنب اليربوع وهذا ابو الوضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي هذا القول
عنه في مسنده فهذا تلخيص مواقفه عليه السلام في مبارزة الطوايف المبتعة
تضليل اهوايها ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين بقيامه في
مقاتليها اباعبائها وذكر كيفية قذفه بجمرة لا زهاق باطلها وكف غلوايها
وارهاق عصيها صعود نوار فاض عليها شقاها وقد تضمن هذا الفصل
من وقايعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية
في انه قد ملك عصم الشجاعة وانه اكفاء اكفائها ومن تامل اقدامه عليه السلام
في مازق وقايعه ومضايق مواقفه ومعارك كره على الابطال وهجومه على
الاقران وافتراس نفوس خصامه بباسه فاطا بحسامه رقاب الهام مفلقا
لشباه مفارق الروس قادا بحده اوساط المارقين وشاهد غلظته على

اعداء

اعداء الله تعالى واستيصال شافتهم وتفصيل اوصالهم وتفريق جموعهم
وتمزيقهم كل ممزق غير قان عنان عزمه واعمال بطشه عن الاقدام على
الصفوف المرصوصة والكتايب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبددا شمل اجتماعها
مشمرا عن ساق شجاعته لها موغلا في غمرات القتال مولغا صارمه في دماء
الطلا والاحشا تحقق واستيقن ان هجيراه عليه السلام مكابدة الحروب وادارة
رحاها وان في جميع الاحوال مرجعها ومنتهاها وانه فيها قدوة شيخها وكهلها
دفتاها وعلم علما لا يعترضه شك ان الله عز وعلا قد اتاه عليه السلام
خصايص تكاد توصف بالتضاد وحلاه بلطايف تجمع اشتات التعاند
اذ اين هذه الشدة والبطش والغلظة والباس والقد والقط وشق
الهام وحطم الاقدام وتجديل الجحاجح واثكال الكماة والصاق
معاطسها الابية بالرغام من خشوعه وخضوعه راغبا وراهبا وتدرعه
من الزهادة والعبادة بسربال سابغ ورداء سابل واتصافه ع برقة
قلب وهموع طرف وانسكاب دمع وتاوه حزين واخبات منيب وشظف عيشه
وجشب غذائه وتقلل قوت وخشونة لباس وتطليق الدنيا وزهرتها
ومواصلة الاوراد واستغراق الاوقات بها واشفاق على الضعيف
والرحمة للمسكين والتحلي بخلال الخير لا ينأسا الا المنقطع في كل جملة بعضها
الينا ولا يسمع من البشر حسنا مع المبالغة في معاتبة نفسه على التقصير
في الطاعة وهو مطيل في العبادة هذا الى فصاحة الفاظه وبلاغة
معانيه وكلامه المتين في الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته

في مواعظه الزاجرة وزواجره الواعظة وتذكيره القلوب الغافلة و
ايقاظه الهمم الراقدة مطلقا في ايراد انواع ذلك لسانا لا يفل غضبه ولا
يكل حده ولا يسام سامعه جنا حكمه ولا الفاظ بدايعه ولا يمل عند
اطالته لاستعلائه واستعذابه بفتح السمع لاصباته اليه مقفل ابوابه
ويرفع له مفصل صبل حجابه صفات امير المؤمنين من اقتفى مدارجها
افتته ثوب ثوابه صفات جلالها عندي بلبابها سواه ولا حلت
لغير جنابه تفوقها طفلا وكهلا فاينعت معاني المعالي في مسل اهابه
مناقب من قامت به شهدت له بادلالة من دينه واقترابه مناقب لطف الله
انوالها وشرف ذكراها في كتابه

الفصل التاسع في كرامته ع

اعلم اكرمك الله بالهداية ان الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف
خارقة للعادة لا يؤمر باظهارها بهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين
المعجزة فان المعجزة مامور باظهارها لكونها دليل صدق النبي ص في
دعوى النبوة فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له لا بد في النبوة من المعجزة
فلا نبي الا وله معجزة والكرامة مختصة بالولي كراما له لكن ليست لازمة
اذ توجد الولاية من غير كرامة فكم من ولي لم يصدر عنه شيء من الخوارق
اذا عرفت هذه المقدمة فقد كان علي ع من اولياء الله تع وقد تقدم ذلك
وكان له ع كرامات صدرت خارقة للعادة اكرمه الله تع بها منها ان الله
عز وجل اطلعه في قتال الخوارج المارقين على مستقبل امورهم فاخبر
به قبل وقوعه فخرق به العادة وكان كرامة له وذلك ان الخوارج لما اجتمعوا

الفصل التاسع

واجمعوا على قتاله وكانوا اربعة الاف على ما سبق بيانه فبينا علي
جالس اذ راى فارسا مقبلا من ناحية النهر وان يركض على فرس له
فصاح علي الى الى فجاء اليه فقال له علي ع ما وراءك فقال ان القوم
لما علموا انك قربت منهم عبروا النهر هاربين فقال له علي ع انت رايتهم
حين عبروا قال نعم فقال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله
لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى يقتل الله مقاتلتهم على يدي
فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابي الا اقل من عشرة ثم
نهض عليه السلام فركب فرسه حتى وافاهم متاهبين للقتال فوافقهم على ما
سبق حتى قتلوا عن اخرهم سوى تسعة ولم يقتل من اصحابه سوى ما تقدم
ذكره قيل تسعة وقيل اثنان ولم يعبروا النهر ولا بلغوا قصر بنت كسرى
فوقع الامر على ما اخبر به علي ع فكانت تلك معدودة من كراماته هذه
الوقايع على هذا الشرح فيما اخبر به عنهم ع نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام
ن ومنها ما اورده ابن شهراشوب في كتابه ان عليا ع لما قدم الكوفة
وقدم عليه طوايف من الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل
بين يديه في مواقفه فخطب امراة من قوم عرب استوطنوا الكوفة فاجابوا
فتزوجها فلما صلى علي عليه السلام صلوة الصبح يوما قال لبعض من عنده اذهب
الى محلة بني فلان تجد فيها مسجدا الى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل
وامراة يتشاجران باصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما امير المؤمنين
يطلبكما فمضى ذلك الانسان فما كان الا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى

وامرأته فقال لهما علي ع فيم طال تناجيكما الليلة فقال الفتى يا امير
المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها هذه
الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان المّ بها ولو استطعت
اخراجها ليلاً لاخرجتها عني قبل الظهور النهار فنبهت على ذلك و
نحن في التناجي الى ان جاء امرك فحضرنا اليك فقال علي ع لمن حضره
رب حديث لا يؤثر من يخاطب بها ان يسمعه غيره فقام من كان
حاضراً ولم يبق عنده علي غير الفتى والمرأة فقال علي ع اتعرفين هذا الفتى
فقالت لا فقال لها اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكري بها قالت
لا يا امير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال اليس لك
ابن عم وكل واحد منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال اليس ان اباك منعك
عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت
بلى قال اليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك واكرهك ووطئك
فحملت وكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما آن الوضع اخرجتك
ليلاً فوضعت ولداً فلففته في خرقة والقيته من خارج الجدار حيث
قضاء الحوائج فجاءه كلب فشمه فخشيت ان يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه
فشجته فعدت اليه انت وامك فشدت امك رأسه بخرقة من جانبها
ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت فقال لها فكلمي بحق فقالت
بلى والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه مني غير امي فقال قد
اطلعني الله تعالى عليه فاصبح واخذه آل فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم

معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف عن رأسك
فكشف رأسه فوجد اثر الشجة فيه فقال عليه السلام هذا ابنك
قد عصمه الله مما حرم عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما
وفي هذه الواقعة عنه عليه السلم ما يقضي بولايته ويتجلى بكون امره
ومنها ما رواه الحسن بن زكريا الفارسي قال كنت مع امير المؤمنين ع
وقد شكى اليه الناس امر الفرات وانه قد ازداد الماء ما نحمله ونخاف ان
يهلك من اوعنا ونحب ان تسأل الله تعالى ان ينقصه عنا فقام ودخل
بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وقد لبس جبة رسول الله ص
وعمامته وبردته وفي يده قضيبه فدعا بفرسه فركب ومشى الناس معه
واولاده وانا معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه
وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الجسر
وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين وانا فاهوى الى الماء بالقضيب
فنقص ذراعاً فقال ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين فقام واومى
بالقضيب واهوى به الى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا الى ان
نقصت ثلاثة اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فعاد وركب
فرسه ورجع الى منزله وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة
ومنها ما صدر في قضية مقتله عليه السلم وتلخيص ذلك انه عليه السلم
لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد الى الكوفة في شهر رمضان
فاتى المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت

الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلث عشرة
يا امير المؤمنين ثم التفت الى الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي
من شهرنا هذا يعني رمضان الذي هم فيه فقال الحسين سبع عشرة
يا امير المؤمنين فضرب بيده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال
والله ليخضبنها بدمها اذ انبعث اشقاها ثم جعل يقول اريد
حيوته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي وعبد الرحمن بن
ملجم لعنه الله تعالى يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف
بين يدي علي عليه السلم فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يميني
وشمالي بين يديك فاقطعهما او فاقتلني فقال علي عليه السلم وكيف
اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك ولكن هل
كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام يا شقيق عاقر
ناقة ثمود قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فسكت علي عليه السلم و[...]
فلما كان ليلة ثلث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلوة
الصبح وقال ان قلبي يشهد اني مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب
بمئزره فجعل ينشد نظم اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك فخرج فقتل وسيلي
شرح ذلك وتمامه في الفصل الموضوع له ان شاء الله تعالى وهذه من جملة
الكرامات المضافة اليه ولم اصرف الهمة الى تتبع ما ينسب اليه من كراماته
وما اكرمه الله به من خوارق عاداته لكثرة غيرها من مزاياه وتعددها

مقاماته اذا ما الكرامات اعتلى قلة دونها وحل بها اعلى ذرى شرفاته
فان عليا ذا المناقب والنهى كراماته العليا اقل صفاته الفصل الثاني
في فصاحته وجمل من كلامه هذا فصل قد جمع القلم لاجتناء جنا فنونه
سبحه واطلع لاستجلاء عرائس عيونه صحيحه وقرع باب الهداية الى نيل
شجونه فنجح فتحه واسرع الى ذي سلمه فنص مهرجه ونضد طلحه فانه
فضل عظيم يشهد لعلي عليه السلم بفضل سابغ الاطراف والاهداب
بالغ الى الغاية في اصناف الاداب قد احتوى على فصاحة الفاظه ادق
من بلاغة معانيه ومعاني بلاغته وتضلع من براعة حكمه وحكم براعته
وتدرع بجزالة بيانه وبيان جزالته وصدق بعض زواجره وزواجر
عظته فالفصاحة تنسب اليه والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم المعاني
والبيان غريزة فيه ويحق له فصاحة الفصاحة على تفاوت طبقاتها دونه
زمرة البلغاء في تباين حالاتها عيال عليه فعيونها من بدائع منحه وانواعها
من براعته مقتبسة وها انا الان اورد جمارا وعنه عليه السلام من درره
ولالي نثاره وجواهر معدنه وفرائد قلائده بنبذة اقتصر عليها نثرا او نظما
فان شعب كلامه كثيرة ومناهج قوله متعددة وله من الكلمات المستعذبة
والالفاظ الرائعة والمعاني البديعة والحكم البليغة والنكت اللطيفة
والمطالع المنيرة والمقاصد المتينة والمواعظ النافعة والزواجر الرادعة
والحجج القاطعة والخطب الجامعة والابيات الرائعة ما يعلو رتبة على
ان يشهد له فاضل او يصفه بل هو على الحقيقة شاهد لكمال فضل من عرفه

نعرض وقد جعلت المقصد المطلوب منه مختصرا في قسمين الاول من كلامه
المنثور والثاني من كلامه المنظوم الاول المنثور وهو خمسة انواع
الاول في العلم والعقل الثاني في صفة الدنيا الثالث في صفة المؤمنين
الرابع في الحكم والامثال الخامس في الخطب والمواعظ الاول ما نقل عنه
في العلم والعقل قال ع تعلموا العلم فان تعلمه الحسنة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة فهو معالم
الحلال والحرام ومسلك الى الجنة ومونس في الوحدة وصاحب في الغربة
ودليل على السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين بين الاخلاء يرفع
الله به اقواما فيجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى
آثارهم ترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم في عبادتهم ويضعون لهم
اجنحتهم ويستغفرون لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر و
انعامه فالعلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من
الضعف ينزل الله حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه
في الدنيا والاخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويوحد و
بالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام فالعلم امام العقل يلهمه
الله السعيد ويحرمه الاشقياء وقال عليه السلام عليكم بالعلم فانه صلة
بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر ومونس
في الغربة وان الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي
الحليم الحسن الخلق المقتصد المنصف وقال عليه السلام طلاب العلم ثلثة اصناف

فاعرفوهم

فاعرفوهم بصفاتهم ونعوتهم صنف طلبوه للمهارات والجدل وصنف
طلبوه للاستطالة والختل وصنف طلبوه للفقه والعمل فاما صاحب المهارات
والجدل فهو موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال يتحلى بذكر العلم وصفة
الحلم تسربل بالتخشع وتخلى عن الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه
حيزومه واما صاحب الاستطالة والختل فذو خب وملق مستطيل على امثاله
واشباهه بحوابهم هاضم ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره واما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وخشوع وانابة
وخضوع قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يخشع داعيا مقبلا على
شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه مغفرته ورضوانه وقال عليه السلام
من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع وتركه
يضع الرفيع وراس العلم التواضع وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم
ولسانه الصدق وقلبه حسن النية وعقله معرفة اسباب الامور ومن ثمراته
التقوى واجتناب الهوى واتباع الهدى ومجانبة الذنوب ومودة الاخوان
والاستماع من العلماء والقبول منهم ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة
واستقباح مقارفة الباطل واستحسان متابعة الحق وقول الصدق
والتجافي عن سرور في غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة والعقل يزيد
العاقل عقلا ويورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم اميرا وذا المشورة
وزيرا ويقمع الحرص ويخلع المكر ويميت البخل ويجعل مطلق الخير مامورا

وبعيد السداد قريبا من العباد وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
العباد من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله
ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره والا لا خير في علم لا تفهم فيه الا لا خير
في قراءة ليس فيها تفكر الا لا خير في نسك ليس فيه ورع وقال عليه السلام في
وصيته لكميل بن زياد يا كميل بن زياد القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ ما اقول
لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير
من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكوا على الانفاق والمال
ينقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه محبة العالم دين يدان به تكسبه
الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته مات خزان المال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
ان هاهنا واومى بيده الى صدره علما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون
عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعمة الله على عباد الله وبحججه من كتابه
او معاندا لاهل الحق لا بصيرة له يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة
لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذات سلس القياد للشهوات ومغرى بجمع الاموال و
ادخار ليس من دعاة الدين اقرب شبها بهم الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى ان تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل
حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا
بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم

هجم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة في المحل الاعلى آه آه
شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم وقال عليه السلام الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيؤا
بنور الحكمة ولا الجاوا الى ركن وثيق وينبغي للعالم ان يكون صدوقا ليوثق من
على ما قال وان يكون شكورا ليستوجب المزيد وان يكون حمولا ليستحق الزيادة
وان يعمل بعلمه ليقتدي الناس به وقال عليه السلام كن بالتواضع بالعلم ولا تك
كن بالتواضع بالعلم كالجاهل وكن في الاقتصاد في النطق كالعي واكتف بالكفاف
من النطق ان غلبت على العمل فاحمل على العلم تلحق بالعلماء وان غلبت على النطق
فاحمل على الصمت فانه سبيل البلغاء الصمت جلب للمودة ونفى للحسد كم من باك
على الدنيا طال بكاؤه منها وكم من مصلح لها بافساد نفسه وكم من مستبق
لها جعل نفسه مستباحة لها وكم من عاجز عن نفسه بالقوة لغيره المجانبة
تجلب المعاندة وطول الصمت خير مما اداه الجاهل والقطيعة خير من مواصلة
اهل الشر وبالعلم تكشف هذه الاشياء وقال عليه السلام ان ابغض الخلائق
الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا ومنع في جهالة الامة عاد في اغباش الفتنة
عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر

عاقل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من اجن واكتنز من غير طائل جلس بين
الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيا لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدرى هل اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا
رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم
يعض على العلم بضرس قاطع يذرى الروايات اذراء الريح الهشيم تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
وترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد بعينها
على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي
استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم
واحد افامرهم الله عز وجل وعلا بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه
ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى دينا تاما فقصر الرسول صلى الله
عن تبليغه وادائه والله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه
تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا ولا اختلاف فيه
فقال سبحانه وتعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
ولا تكشف الظلمات الا به وقال عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك

وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه اقل
الناس قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه والناس عالم ومتعلم وسائرهم همج لا خير
فيهم وقال عليه السلام للحسن يا بني جالس العلماء فانك ان اصبت حمدوك
وان جهلت علموك وان اخطات لم يعنفوك ولا تجالس السفهاء فانهم
خلاف ذلك وقال عليه السلام الناس اربعة فرجل يعلم ويعلم انه يعلم فاقبلوه
ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم فذاك ناس فذكروه ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم
فمسترشد فارشدوه ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فجاهل فارفضوه و
قال عليه السلام العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي
الى المنفعة والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروة
فراس ماله المعصية وصديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل
من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة العقلاء
تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي
على نفسه مساويها في الدين والراي والاخلاق والادب فيجمع ذلك
في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها وقال عليه السلام الانسان عقل
وصورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة
من لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول والفضول
فان كثيرا من الناس يطلبون الفضول ويضيعون الاصول فمن احرز الاصل
اكتفى به عن الفضل واصل الامور في الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق

في الطلب واصل الامور في الدين ان يعتمد في الصلوات ويجتنب الكباير و
الزم ذلك لزوم ما لا غنى عنه طرفة عين وان حرمته هلكت وان جاوزته الى
الفقه والعبادة فهو الحظ وان اصل العقل العفاف وثمرة البراة من الاثام
واصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الاحزان واصل النجدة القوة وثمرتها
الظفر واصل الفعل القدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر الا
بالعقل ولا على الادب الا بالبحث ولا على الحسب الا بالوفاء ولا على الوفا الا بالانابة
ولا على السرور الا باللين ولا على اللب الا بالسخاء ولا على البذل الا بالتماس
المكافاة ولا على التواضع الا بسلامة الصدر وكل نجدة تحتاج الى العقل وكل
معونة تحتاج الى التجارب وكل رفعة تحتاج الى حسن احدوثة وكل همة يحتاج
الى بذل وكل شرف يحتاج الى الامن وكل قرابة تحتاج الى قرابة مودة وكل
علم يحتاج الى الخدمة وكل مقدرة تحتاج الى بذل ولا تعرض لما لا يعنيك
بترك ما يعنيك فرب متكلم في غير موضعه قد اعطبه ذلك وقال عليه السلم
لا تسترشد الى الحزم بغير دليل العقل فتخطي منهاج الراي فان افضل العقل
معرفة الحق بنفسه وافضل العلم وقوف الرجل عند علمه وافضل
استبقا الرجل ماء وجهه وافضل المال ما وقي به العرض وقضيت به الحقوق
وقال عليه السلم على العاقل ما لم يكن مغلوبا ان لا يشغله شغل عن اربع
ساعات فساعة يرفع فيها حاجته الى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يفضي فيها بحاجته الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في امره
وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويجمل به وان هذه الساعات عون

على الساعات الاخر وقال عليه السلم على العاقل ان لا يكون شغله الا في
ثلث خصال اما تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم واعلا
الاشيا اصلا واحلاها ثمرة صالح الاعمال وحسن الادب وعقل مستعمل
رويدك لا تشهر واخف شخصك لا تذكر وتعلم تعلم واصمت تسلم ولا عليك اذا
عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفوك **النوع الثاني في صفة
الدنيا والتحذير عنها** قال عليه السلم احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة
نضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت
بالغرور ولا تؤمن فجعتها ولا تدوم حبرتها ضرارة غدارة زايلة بائدة
اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها
ان يكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرا لم يكن منها في حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم تلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت
له منتصرة ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى
امر عليه جانب واوبا وان لقي امرء من غضارتها رغبا ارهقته من نوائبها
تعبا ولن يمسي امرء في جناح امن الا اصبح في خوافي خوف غرور وفانية
فان من عليها من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم تدم
له وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها
قد صرعته وذي خدع قد خدعته وذي ابهة قد صيرته حقيرا وذي نخوة

قد صيرته خايفا فقيرا او ذى تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها
رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام
عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مثلوب وجارها محروب
ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدى الحكم
العدل ليجزى الله الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى
الستم فى منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف
جنودا واشد منكم عمودا تعبدوا الدنيا اى تعبد وآثروها اى ايثار ثم
ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم بفدية واغنت
عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل قد ادهقتهم بالقوادح وضعضعتهم
بالنوايب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق امدا الى اخر المستند هل احلتهم
الا الضنك او زودتهم الا التعب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الا النار افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون
يقول الله جل من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا
النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن لهم فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها
لابد فانما هى كما نعتها الله تعالى لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون

بكل ريع اية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون واتعظوا بالذين
قالوا من اشد منا قوة واتعظوا باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون
ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم
جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن
وكما قال الله تعالى عز وعلا فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل
غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الخلود الابد كما قال الله تعالى ومن
قائل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال عليه السلم
ايها الذام للدنيا انت المجترم عليها ام هى المجترمة عليك فقال قائل
من الحاضرين بل انا المجترم عليها يا امير المؤمنين فقال له فلم ذممتها
اليست دار صدق لمن صدقها ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية
لمن فهم عنها مسجد احباء الله ومصلى انبيائه ومهبط الملائكة ومتجر اولياء الله
اكتسبوا فيها الطاعة وربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها
ونادت بانقضائها واندرت ببلائها فان راحت بفجيعة فقد غدت
بمبتغى وان اعصرت بمكروه فقد اسفرت بمشتهى ذمها رجال يوم الندامة
ومدحها اخرون حدثتهم فصدقوها وذكرتهم فذكروا فيا ايها الذام لها
بغرورها متى غرتك ام متى استذمت اليك ابمضاجع ابائك فى البلاء
البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بيديك ومرضت واذا قلت
شهدا وصبرا فان ذممتها المرها فامدحها الشهدها والا فاطرحها

لاحمد ولا ذم قد مثلت لك نفسك حتى ما يغني عنك بكاؤك ولا حملك
اخاك وقال عليه السلام ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة
قد اقبلت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة
الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن عمل
في ايام مهله قبل حلول اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن لم يعمل ايام مهله
قبل حضور اجله ضره امله ولم ينفعه عمله لو عاش احدكم الف عام
كان الموت بالغد ونحبه لاحقه فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور
قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الاوطان
اضحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفسهم خامدة فلهف المفرط منهم على
ما فرط يقول يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني كنت اطعت ربي وقال عليه السلام
ان الدنيا ليست بدار قرار ولا محل اقامة انما انتم فيها كركب عرسوا وارتحلوا
ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوها خفافا وارتحلوا عنها ثقالا فلم يجدوا
عنها نزوعا ولا الى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا
فما استعدوا حتى اخذ بكظمهم وخلوا الى دار قوم لم يبق من اكثرهم خبر
ولا اثر قل في الدنيا لبثهم وعجل بهم الى الاخرة بعثهم واصبحتم حلولا في
ديارهم وظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيرا ما فيه اين ولا بطوها
بانفسكم دؤوب وليلكم بارواحكم ذهوب وانتم تفتنون من حالكم
حالا وتتخذون من افعالكم مثالا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانما انتم
فيها سفر حلول والموت بكم نزول تنتضل فيكم مناياه وتمضي بكم مطاياه

الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله من راقب ربه وخاف ذنبه
وجانب هواه وعمل لاخرته واعرض عن زهرة الحيوة الدنيا وقال عليه السلام
كان قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن كان قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم
فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الاخرة الطويل فانها دار العمل والاخرة
دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا اذا تناهت
اليها امنية اهل الرغبة فيها المطمئنين اليها المغترين بها ان يكون كما قال الله تعالى
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الا
انه لم يصب امرء منكم من هذه الدنيا حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولا يصبح امرء في حق
الا وهو خايف فيها ان تزول نعمة او تغير جايحة او زوال عافية والموت من ورا
ذلكم وهو المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت ليجزى
الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وقال عليه السلام ما لكم
والدنيا فمتاعها الى انقطاع وفخرها الى وبال وزينتها الى زوال ونعيمها الى بؤس
وصحتها الى سقم او هرم ومآل فيها الى نفاد وشباب وفناء قريب بكل مدة فيها
الى منتهى وكل حي فيها الى معاونة البلى اليس لكم في آثار الماضين معتبر وتبصرة
ان كنتم تعقلون الم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي منكم
لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى ميت يبكى
وآخر يعزى وصريع مبتلى وعايد يعود ودنف بنفسه يجود وطالب و
الموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي يمضي الباقي والى الله
عاقبة الامور وقال عليه السلام انظروا الى الدنيا الزاهدين فيها فانها عن قليل

تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها فرحم الله امرأ تفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد
حضر فكان ما هو من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو من الآخرة عن قليل
لم يزل وهو ما هو آت قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع ما لا ياكله
ومانع ما يتركه ولعله من باطل جمعه او حق منعه اصابه حراما وورثه عدوا
فاحتمل ماضره وباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلام مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس ما تكون اليها اوحش
ما تكون فان صاحبها كلما اطمأن اليها فيها الى سرور اشخصته الى مكروه وقد يسر
المرء بما لم يكن ليفوته ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه ابدا وان جهد فليكن
سرورك بما قدمت من عمل او قول وليكن اسفك على ما فرطت فيه من
ذلك فلا تكن على ما فاتك من الدنيا حزينا وما اصابك منها فلا تنعم
بها سرورا واجعل همك لما بعد الموت فان ما توعدون لآت
وقال عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها فانها والله
عن قليل تشخي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي صفوها مشوب
بالكدر وسرورها منسوخ بالحزن واخر حياتها مقترن بالضعف
فلا يعجبنكم ما يغركم منها فعن كثب تنقلون عنها وكلما هو آت
قريب وهنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عليه السلام احذركم الدنيا

فانها الد

فانها ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها وغرت بزخرفها لمن كان
ينظر اليها فاعرفوها كنه معرفتها فانها دار هانت على ربها قد خلط
حلالها بحرامها وحلوها بمرها وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى
شيئا اختصه منها لاحد من اوليائه ولا لانبيائه ولم يضن بها على اعدائه
فخيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعزها يبيد
فالمتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم وان فرحوا ويشتد مقتهم لانفسهم
وان اغتبطوا ببعض ما منها ورزقوا الدنيا فانية لا بقاء لها والآخرة
باقية لا فناء لها الدنيا مقبلة الى الآخرة والآخرة ملجأ الدنيا وليس
للآخرة منتقل ولا منتهى من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه
من آثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة وقال علي عليه السلام انما
الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن فنائها انك ترى الدهر موتر
قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقم والحي بالميت والبري بالمتهم ومن
عنائها انك ترى المرء يجمع ما لا يؤكل ويبني ما لا يسكن ويامل ما لا يدرك
ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس بينهم
الا نعيم زال او مثلة حلت او موت نزل ومن عبرها ان المرء يوفي على
امله حتى يختطفه دون اجله وقال عليه السلام اجعل الدنيا شوكا وانظر اين
تضع قدمك منها فان من ركن اليها خذلته ومن انس بها اوحشته ومن
رغب فيها اوهنته ومن انقطع اليها قتلته ومن طلبها ارهقته ومن فرح بها
اترحته ومن طمح فيها صرعته ومن قدمها اخرته ومن اكرمها اهانته
ومن اتاها باعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب من النار في دار

عقوبة وزوال وفناء وبلاء نورها ظلمة وعيشها كدر وغنيها فقير وصحيحها
سقيم وعزيزها ذليل فكل منعم بعدها شقي وكل مغرور بزينتها مفتون
وعند كشف الغطاء يعظم الندم ويحمد الصدر او يذم وقال عليه السلام يأتي
على الناس زمان لا يعرف الا الماحل ولا يظرف الا الفاجر ولا يؤتمن الا الخائن
ولا يخون الا المؤمن يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم
منا والعبادة استطالة على الناس وتعديا وذلك يكون عند سلطان
النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقال عليه السلام احذروا الدنيا
اذا امات الناس الصلوات واضاعوا الامانات واتبعوا الشهوات واستحلوا
الكذب واكلوا الربوا واخذوا الرشى وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا
الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وركنوا الى الرياء وتقاطعت الارحام
وكان الحكم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء
خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثرة الطلاق وموت
الفجاءة وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر ونقضت العهود
وخربت القلوب واستحلوا المعازف وشربت الخمور وركبت الذكور واشتغل
النساء بالنساء وشاركن ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت الفروج
السروج وتشبهن بالرجال فحينئذ عدوا انفسكم في الموتى ولا تغرنكم الحياة
الدنيا فان الناس اثنان بر تقي وفاجر شقي والدار داران لا ثالث لهما
والكتاب حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا وان حب الدنيا
راس كل خطيئة وباب كل بلية ومجمع كل فتنة وداعية كل ريبة الويل لمن جمعها
واورثها من لا يحمده وقدم على من لا يعذره وقال عليه السلام الدنيا دار المنافقين

وليست

وليست بدار المتقين فليكن حظك من الدنيا قوام صلبك وامساك
نفسك والتزود لمعادك وقال عليه السلام يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيك عمرك قصير و
عيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق وقال
عليه السلام احذروا الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب واولها
عناء واخرها فناء من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن اتاها فاتته ومن بعد عنها اتته ومن
نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته ان اقبلت غرت وان ادبرت ضرت

الفصل الثالث في صفة المؤمن قال عليه السلام المؤمنون هم اهل الفضائل
هديهم السكون وهيبتهم الخشوع وهمتهم التواضع خاشعين غاضين
ابصارهم عما حرم الله عليهم رافعين اسماعهم الى العلم نزلت انفسهم منهم
في البلاء كما نزلت في الرخاء لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في ابدانهم طرفة عين شوقا الى الموت وخوفا من العقاب عظم الخالق
في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم كانهم قد راوا الجنة والنار وعذبوا
بها فقلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وحوائجهم خفيفة وانفسهم
ضعيفة ومعونتهم لاخوانهم عظيمة اتخذوا الارض بساطا وماءها
طيبا ورفضوا الدنيا فصبروا اياما قليلة فصارت عاقبتهم
راحة طويلة تجارتهم مربحة يبشرهم بها ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها
وطلبتهم فهربوا منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران
يرتلونها ترتيلا فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت

انفسهم شوقا فيصير و نها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا
اليها بقلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا
وفرقا تخلت لها ابدانهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدها
في اذانهم مكبين على وجوههم ولكنهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون
الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فعلماء ابرار اتقيا قد براهم
الخوف فهم امثال القداح اذا نظر اليهم الناظر يقول بهم مرض وما بهم مرض
ويقول قد خولطوا واذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكر الموت
واهوال القيامة وجفت قلوبهم وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم
فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون بالقليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
ان زكى احدهم خاف الله وعاقبة التزكية وقال انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم مني اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني كما يظنون واغفر
لي ما لا يعلمون ومن علامة احدهم ان يكون له حزم في لين وايمان في يقين
وحرص على تقوى وفهم في فقه وحلم في علم وكيس في رفق وقصد في غنا و
خشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة واعطاء في حق وطلب الحلال
ونشاط في هدى وتحرج عن طمع وبر في استقامة واعتصام بالله من متابعة
الشهوات واستعاذة من الشيطان الرجيم يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله
الذكر اولئك الامنون المطمئنون الذين يسقون من كاس لا لغو فيها ولا
تاثيم وقال عليه السلام المومنون هم الذين عرفوا امامهم قد ذبلت شفاههم
وغشيت عيونهم وشحبت الوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين

فهم عباد

فهم عباد الله الذين مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا
فرفضوا الدنيا واقبلوا على الاخرة على منهاج المسيح ابن مريم ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجي
تضمحل عندهم كل فتنة وتنجلي عنهم كل شبهة اولئك اصحابي فاطلبوهم في اطراف
الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسألوه ان يستغفر لكم وقال عليه السلام شيعتنا
متباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتوازرون في امرنا ان غضبوا
لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة من جاوروا وسلم لمن خالطوا اولئك
هم السائحون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة
الوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون
وينام الناس ويسهرون اذا شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا واذا
خطبوا الابكار لم يزوجوا قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع عمش العيون
من السهر الرهبانية عليهم لايحة والخشية لهم لازمة كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه
خلف اولئك الذين يردون القيامة ووجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم
الاولون والاخرون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال عليه السلام المومن
يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعقل بعيد كسله
دائم نشاطه قريب امله حي قلبه ذاكر لسانه لا يحدث بما يؤتمن عليه الاصدقا
ولا يكتم شهادة الاعداء لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء الخير منه
مامول والشر منه مامون ان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين وان كان

في الغافلين كتب في الذاكرين يعفوا عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من
من قطعه ويحسن الى من اساء اليه لا يعزب جهله ولا يعجل فيما يريبه بعيد
جهله لين قوله قريب معروفه غايب منكره صادق كلامه حسن فعله مقبل
خيره مدبر شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقا
عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا
يرغب فيما لا تدعوه الضرورة اليه لا ينابز بالالقاب ولا يبغي على احد ولا
يهمز لمخلوق ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب موذن باداء الاما
مات مسارع الى الطاعات مسارع الى يحافظ على الصلوات بطي عن
المنكرات لا يدخل على الامور بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت فلا
يغمه الصمت وان نطق لا يقول الخطا وان ضحك فلا يعلو صوته سمعه
لا يجمح به الغضب ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا تملكه الشهوة يخالط
الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ينصب الى الحق ليعمل به و
لا يتكلم به ليفخر على سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة يتعب
نفسه لاخرته ويعصي هواه لطاعة ربه بعده عمن تباعد عنه نزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس بعده تكبرا ولا قربه خديعة مقتدي
بمن كان قبله من اهل الايمان امام لمن بعده من البررة المتقين وقال
عليه السلم طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا ارض الله مهادا وترابها وسادا وماءها طيبا وجعلوا الكتاب

شعارا

شعارا والدعاء دثارا ان الله اوحى الى عيسى المسيح ع ان قل لبني اسرائيل لا
يدخلون بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية
واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم ولاحد من خلقي قبله مظلمة وقال عليه السلم المؤمن
وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع
بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل للاصدقاء الناس منه في راحة ونفسه
منه في تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره والصبر اميره والرفق
اخوه واللين والده قوله عليه السلم لنوف البكالي اتدري يا نوف من شيعتي الذبل
الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية في وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار
الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا
اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله تعالى
في فكاك اعناقهم واما النهار فحكماء علماء كرام ابرار اتقياء يا نوف شيعتي
من لم يهر هرير الكلب ولم يطمع طمع الغراب لم يسال الناس ولو مات جوعا
ان راى مؤمنا اكرمه وان راى فاسقا هجره هؤلاء والله شيعتي وقال نوف عرضت
لي حاجة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاستتبعت اليه جندب بن زهير
والربيع بن خثيم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فاقبلنا عليه فالفيناه
حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه نفر متدينين فلما افاضوا في الاحد
وثات تفكها وهم يلهي بعضهم بعضا بها فاسرعوا اليه قياما وسلموا
فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين
فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا فامسك القوم

حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمت شيعتك يا امير المؤمنين
فسكت وكان همام عابداً مجتهداً فقال اسئلك بالذي اكرمكم اهل البيت
وحباكم لما انبأتنا بصفة شيعتك فقال لا تقسم فسانبئكم جميعاً ووضع
يده على منكب همام وقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل
الفضائل الناطقون بالصواب ماكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد مشيهم
التواضع بخعوا لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته مضوا غاضين ابصارهم
عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت منهم انفسهم
في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا
الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في ابدانهم طرفة عين
شوقاً الى لقاء الله والثواب وخوفاً من أليم العقاب عظم الخالق في انفسهم
وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم على ارائكها متكئون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون صبروا اياماً قليلة فاعقبتهم
راحة طويلة ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل
فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم و
اكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون
جباراً عظيماً ويجارون اليه في فكاك اعناقهم هذا ليلهم واما نهارهم
فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف ربهم فهم كالقداح يحسبهم مرضى
او قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه

ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا
الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل
فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين و
حزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم
وكيساً في قصد وقصداً في غناء وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في
عبادة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقاً في كسب وطلباً من حلال وتعففاً
في طمع وطمعاً في غير طبع ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة وبراً في
استقامة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو
من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذراً من
سنة الغفلة ويصبح فرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة وان استصعبت
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها بما اليه تسرع رغبته فيما يبقى وزهادته
فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائماً نشاطه بعيداً كسله
قريباً امله قليلاً زلله متوقعاً اجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه
عازباً جهله محرزاً دينه ميتاً داؤه كاظماً غيظه صافياً خلقه آمناً منه
جاره سهلاً امره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير
رياءً ولا يتركه حياءً اولئك شيعتنا ومنا واحبتنا ومعنا الا هاه شوقاً
اليهم فصاح همام صيحة ووقع مغشياً عليه فحركوه واذا هو قد فارق الدنيا
رحمة الله تعالى فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ونحن معه فشيعته على الله
هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال عليه السلام الجنة التي اعدها

الله سبحانه وتعالى للمؤمنين خطافة لابصار الناظرين فيها درجات
متفاضلات ومنازل متعاليات لا يبيد نعيمها ولا يضمحل حبورها
ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها امن سكانها من الموت فلا يخافون صفى لهم العيش ودامت لهم
النعمة في انهار من ماء غير آسن وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم على فرش موضونة
وازواج مطهرة وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار **النوع الرابع في الحكم والامثال** صدرت هذا
النوع بما اورده عنه عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه فانه نقل عنه
انه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي
بكتاب كتبه الى علي بن ابي طالب فانه كتب الي اما بعد فان المرء يسره
فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك
فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عنها حزنا وليكن همتك
فيما بعد الموت والسلام وقال عليه السلام لجماعة خذوا عني هؤلاء الكلمات
فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما اصبتم مثلها لا يرجون عبد الا ربه
وقال عليه السلام ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم ان يتعلم ولا
يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان

بمنزلة الراس من الايمان الجسد ولا خير في جسد لا راس له فاصبروا على ما كلفتم
رجاء ما وعدتم وقال عليه السلام الشيء شيئان فشيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى
ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل
السموات والارض فما اعجب من هذا الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لابصر واعلم انه مدبر واقتصر
على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فبأي هذين
افني عمري فكونوا اقل ما تكونون في الباطن اموالا احسن ما تكونون في
الظاهر احوالا فان الله تعالى ادب عباده المؤمنين العارفين ادبا حسنا فقال
جل من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا
قال عليه السلام لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون
متواضعا ولا تكون حليما حتى تكون وقورا ولا يسلم لك قلبك حتى تحب
للمؤمنين ما تحبه لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهي عنه وكفى به
عقلا ان يسلم الناس من شره فاعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس
ما تحب ان يكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك
والن جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك
العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم نفسك
القنوع واتهم الرجاء واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس في
الدنيا ولا تتبع الهوى وتوسط في الهمة تسلم من تتبع عثراتك ولا
تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه تكثر انصارك عليه بلا شتم

العالية تقهر من يناويك قل الحق وقرب المتقين واهجر الفاسقين وجانب
المنافقين ولا تصاحب الخائنين وقال عليه السلم قل عند كل شدة لا حول
ولا قوة الا بالله تكف بها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها وقل
اذا ابطأ عليك الرزق استغفر الله يوسع الله عليك عليك بالمحجة
الواضحة التي لا تخرجك الى عوج ولا تردك عن منهج وقال عليه السلم
الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع وقال عليه
السلم من اراد ان يكون شريفا فليلزم التواضع وقال عليه السلم مفتاح الجنة
الصبر مفتاح المجد الشرف التواضع ومفتاح الغنى اليقين ومفتاح الكرم
التقوى وقال عليه السلم مجتبا لي بنفس احدها رعقلة الطمانينة قبل الحزم
وقال عليه السلم ضد الحزم المغتبط من حسن يقينه وقال عليه السلم اللهو
يسخط الرحمن ويرضي الشيطان وينسي القران وقال عليه السلم بالصدق
فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا الكذب فانه يجانب
الايمان فالصادق على سبيل نجاة وكرم الكاذب على شفا هلك وهون
وقال عليه السلم قولوا الحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونوا من اهله وقال
عليه السلم ادوا الامانة الى من ائتمنكم ولا تكونوا من خانكم وصلوا ارحامكم
من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وفوا اذا عاهدتم واعدلوا
اذا حكمتم وقال عليه السلم لا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وافشوا السلم وردوا التحية
باحسن منها وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم واطيبوا

المكسب وا

المكسب واجملوا في الطلب قال عليه السلم لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا
مروة لكذوب ولا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة
الناس وقال عليه السلم الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد
بلغة وعدل السلطان خير من جور الزمان والعز بغير الله ذليل والغنى
الشره فقير وقال عليه السلم لا يعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك
في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة في فاقتك وذا التودد والملق
عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم وقال عليه السلم احذر ممن اذا حدثته
ملك وان حدثك غمك وان سررته اوضررته سلك فيه سبيلك وان فارقك
ساءك مغيبه بذكر سوءتك وان مانعته بهتك وافترى وان وافقته حسدك
واعتدى وان خالفته مقتك ومارى يعجز عن مكافاة من احسن
اليه ويفرط على من بغى عليه يصبح صاحبه فاجرا ويمسي هو في وزر لسانه
عليه لا له ولا يضبط قلبه قواه يتعلم المرا ويتفقه الريا يبادر الدنيا ويواكل
التقوى فهو بعيد من الايمان قريب من النفاق مجانب الرشد موافق للغي
فهو باغ عاو لا يذكر في المهتدين وقال عليه السلم لا تحدث عن غير ثقة فتكون
كذابا ولا تصاحب هماز فتقعد مرتابا ولا تخالط ذا الفجور فترى متهما ولا
تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما فقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل
الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم واحذر اللجاج تنج من كبوته ولا تخن
من ائتمنك وان خانك في امانته ولا تذع سر من اذاع سرك ولا تخاطر بشيء
رجاء ما هو اكثر منه وخذ الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا ولا تتخذ

عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك وساعد اخاك وان جفاك
وان قاطعك فاستبق له بقية من نفسك ولا تضيعن حق اخيك فتعدم اخوته
ولا يكن اشقى الناس بك اهلك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك
ان تسؤه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة ونقل عنه عليه السلام
انه راى جابر بن عبد الله الانصاري رض وقد تنفس الصعداء فقال عليه السلام
يا جابر علام تنفسك على الدنيا فقال جابر نعم فقال له عليه السلام يا جابر ملاذ
الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم و
المسموع ولذة المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة واجل المشروبات
الماء وكفى باباحته وسباحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو
لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ومثال لمثال
وانما يراد احسن ما في المرأة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهي قواتل
واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء
والترنم وهو اثم فما هذه صفته لم تنفس عليه عاقل قال جابر رض فوالله
ما خطر الدنيا بعدها على قلبي وقال عليه السلام في الامثال بالصبر يناضل
الحدثان الجد يجنح من انواع الحرمان العدل مالوف والهوى عسوف و
الهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة لا امان لملوك وقال عليه السلام
ازالة [illegible] اسهل من تاليف القلوب المتنافرة وقال عليه السلام من اتبع الهوى
ضل وقال الشجاعة صبر ساعة خير الامور اوسطها وقال عليه السلام القلب بالتعلل
رهين وقال عليه السلام من ومقك اعتبك وقال عليه السلام القلة ذلة والمجاعة

مكنة وقال عليه السلام خير اهلك من كفاك وترك الخطيئة اهون من طلب
التوبة وقال عليه السلام من ولع به الحسد ولع به الشؤم وقال عليه السلام كم تلف من سلف
وكم من قرم من سرف وقال عليه السلام عدو عاقل خير من صديق احمق جاهل
وقال عليه السلام التوفيق من السعادة والخذلان من الشقاوة وقال عليه السلام
من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدا وقال عليه السلام من كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته وقال عليه السلام من سلم من السنة الناس كان سعيداً وقال عليه
السلام من صحب الملوك تشاغل بالدنيا وقال عليه السلام الفقر طرف من الكفر
وقال عليه السلام من تحفظ من سقط الكلام افلح وقال عليه السلام كل معروف صدقة
وقال عليه السلام كم غريب خير من قريب وقال عليه السلام لو القيت الحكمة على الجبال
لقلقلتها وقال عليه السلام كم غريق هالك في بحر الجهالة وكم عاقل قد اهلكته
الدنيا وقال عليه السلام خير اخوانك من واساك وخير منه ما كفاك وقال عليه
السلام خير مالك ما اعانك على حاجتك وخير من صبرت عليه ولا بد لك منه وقال
عليه السلام حق من اطلعته رشداً وقال عليه السلام المعروف فرض والايام دول
وقال عليه السلام عند تناهي البلاء يكون الفرج من كان في النعمة جهل قدر البلية
وقال عليه السلام من قل سروره كان في الموت راحته وقال عليه السلام قد ينمي القليل
فيكثر ويضمحل الكثير فيذهب رب اكلة تمنع اكلات افلج الناس حجة من شهد
له خصمه بالفلج السؤال مذلة والعطاء محبة وقال عليه السلام من حفر لاخيه بئراً
كان بترديه فيها جديراً وقال عليه السلام املك عليك لسانك حسن التدبير مع
الكفاف اكفى من الكثير مع الاسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرقة مع

كل اكلة غصة بحسب الشره ويكون التنقيص الهوى عدو العقل الهوى هو
بصاحبه الليل اخفى للويل صحبة الاشراف سوء الظن بالاخيار من اكثر من شيء
عرف به رب كبير هاجه صغير رب ملوم لا ذنب له الحر حر ولو مسه الضر وقال
عليه السلام ما ضل من استرشد ولا حار من استشار الحازم لا يستبد برايه
امن نفسك عندك من وقفت به على سرك وقال عليه السلام من رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
قال عليه السلام من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها الولايات مضامير
الرجال وقال عليه السلام ليس بلد باحق منك من بلد وخير البلاد ما حملك
وقال عليه السلام اذا كان في الرجل خلة رايعة فانتظر اخواتها الغيبة جهد العاجز
رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن ادم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا
يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا
لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح
سايقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر التقى رئيس الاخلاق
ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء اتكالا على الله كل مقتصر عليه كاف وقال عليه السلام الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فان كان لك لا تبطر وان كان عليك فلا تفجع
من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا مع ما يعاين منها والتقصير في
حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار

عجز البخل جامع لمساوي الاخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوايج الناس اليه
فمن قام لله تعالى فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال
والفناء وقال عليه السلام الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم
ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عليه السلام من نظر في عيوب الناس
فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه وقال عليه السلام العفاف زينة
الفقر والشكر زينة الغنى رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق
عنك الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام الطمع ضامن
غير وفي والاماني تعمي اعين البصاير لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا قايد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كاداء الفرايض ولا عقل كالتدبير
ولا وحشة اوحش من العجب ومن اطال الامل اساء العمل وسمع عليه السلام
رجلا من الحرورية يقرا ويتهجد فقال عليه السلام نوم على يقين خير من صلوة
في شك وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلام قدر
الرجل قدر همته قيمة كل امر ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعداء
ما جهلوا وقال عليه السلام انفاس المرء خطاه الى اجله خاتمة دايقة وحكمة
فايقة سئل عليه السلام عن احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق فذكر
ما يطرب سماعه ويعجب ابداعه فقال عليه السلام اما الاسلام فسهلة شرايعه
لمن ورده وعزة اركانه على من حوله لا يصطلمه محارب ولا يجاوزه فايز
عز لمن تولاه علو لمن دخل فيه هادى لمن اقتفاه زينة لمن تحلى به نور لمن انتحاه

عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به لبت لمن تدبره يقين
لمن عقل بصيرة لمن عزم اية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن صدق راحة لمن فوض
مودة لمن اصلح زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل حيوة لمن سارع الحق سبيله والهدى
صفته والحسنى ماثرته فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضى المصباح جامع الحلبة
قديم العزة يسير المسلك واضح البيان امن منهاجه والصالحات مناره
والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيمة حلبته والجنة سبقته
والنار نقمته والمحسنون فرسانه والله تعالى ولى ذلك كله واما الايمان
فعلى اربع دعايم الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر على اربع دعايم
شعب فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر عن
المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع
الى الخيرات واليقين على اربع شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة
واتباع سنة الاولين فمن ابصر الفطنة تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
عرف السنة فكانه كان في الاولين والعدل على اربع شعب على الفهم والعلم
والحلم والحكم فمن فهم جمع العلم ومن علم جمع شرايع الحلم ومن عرف شرايع الحكم
لم يضل في الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا والجهاد على
اربع دعايم شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن و
شنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر
ارغم انوف الفاسقين ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شناء
الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فانه لقى واعلى مقامه

واما الكفر فعلى اربع دعايم الشقاق والعلو والشك والشبهة فالشقاق من ذلك
على اربع شعب الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهل الباطل
ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وطلب
المغفرة بلا توبة ولح عليه الشيطان ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني
واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه ومن عتا عن امر الله
اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم والعلو على اربع شعب
التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا
في الغمرات تنحسر عنه فتنة الا تغشته اخرى والخرق دينه فهو يهوي في امر مريج
ومن نازع نخاصم انقطع عن العمل في سلوك نهج النجاح ومن زاغ فقبحت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق اعرت عليه طرقه واعترض عليه امره
وضاق مخرجه وضل هلك اذا لم يتبع سبيل المومنين والشك على اربع شعب
الهول والتردد والاقدام والاستسلام فمن هالكم ما بين يديه نكص على عقبيه
ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون ومن اقدم بلا بصيرة
وطيته سنابك الشيطان ومن استسلم اهلكته سنابك الدنيا والاخرة هلك
فمن نجا فبفضل اليقين فبلاء ربك تتمارى والشبهة على اربع شعب اعجاب
بالزينة وسول النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل فالزينة باقية عن
البغية والعجب بها دايح في الحيلة وان النفس تهجم على الشهوة فتسولها ان
العوج بميل ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق
فعلى اربع دعايم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على اربع شعب البغي

والعدوان والتهوّك والطغيان فمن بغى كثرت عوائله ونصر عليه ومن تخلّى
عنه ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم تعدل نفسه عن الشهوات
واتيان الخبيثات ومن طغى ضل عن الحجة بلا حجة والهوينا على اربع شعب
العزة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة تؤخر الحق وتعضد العزة
بالمماطلة في الامل حتى يتقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان ما هو فيه
ولو علم مات حاليا من الهول والدخل والحفيظة على اربع شعب الكبر والفخر
والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر عن الحق ومن فخر فجر ومن حمي اصر ومن اخذته
العصبية جار وبئس الامر بين ادبار وفجور واصرار وجور عن الصراط المستقيم
والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة بلا اضطرار حبايل
الايام والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير
وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فهذه احوال الاسلام والايمان و
الكفر والنفاق ودعائم كل واحد منها **النوع الخامس في شيء من خطبه**
ومواعظه عليه السلام قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب اليه عليه السلم
على انواع من خطبه ومواعظه الصادعة باوامرها ونواهيها المطلقة انوار
الفصاحة والبلاغة مشرقة من الفاظها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني
والبيان على اختلاف اساليبها مودعة فيها ولا يليق نقل ما فيه مع شهرته وكثرته
لنحط بمنصبه من نصب نفسه لجميع اشتات المناقب من ارجا محالها ونواحيها
وان حصل الاعراض عن نقله لم تظفر يد الطالب بالمقاصد التي تتوخاها و
وتبتغيها فرايت ان اقتصر على شيء يسير منها لئلا اخلي هذا النوع الذي هو حد

ودعائم هذا الفصل عنها **فمنها** ما ذكره بعد انصرافه من صفين احمده استتماما
لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة
الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه
ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا
اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل
ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم
فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين فاختلف النجر وتشتت الامر وضاق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان
وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت
شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **ومنها** ايها الناس شقوا امواج
الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح
من نهض بجناح واستسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني
الثمرة لغير ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الدنيا

وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن
ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت و
اشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية
النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم
في ايام امل قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة
كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها
الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال
الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحوزون به انفسكم غدا
ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام وقد تثاقلوا اف
لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم من الاخرة بالحيوة الدنيا عوضا وبالذل من العز
خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة
ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة
فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم لي بركن يمال بكم
ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت
من جانب انتشرت من جانب لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون
ولا تكيدون وينتقص اطرافكم ولا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة

ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى
واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرا يمكن
عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه
جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك
ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من
احبه الا وان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف
المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل
الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة
ودونها مانع من الله تعالى ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز
فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن كلام له عليه السلام لاصحابه في بعض مواقف
صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها
قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى
واعلموا انكم بعين من الله تعالى ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر
واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا
وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر

المنكوص رجلا فضمّا صمدا حتى ينجلي عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم ومن كلام له عليه السلام في خطبة رحم الله امرءا سمع حكما فوعى
ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا
وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا
وكابر هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب
الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود
من العمل قبل انقطاع العمل الامل ومن خطبة له عليه السلام يوبخ اهل الكوفة
وقد تثاقلوا في الخروج الى الخوارج معه ايتها الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة
قلوبهم انه والله ادنياهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب اذا دعوتكم
الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ثم قلتم كيت
كيت وذيت عاليل واضاليل واقوال الاباطيل ثم سألتموني التاخير
دفاع ذي الدين المطول هيهات انه لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك
الحق الا بالجد فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدي تقاتلون ام مع اية دار
تمنعون الذليل والله من نصرتموه العزيز ومن عززتموه اصبحت لا اطمع في نصركم
ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري وابدلني بكم من هو
خير منكم اما انه ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة قبيحة
يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم
وتمنون في بعض حالاتكم انكم رأيتموني فنصرتموني واهرقتم دمائكم دوني

فلا

فلا يبعد الله من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون
ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اف لكم لقد لقيت
منكم برحا يوما اناجيكم ويوما اناديكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة
عند المصائب فبالله ماذا منيت به منكم لقد منيت بصم لا يسمعون وبكم لا يبصرون
وبهم لا يعقلون اما والله لو اني حين امرتكم بامري حملتكم على المكروه مني فاذا
استقمتم هديتم وان ابيتم بدات بكم لقد كانت الوثقى ولكني تراخيت لكم و
توانيت عنكم وتماديتم في غفلتكم فكنتم وانا كما قال الاول
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد اللهم ان دجلة والفرات
نهران اعجمان ابكمان فارسل عليهم ماء بحرك وانزع منهم ماء نصرك حبذا اخي
الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وندبوا الى الجهاد
فطلبوه محققين لهم ثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه و
نزل عن المنبر وقال انا لله وانا اليه راجعون الى ما صرت الى قوم ان امرتهم خالفوني
وان تبعتهم تفرقوا عني جعل الله لي منهم فرجا عاجلا ثم دخل منزله فجاءه
رجل من اصحابه فقال له يا امير المؤمنين ان الناس قد ندموا على تثبيط حلمهم
وقعودهم وعلموا ان الحظ في اجابتك لهم فعاودهم في الخطبة فلما اصبح
من الغد دخل المسجد الاعظم ونودي في الناس فاجتمعوا فلما غص المسجد
بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة فقال بعد ان حمد الله تعالى ايها
الناس الا ترون الى اطرافكم قد انتقضت والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد
جمع وشوكة شديدة فما بالكم اليوم لله ابوكم من اين تؤتون ومن اين تسحرون

واني لو فكون انتهوا رحمكم الله وتحركوا الحرب عدوكم فقد بدت الرغوة
عن الصريح لذي عينين وقد اضا الصبح لذي عينين عشا فاسمعوا لقولي
هداكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني
لن تغووا وان عصيتموني لن ترشدوا وخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها
عدتها واجمعوا لها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون
لكي يطفؤا نور الله ويقهروا عباد الله فوالله ان لو لقيتم وحدي وهم
اضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي اصابهم ولا استوحش من قتالهم
فاني من ضلالتهم التي هم عليها والحق الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين
واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذي القاهم
به والقلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
القلب الذي لقيت به اهل الجمل واهل صفين ليلة الهرير فاذا انفرتكم
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وجنبنا واياهم
البلوى واجعل الآخرة لنا ولهم خيرا من الاولى فلما فرغ من خطبته اجابه
الناس سراعا فخرج بهم الى الخوارج ونقل ان جماعة حضروا لديه وتذاكروا
وافضل الخط وما فيه وقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق
بدونها فقال لهم عليه السلام في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة ولا
تقدم روية وسردها وليس فيها الف حمدت من عظمت
منته وسبقت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت

قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته
متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه
مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن
به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن
متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له
ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن
فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل
لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد
بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به
نظر قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته
من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه
ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة ممدودة من نقمته
وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله
بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته
ووضحت به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي
رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم من رب غفور رحيم
قريب مجيب حليم وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم
فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم
يذهلكم ويبتليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته

وعليكم بمسئلة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة وتورع وليغتنم كل منكم
صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره
قبل سفره وحيوته قبل موته قبل ان يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه
ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره
ورشح جبينه وخطف عرنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه
ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وجرد
وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه
وحمل فوق سريره وصلي عليه بتكبير بغير سجود وتعفير ونقل من دور
مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود
بلبن منضود مسقف بالجلمود وهيل عليه عفره وحثي مدره وتحقق حذره
ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل به قرينه وحبيبه
فهو حشو قبر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده
من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره
فينشر من قبره وينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت
سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطيق وقعد للفصل
حكم قدير بعبيده خبير بصير فكم زفرة تعييه وحسرة تضنيه في موقف
مهيل ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة فحينئذ
يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وبرزت

صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه
ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له
حيث يصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب
شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى من حميم يشوي وجهه ويسلخ جلده يستغيث
فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبه بندم فنعوذ برب قدير من شر كل
مصير ونسئل عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح
طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور
ونعمة وملك بحور عين وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم مختوم بمسك وعنبر
يشرب من خمر لذة معذب شربه ليس ينزف لبه هذه منزلة من خشي
ربه وحذر نفسه معصيته لهو قول فصل خير قصص قص ووعظ به ونص
تنزيل من حكيم حميد فهذه الخطبة اجملها من علم بيانه المؤتلف وانجلها
لو قيست عربيته على الالف وجعلها عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف تشهدان
العناية الربانية هزت له اخلاف العلوم والاداب واستخرجت لمحضه الله منها
زبد الاوطاب وانزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب
ومما نقل عنه عليه السلم من المنهاج البديع والازدواج المنيع مما
جمع بلاغة التصحيف وبراعة التاليف قوله عليه السلم غرك عزك فصار
قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا والسلم
ومما نقل عنه عليه السلم في هذا المقام ما هو افصح وضعا وارجح نفعا و
ابلغ لانواع البلاغة والفصاحة جمعا قوله عليه السلم العالم حديقة سياجها

الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك
والملك داع يعضده الجيش والجيش اعوان يكلفهم المال والمال رزق تجمعه
الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم
وعنه عليه السلام مما يعد من مقصود هذا المقام من هذا الاسلوب بنضد
في عقود اقسام المرام المطلوب ما ذكره عليه السلام في حكم الاحكام المشروعة
في قسمي المرغوب الموهوب قوله عليه السلام وجعل الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر والزكوة سببا للرزق والصيام ابتلاء للاخلاص
والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للحق
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا
للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وحرم الزنا تصحيحا للانساب
وشرب الخمر تحصينا للعقول والسرقة حفظا للاموال واللواط تكثيرا للنسل
والكذب تشريفا للصدق وشرع الشهادات استظهارا على المجاحدين والسلام
امانا للخائفين والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة القسم
الثاني مما نقل عنه من الكلام المنظوم قد تقدم في الفصل الاول شيء من
من شعره ونظمه اقتضى مضمون ذلك الفصل ايراده فيه فما حاجة الى اعادته
في هذا الفصل فان اعادة الشيء كالة وتكراره لغير حاجة مفسد سماجة
فنورد ما عداه فمن ذلك قوله عليه السلام نظم دليلك ان الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر وقوله عليه السلام لكل اجتماع من خليلين

فرقة وكل الذي دون الوفاة قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد
دليل على ان لا يدوم خليل وقوله عليه السلام علل النفس بالكفاف والا
طلبت منك فوق ما يكفيها ما لماض ولا للذي لم يأت من لذة لمستحليها
انما انت طول مدة ما عمرت كالساعة التي انت فيها وقوله عليه السلام
يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن بعد تكفين النبي ودفنه
باثوابه آسى على ميت ثوى رزينا رسول الله فينا فلن نرى بذلك
عدلا ما حيينا من الورى وكان لنا كالحصن من دون اهله له
معقل فيها حصين من الردى وكنا بمرآه نرى النور والهدى
صباح مساء راح فينا او اغتدى فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا
ويا خير ميت ضمه الترب والثرى كأن امور الناس بعدك ضمنت
سفينة موج البحر والبحر قد طما وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول
الله اذ قيل قد مضى فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا
لا شعب للصدع في الصفا فلن يستقل الناس مثل مصيبة ولن يجبر العظم الذي
منهم وكي في كل وقت للصلوة يهيجه بلال ويدعو باسمه كل من دعى
ويطلب اقوام مواريث هالك ولله ميراث النبوة والهدى وقد نقلت
هذه المرثية بزيادة اخرى فما رأيت اسقاطها فاثبتها على صورتها وهي
هذه امن بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه آسى على ميت ثوى لقد
غاب في وقت الظلام لدفنه عن الناس من هو خير من وطئ الحصى رزينا رسول الله

فينا وحيه ○ فلن خيار ما دنينا ولا سوى ○ خيل رسول الله اذ حان يومه ○
لفقدانه فليبك يا عين من بكى ○ وكان لنا كالحصن من دون اهله ○ لهم
معقل منهم منه حصين من العدى ○ وكنا برؤياه نرى النور والهدى ○
صباح مساء راح فينا او اغتدى ○ وقد غشيتنا ظلمة بعد موته ○ نهارا
فقد زادت على ظلمة الدجى ○ وكنا به شم الانوف بنجوة ○ على موضع
لا يستطاع ولا يرى ○ فيا خير من ضم الجوانح والحشا ○ ويا خير ميت ضمه
الترب والثرى ○ كان امور الناس بعدك ضمنت ○ سفينة موج البحر
قد ظما ○ وهم كالسكارى من توقع هجمة ○ من الشر يرجو من رجاها
على شفا ○ وضاق فضاء الارض منهم برحبه ○ لفقد رسول الله اذ قيل
قد قضى ○ فيا لانقطاع الوحي عنا بنوره ○ اذا امرنا اعشى لفقدك او
دجا لقد نزلت بالمسلمين مصيبة ○ كصدع الصفا لا شعب للصدع
في الصفا ○ ويا خيرنا ان دنيا نبينا ○ على حين تم الدين واشتدت
القوى ○ فان يستقيل الناس تلك مصيبة ○ ولن يجبر العظم الذي
منهم وهى ○ كانا الاولى شبهة سفر ليلة ○ اضلوا الهدى لا نجم فيها و
لا ضوى ○ فيا من لامر اعترانا بظلمة ○ وكنت لنا بالنور فينا اذا اعترى ○
فيجلو العمى عنا فيصبح مسفرا ○ لنا الحق من بعد الرجا مسفر اللوى ○
ويجلو بنور الله عنا وجهه ○ عما الشرك حتى يذهب الشك والعمى ○
تطاول ليلي انني لا ارى له ○ شبيها ولم يدرك له الخلق منتهى ○ وفي كل
وقت للصلوة يهيجه ○ بلال ويدعوا باسمه كل من دعا ○ يذكرني رؤيا

الرسول بدعوة ○ يتوج فيها باسمه كل من دعى ○ فلولا ابي بكر امام صلاتنا ○
وكان الرضا منا لديه يجتبى ○ ابا الصبر الا ان يقوم مقامه ○
وخاف بان قد يغلب الصبر والعنا ○ وقوله عليه السلام يرثي صلى الله عليه
واله ايضا الا طرق الناعي بليل فراعني ○ وارقني لما استقل مناديا ○
فقلت له لما رايت الذي اتى ○ اغير رسول الله ان كنت ناعيا ○
فحقق ما اشفقت منه ولم يبل ○ وكان خليلي عزنا وحمى لنا ○
فوالله لا انساك احمد ما مشت ○ بي العيس في ارض يجاوزن واديا ○
وكنت متى اهبط من الارض تلعة ○ ارى اثرا منه جديدا وعافيا ○
جديد يجري الصدر منه مصدره ○ هو الموت معدوا عليه وعاديا ○
ومما نقل عنه عليه السلام قوله وقيل هما لغيره ○ ذهب المنجم والطبيب
كلاهما ان لا معاد فقلت ذاك اليكما ○ ان صح قولكما فلست بخاسر ○
او صح قولي فالوبال عليكما ○ ومما نقل عنه عليه السلام ولي فرس للخير بالخير
ملجم ○ ولي فرس للشر بالشر مسرج ○ فمن رام تقويمي فاني مقوم ○
ومن رام تعويجي فاني معوج ○ ومما نقل عنه عليه السلام ولو انني
اطعت حملت قومي ○ على ركن اليمامة والشام ○ ولكني متى ابرمت
امرا ○ تنازعني اقاويل الطغام ○ وقوله عليه السلام يرثي عمه حمزة
لما قتل باحد ○ اتاني ان هندا اخت صخر ○ دعت دركا وبشرت الهنودا ○
فان تفخر بحمزة يوم ولى ○ مع الشهداء محتسبا شهيدا ○ فانا قد قتلنا
يوم بدر ○ ابا جهل وعتبة والوليدا ○ وشيبة قد تركنا يوم احد ○ على

اثوابه علقا حميدا ابوئي في جهنم شد دائه عليه لم يجد عنها محيدا
خاسيان من هوى في حميم يكون شرابه فيها صديدا ومن هو في
الجنان يدود فيها عليه الورق مغبطا وفيها حميدا وقوله عليه السلام
الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك
بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل وقال عليه السلام ايضا
في يوم بدر رايت المشركين بغوا علينا ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن اكثر ان نفرنا غداة الروع بالاسل النهال فان تبغوا و
تفتخروا علينا بجمع فهو في العرف العوالي فقد اودى بعتبة يوم بدر
وقد ابلى وجاهد غير وال وقد غادرت كبشهم جهارا بحمد الله طلحة
في المجال فخر لوجهه ورفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال و
حضر لديه انسان فقال يا امير المؤمنين اسئلك ان تخبرني عن واجب
واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما انحبس بيانه بكلمة
ولا حبس لسانه في لهواته حتى اجابه عليه السلام بابيات وقال توب الورى
واجب عليهم وتركهم للذنوب اوجب والدهر في صرفه عجيب وغفلة
الناس منه اعجب والصبر في النايبات صعب لكن فوت الثواب اصعب
وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذلك اصعب فيا ما اوضح لذوي
الهداية لفظ جوابه المبين ويا ما اوضح عند اولي الدراية نظم خطابه
المستبين ومالي فلقد قدم اسلوبا من علم البيان مستوعرا عند المتاذبين
ومهد مطلوبا من حقيقة الايمان مستعذبا عند المقربين وقال عليه السلام

اذا اقبلت الدنيا انفق منها فانها لا تبقى واذا اقبلت لا تبخل بدنيا وهي مقبلة
فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد
منها اذا ما ادبرت خلف وقوله عليه السلام اصم عن الكلم المحفظات
واحلم والحلم بي اشبه واني لاترك بعض الكلام لئلا اجاب بما اكره اذا
ما احتمت سفاه السفيه علي فاني اذا اسفه فكم من فتى يعجب الناظرين
له السن وله اوجه وقوله عليه السلام انم الناس اعلمهم بنقصه واقمعهم
لشهوته وحرصه فلا تستقل عافية بنفي ولا تستحضن داء لو خص

الفصل الحادي عشر في ذكر اولاده عليه السلام اعلم ايدك الله بروح
منه ان اقوال الناس قد اختلفت في عدد اولاده عليه السلام ذكورا واناثا
فمنهم من اكثر فعد فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقطه ولم يره
ان يحتسب في العدة به فجاء قول كلهم كل واحد بمقتضى ما اعتمد في ذلك
ويحتسبوا الذي نقل في كتاب صفوة الصفوة وغيره من تاليف الائمة المعتبرين
ان اولاده الذكور اربعة عشر ذكرا واولاده الاناث تسع عشرة انثى و
هذا تفصيل اسمائهم الذكور الحسن والحسين محمد الاكبر عبيد الله ابو بكر
العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد الاوسط الا
الاناث زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن رملة الكبرى ام هاني ميمونة
زينب الصغرى رملة الصغرى ام كلثوم الصغرى رقية فاطمة امامة
خديجة ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة نفيسة بنت اخرى لم يذكر اسمها
ماتت صغيرة فهذه عدة اولاده ذكورا واناثا وذكر قوم اخرون زيادة

على ذلك وذكروا انهم محسنا شفيقا للحسن والحسين عليهم السلام وكان سقطا
فالحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى هؤلاء الاربعة من الطهر
البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ومحمد الاكبر هو ابن الحنفية واسمها خوله
بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى
بنت مسعود والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله امهم ام البنين بنت حزام
بن خالد ويحيى وعون امهما اسما بنت عميس ومحمد الاوسط امه امامة بنت
ابي العاص وهذه امامة بنت زينب بنت رسول الله وام الحسن
ورملة الكبرى امهما ام سعيد بنت عروة هؤلاء من المعقود عليهن نكاحا
وبقية الاولاد من امهات شتى امهات اولاد وكان يوم قتل عنده اربع
حراير في نكاحه وهي امامة بنت ابي العاص وهذه امامة بنت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها النبيه وليلى التميمية واسما بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية
وامهات اولاده ثماني عشرة ام ولد رضي الله عنهم الفصل الثاني عشر في مبلغ
عمره ووفاته قد تقدم القول في ولادته وبيان وقتها واذا كان مبدا عمره
مضبوطا وهو الطرف الثاني يستلزم ذلك ظهور مقدار عمره وقد صح النقل
انه عليه السلام ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لكن قيل لسبع عشرة ليلة
خلت من رمضان ومات ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه من سنة اربعين
للهجرة فيكون عمره خمس وستين سنة وقيل بل كان ثلاث وستين سنة وقيل بل كان
سبعا وخمسين سنة واصح هذه الاقوال الاول فانه عضده ما نقل عن معروف
بن انه قال سمعت من ابي جعفر محمد بن علي الرضا سلام الله عليهما يقول قتل علي

ولد خمس وستين

ولد خمس وستين سنة فهذه عمره واما تفصيل قتله فقد نقل انه عليه السلام
لما فرغ من قتل الخوارج واخذ في الرجوع الى الكوفة سبقه عبد الرحمن
بن ملجم المرادي الى الكوفة يبشر اهلها بهلاك الشراة الخوارج فمر بدار
من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فراى فيهن امراة يقال لها
القطام بنت الاصبع التميمي بها مسحة من حسن فنظر اليها فوقعت في قلبه
فقال لها يا جارية ايم انت ام ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك
في زوج لا تذم خلائقه فقالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فلما
عاودها قالت ان اوليائي ابوا الا ان ينكحوني اياك الا على ثلاثة الاف درهم
وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشرط آخر فقال وما هذا الشرط قالت
قتل علي بن ابي طالب فاسترجع وقال ويحك من يقدر على قتله وهو فارس
الفرسان فقالت لا تكثر علينا اما المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل علي
فهو الذي قتل ابي فقال لها اما قتل علي فلا ولكن ان رضيت مني ان اضرب
عليا بسيفي ضربة فعلت فقالت رضيت فاترك سيفك عندي رهينة
فدفع اليها سيفه وانصرف فلما قدم علي عليه السلام الكوفة واستقبله الناس
يهنونه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر وخطب
الناس وقال ما قد تقدم ذكره في فصل كراماته ثم دخل منزله فلما كان ليلة
التي تقدم ذكرها خرج من منزله لاجل صلوة الصبح وكان في داره شيء من
الاوز فلما صار في صحن الدار رضايح الاوز في وجهه فقال عليه السلام صوايح
يتبعها نوايح وقيل صوارخ فقال له ابنه الحسن عليهما السلام يا ابت ما هذه الطيرة

فقال يا بني لم اتطير ولكن قلبي يشهد اني مقتول ثم خرج فلما وقف في
موضع الاذان اذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم في تلك
في بيت قطام فلما سمعت صوت علي عليه السلام قامت الى عبد الرحمن
وقالت يا اخي مراد هذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقم واقض حاجتنا
وارجع قرير العين ثم ناولته سيفه فاخذ السيف وجا فدخل المسجد فجعل
بينه من باب المسجد من النيام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرا
فلما ركع وسجد سجدة ضربه ضربة فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ود
يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكر قتله
عمرو ذلك اليوم ثم بادر وخرج من المسجد هاربا وسقط علي عليه السلام
لما به وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
فقام الحسن عليه السلام وصلى بالناس ركعتين خفيفتين وامسك عبد الرحمن
بن ملجم فلما حضر بين يدي علي عليه السلام وجعل الناس يلطمون وجهه من كل
ناحية فقال له علي عليه السلام ويحك يا اخا مراد ابئس الامير كنت لك قال
لا يا امير المؤمنين قال ويحك ما حملك على ان فعلت ما فعلت فسكت
فقال علي عليه السلام وكان امر الله قدرا مقدورا ثم امر عليه السلام بحبسه
وقال عليه السلام ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وحثهم على اطعامه
فلما احس عليه السلام على نفسه بالموت جمع بنيه ووصى وصيته المعروفة فلما مات
عليه السلام غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن وحنط
وحمل ودفن في جوف الليل بالغري وقيل بين منزله والمسجد الاعظم

والله اعلم

والله اعلم اي ذلك كان فلما كان بعد ذلك اتي بابن ملجم فضربه الحسن عليه السلام
ضربة على راسه وتبادر الناس فقتل وقد نظم بعضهم ابياتا يذكر فيها
شيئا من ذلك فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام من فصيح واعجم * ثلاثة
الاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم * فلا مهر اعلى من علي وان
ان غلا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم * واذا كانت مدة عمره عليه السلام
خمسا وستين سنة على ما ظهر في علم منحك الله الطاف تاييده انه عليه السلام
كان بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اول عمره خمسا وعشرين
سنة فمنها بعد البعثة والنبوة ثلاثة عشرة سنة وقبل النبوة الى وقت
البعثة اثني عشر سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة مع رسول الله صلى الله عليه
وآله الى وقت وفاته صلى الله عليه وآله عشر سنين ثم بقي بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله الى وقت قتله عليه السلام مدة ثلاثين سنة
فذلك خمس وستون سنة **الباب الثاني** في ابي محمد الحسن عليه السلام
وفيه اثنى عشر فصلا الاول في ولادته الثاني في نسبه الثالث في
تسميته الرابع في كنيته ولقبه الخامس فيما وقع في حقه من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم السادس في علمه السابع في عبادته الثامن في كرمه
التاسع في كلامه العاشر في اولاده الحادي عشر في عمره الثاني عشر في
وفاته **الفصل الاول في ولادته** اصح ما قيل في ولادته انه ولد بالمدينة
في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان والده علي ع
قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن

اول اولادها وقيل ولدته لستة اشهر والصحيح خلافه ولما ولد عليه السلام
واعلم النبي صلى الله عليه وآله به اخذه واذن في اذنه **الفصل الثاني** في نسبه
ابا واما حصل للحسن ولاخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما فانهما
سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة
جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم وامهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
سيدة النساء شعر نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
الفصل الثالث في تسميته اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده رسول الله
صلى الله عليه وآله فانه لما ولد عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم
عق عنه وذبح كبشا وبذلك احتج الشافعي في كون العقيقة سنة عن المولود و
تولى ذلك النبي صلى الله عليه وآله ومنع ان تفعله فاطمة عليها السلام وقال
لها احلقي راسه وتصدقي بوزن الشعر فضة ففعلت ذلك وكان وزن
شعره يوم حلقه درهما وشيئا فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق
بزنة الشعر سنة مستمرة بما شرعه النبي صلى الله عليه وآله في حق الحسن
عليه السلام وكذا اعتمد في حق الحسين عليه السلام عند ولادته وسياتي
ذكره ان شاء الله تعالى **الفصل الرابع** في كنيته ولقبه كنيته ابو محمد لا غير
واما القابه فكثيرة التقي والطيب والزكي والسيد والسبط والولي كل
ذلك كان يقال له ويطلق عليه واكثر هذه الالقاب شهرة التقي لكن اعلاها

رتبة واولاها به ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه حيث وصفه به و
خصه بان جعله نعتا له فان صح النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيما اورده الاثبات والرواة الثقات انه قال صلى الله عليه وآله ان ابني
هذا سيد وسياتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي رديف هذا
ان شاء الله تعالى فيكون اولى القابه السيد **الفصل الخامس** فيما ورد
في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا فصل اصله مقصود وفضله
معقود ونقله مشهود وفضله ممدود ووروده مورود وسدره مخضود
وطلحه منضود وهو من اسنى السجايا والمدائح معدود فانه جمع من اشتات
الاشارات النبوية والافعال والاقوال الزكية ما اشرقت به انوار المناقب
وسمت بالحسن عليه السلام الى شرف المراتب واحدقت مزايا المآثر
به من جميع الجوانب فان من امتطى مطا رسول الله صلى الله عليه وآله
رقا قدم شرفه على مناكب الكواكب فبخ بخ لمن خصه الله تعالى من رسول
المصطفى بهذه المواهب **فمنها** ما اتفقت الصحاح الست على ايراده وتطابقت
على صحته اسناده ما رواه الحسن بن ابي الحسن البصري قال سمعت ابا بكرة
وهو نفيع بن الحارث الثقفي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والحسن بن علي على جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين
ومنها ما رواه الامامان البخاري ومسلم بسندهما عن البراء انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه يقول اللهم

اني احبه فاحبه ومنها ما رواه الامام الترمذي بسنده في صحيحه
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم حامل الحسن بن علي ع
على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي عليه السلام ونعم
الراكب هما ومنها ما اورده الحافظ ابو نعيم في حليته عن ابي بكرة قال كان
النبي صلعم يصلي بنا فيجيء الحسين وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره
او رقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي
شيئا لا تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان يصلح
الله به بين فئتين من المسلمين ومنها ما اخرجه الترمذي ايضا في صحيحه
يرفعه بسنده عن انس بن مالك عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ع
ادعوا لي ابني فيشمهما اليه ومنها ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم
كل واحد منهما بسنده عن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وآله في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع
ثم انصرف حتى اتى خباءً وهو المخدع فقال اثم لكع يعني حسنا فظننا
انه انما تحبسه امه لان تغسله او تلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعى
حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم اني احبه واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بن علي
بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ومنها ما رواه الترمذي

في صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد عنه قال طرقت النبي صلعم ذات ليلة
في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من
حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا هو حسن وحسين ع
على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما
ومنها ما رواه الترمذي بسنده عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن ابن عمر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وآله يقول هما ريحانتي من الدنيا ومنها ما رواه
الامام النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا
فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلوة فصلى فسجد بين
ظهراني صلاته سجدة فاطالها قال ابي فرفعت راسي فاذا الصبي على
ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة قال الناس يا رسول الله انك سجدت
بين ظهراني صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه
يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى
يقضي حاجته ومنها ما نقله الائمة ابو داود والترمذي والنسائي
في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريدة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما

ووضعهما بين يديه ثم قال انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين
الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ومنها
ما رواه الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي جحيفة قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان الحسن بن علي ع يشبهه عن انس بن مالك رضي الله عنه
لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي وعن علي ع
قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر الى الراس
والحسين اشبه به فيما كان اسفل من ذلك ومنها ما رواه البخاري بسنده
في صحيحه يرفعه الى عقبة بن الحرث قال صلى ابو بكر العصر ثم خرج يمشي
ومعه علي عليه السلام فرأى الحسن يلعب بين الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه
وقال بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي ع يضحك

الفصل الثالث

في علمه كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في ايضاح مراشد ما
يعانيه ومنحه العظمة الثابتة لاصلاح قواعد الدين ومبانيه وخصه
بالجبلة التي قدرت له اخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه ومرت لها
الحباء الاهتداء من نجد جده وابيه فجنى بفكرة منجية نجاح مقاصد ما
يقتضيه وقريحة مصححة في كل مقام يقف فيه ثم اكتنفه الاصلان الجد
والاب وفي المثل السائر ولد الفقيه نصف فقيه وكان يجلس في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي
غليل السائلين ويقطع حجج القائلين وقد روى الامام ابو الحسن علي
بن احمد الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط ما يرفعه بسنده ان رجلا قال

دخلت مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث الناس عن رسول الله ص والناس حوله
فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود
فيوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له اخبرني
عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما
الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما
المشهود فيوم القيمة اما سمعته يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وقال تعالى يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الرجل الاول فقالوا
ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن
علي بن ابي طالب ع فكان قول الحسن احسن ونقل انه عليه السلام اغتسل وخرج من داره
في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ناضرة ونفحات ناشرة
ووجه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والاقبال يلوح من اعطافه
ونضرة النعيم تعرف في اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب
بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف لو شاهدها
عبد مناف لارغم بمفاخرته معاطس انوفه وعده وجده لآخر آل حصل الخلائق في
التفاخر بالوف فعرض له في طريقه فقير من محاويج اليهود هم في هدم قد انهكته
العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد
اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه وشمس الظهيرة
تشوي شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعريه قد عراه وطول

طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملو ماء على مطاه وحالته
تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول
الله انصفني فقال له عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم فيها وتستلذ
بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع عليه السلام
كلامه اشرق عليه نور التاييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح
لليهودي خطا ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله تعالى لي
وللمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من نعيم الجنان ومن خيرات حسان في الدار
الاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا
في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله تعالى لك ولكل كافر في الدار الاخرة
من سعير نار جهنم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة
واسعة ونعمة جامعة فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت بمستعذبه
عيون علمه وانبعث بمستغربه فنون فهمه فيا له جوابا ما امتنه وصوابا ما ابينه
وخطابا ما احسنه صدر عن علم مقتبس من مشكوة نور النبوة وتاييد موروث
من اثار معالم الرسالة الفصل السابع في عبادته اعلم وصلك الله تعالى بحبل
تاييده واوصلك بلطفه الى مقام توفيقه ولا شك ان العبادة تنقسم الى ثلاثة
اقسام بدنية ومالية ومركبة منهما فالبدنية كالصلوة والصيام وتلاوة
القران الكريم وانواع الاذكار والمالية مثل الصدقات والصلوات والمبرات
والمركب منهما كالحج والجهاد والاعتكاف وقد كان الحسن عليه السلام ضاربا في كل واحد

من هذه الانواع بالقدح الفائز والقدح الحائز اما الصلوة والاذكار
وما معناهما فقيامه بها مشهور واسهامه في اربابها مذكور واما الصدقات فقد
صح النقل فيما رواه الامام الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته انه عليه السلام خرج
من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات وتصدق به حتى انه كان
ليعطي نعلا ويمسك نعلا وسياتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود
لذكر كرمه وصلاته ان شاء الله تعالى واما العبادة المركبة فقد نقل الحافظ
المذكور بسنده انه عليه السلام قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى
بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه وروى صاحب كتاب
صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن عليه السلام
خمس عشرة حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد له واي عبادة اعظم هذه الفصل
الثامن في جوده وكرمه وصلاته الجود والكرم غريزة مغروسة فيه وصرفه
لصنوف الدنيا نهج ما زال يقتفيه وايصال صلاته الى المعتفين يعتده من
مناقب معاليه وابقاء الاموال عنده يعتقده من مثالب من يعانيه ودوي
اخراج الدنيا عنه خير ما يحقبه من عمله ويجتنيه حجته في ذلك واضحة
فانه حرام على الولد مجامعة مطلقة ابيه وقد نقل من تتابع ارفاده وموجوده
ووقايع استنفاذه فيه جل موجوده ما يشهد له بكرمه وجوده ونفيس
في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده فمنها ما نقل عنه فيما رواه سعيد بن
عبد العزيز قال ان الحسن عليه السلام سمع رجلا يسال الله ان يرزقه الله
عشرة الاف درهم فانصرف الحسن الى منزله فبعث بها اليه ومنها ان رجلا

جاء اليه عليه السلام رجل سائلا حاجة فقال يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدي و
معرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات
الله عز وعلا قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني
مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول
الله اقبل اليسير واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله
وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفضل من الثلث
مائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال
عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل فقال
هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه
لكرا الحمل فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجوا ان يكون لي
عند الله اجر عظيم ومنها ما رواه ابو الحسن المدايني قال خرج الحسين
والحسن وعبد الله بن جعفر عليهم السلام حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا
وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا
اليها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا
لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت لا الا هذه الشاة
فليذبحها احدكم حتى اهيي لكم ما تاكلوا ثم قاموا حتى يرتحلوا فلما ارتحلوا
قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا
فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته
عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لاقوام

لا تعرفي

لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهما الحاجة الى دخول
المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه فمرت العجوز في بعض
سكك المدينة فاذا الحسن على داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث
الحسن عليه السلام غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا
ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن فاشترى لها من
شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه
الحسين فقال بكم وصلك الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها
بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك
الحسن والحسين فقالت بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي
دينار فقال لو بدات بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة الف
شاة واربعة الف دينار وروي عن ابن سيرين قال تزوج الحسن امراة
فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ونقل عنه انه متع امراتين
بعشرين الف درهم وزقاق من عسل واخبار جوده كثيرة لو رام القلم
استقصاها لاطال واذن بملال فاقتصر على ما سطره واقتنع بما ذكره اشارة
عزيز وعبارة وجيزة كل من علم ان الدنيا غرور والتمتع بها غرور وامساكها
محذور ومن اغتر بها مغرور فانه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه في وصلها
وقد كان الحسن عارفا بخلتها عازفا عن الركون الى اهلها وكان كثيرا
يتمثل ويقول يا اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق
ولقد روى ابن عائشة قال دخل رجل من اهل الشام المدينة فراى رجلا

راكبا على بغلة حسنة قال لم ارى احسن منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل
انه الحسن بن علي بن ابيطالب ع فامتلا قلبي غيظا وحنقا وحسدا ان يكون لعلي
ولد مثله فقمت اليه فقلت انت ابن ابيطالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من
ومن وجعلت اشتمه وانال منه ومن ابيه وهو ساكت حتى استحييت منه
فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت اجل فقال
فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة عاوناك
فاستحييت منه وعجبت من كرم خلقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب غيره
تنبيه من غفلة وايقاظ من غفوة مابرات الاجواد واثار مقالات
الاجواد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب اخطار اقدارها في الاعتقاد
وقد جاد الحسن ع بما لم يجد بمثله نفس جواد وتكرم بما يبخل به كل ذي كرم
وارفاد فانه لا رتبة اعظم من الخلافة ولا اعلى من مقامها ولا احكم الملك في
الملة الاسلامية الا وهو مستفاد من احكامها ولا ذو ايالة ترك ولاية
الا وهو منقاد بيد زمامها واقف في قضايا تصرفاته من نقضها وابرامها
فهي المنصب الاعلى والمنصب لها صاحبا لكد نيا فالامر والنهي متصل باسبابه والجاه
والمال محصل من ابوابه والمباهة والشموخ تستفاد من اقترابه والتقدم
والتاخر يتاد من ارضائه واغضائه وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه
وآله في امته لاقامة احكامه وادائه وكان الحسن ع قد تقلد بعقد انعقادها
واستبد بعقد ايجادها وارتدى بمفوف ابرادها وبايعته الوف لا
تفي يوم جلادها وتابعته سيوف تغرفي اعمادها وشايعته من قبايل

القبايل نفوس اسادها واشتملت جريدة جيشه على اربعين الفا كل يرى قتله بين
يدي الحسن شهادة ويعتقد قيامه بطاعته عبادة ويرى كونه من انصاره وشيعته
اقبالا وسعادة فبينا هو في اقبال ايامها يامر وينهى وقد احاط بمقامها
حقيقة وكنها كشف له التاييد الرباني حالة لم يرد بها سواه ولم يشبهها
فجاد بالخلافة على معاوية فسلمها اليه وخرج عنها وتكرم بها وحرمها نفسه
الشريفة فانسلخ منها فلا جرم باعتبار هذه الحال وما اسداه عليه السلام
من الجود والنوال وما ابداه من التكرم والافضال اعترف له معاوية على رؤس
الاشهاد في غضون المقال فقال يا ابا محمد لقد جدت بشي لا تجود به نفس
الرجال ولقد صدق معوية فيما ذكره عقلا ونقلا وعظم ما اسداه اليه
جودا وبذلا فان النفوس شغفا تتنافس في زينة الدنيا ومتاعها قولا
وفعلا وتحرض على احرازها واقتطاعها حزما وحلا فتركب في اكتساب
حطامها حزنا وسهلا وتستعذب في ادراك مناها منها امرا وقتلا وعلى
الجملة ٥ فهي معشوقة على القدم لا ٥ تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
كل محب جبيل منها عليها ٥ وبغلت اليدين عنها تخلا ٥
فمن اخرجها على جهاعنه جديرا ان يعد جواد الامجاد وان يجعل
له باحراز الفلج اذا تفاخرت امجاد الاجواد زيادة ٥ فائدة
لعل من وقف على هذا التنبيه والايقاظ يود ان يحيط علما بما حمل الحسن
عليه السلام على خلع لباس الخلافة عنه والباسه معوية فرايت ان اشير
الى ما سل نفسه منها وينيل عن فكرته ما عراها واذكر ما اورده الامام

محمد بن اسماعيل البخاري ره عن الحسن البصري واسنده واقتصر ما تلاه في صحيحه ومرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب ويسعف بمطلوب هذا الباب فقال الحسن البصري استقبل والله الحسن بن معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعوية اني لارى كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ارايت ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد الشمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فقال لهما الحسن عليه السلام انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسئلك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحاه قال الحسن لقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وهو عليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وقد تقدم هذا الحديث عنه صلى الله عليه وآله فكان انقياد الحسن ع الى الصلح لمعوية وتسليم الامر اليه والجنوح الى الصلح من آثار الاخبار النبوية ومعدودا من معجزاته صلى الله عليه وآله

الفصل التاسع في شيء من كلامه نقل الحافظ ابو نعيم في حليته يسنده ان امير المؤمنين عليا عليه السلام سال ابنه الحسن عن اشياء من امر المروة فقال له يا بني ما السداد فقال له يا ابه السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما الحسنة قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة قال فما الجبن قال الجراة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنا قال رضى النفس بما قسم الله لها وان قل وانما الغنا غنى النفس قال فما الفقر قال شرة النفس في كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجراة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استوعيته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما السناء قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق

فما له التمادي في غرضه ليتم فلا يحبب المتهم بامر عشيرته هو السيد فهذه
الاجوبة الصادقة عنه عليه السلام على البديهة من غير روية شاهدة
له عليه السلام ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة وفكرة
على استخراج الغوامض قادرة ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه الى معوية
بعد وفاة امير المؤمنين وقد بايعه الناس بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن صخر اما بعد فان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع
به الباطل واذل به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة
فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب
بعده الامر فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقالت قريش نحن اولياؤه
وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن اولياؤه
وذوو القربى منه ولا غرو لا منازعتك ايانا بغير حق في الدين معروف ولا
اثر في الاسلام محمود والموعد الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك
وتعالى ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا به في الآخرة وبعد فان
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رحمه الله لما نزل به الموت ولاني هذا الامر
من بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن
به دماءهم وتصلح به امورهم والسلام ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب
الصلح الذي استقر بينه وبين معوية بعد ان راى حقن الدماء واطفاء
الفتنة وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن

بن علي بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية امر
المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله
عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعوية بن ابي سفيان ان يعهد
لاحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين على
ان الناس سالمين آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم
ويمنهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم
واولادهم وعلى معوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذ
الله على احد من خلقه بالوفاء بما اعطى الله من نفسه وعلى ان لا يبغي
للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله صلى الله
غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الآفاق شهد عليه بذلك
الله وكفى به شهيدا وفلان وفلان والسلام ولما تم الصلح وانبرم الامر
التمس معوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معوية
وسلم الامر اليه فاجابه الى ذلك فخطب وقد حشد الناس خطبة حمد الله
تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه فيها وهي كلامه المنقول عنه وقال ايها الناس
ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلق
وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه ما وجدتموه غيري وغير اخي
الحسين وقد علمتم ان الله تعالى هديكم بجدي محمد فانقذكم به من الضلالة
ورفعكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة وان معوية
نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم

بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فرايت ان اسالم
معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت ان احقن الدماء
خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين وعنه عليه السلم انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة
لمن لا همة له ولا احسان لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل
وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا وقال
عليه السلم علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد اتقنت علمك وعلمت
ما لم تعلم وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة
وجليسه امن وقال عليه السلم هلاك الناس في ثلث الكبر والحرص والحسد
فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم
من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل وقال ع لا تات رجلا
الا ان ترجوا بره او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو بركته ودعائه او تصل
رحما بينك وبينه وقال عليه السلم دخلت على امير المؤمنين وهو يجود
بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت من ذلك فقال لا تجزع فقلت وكيف لا اجزع
وانا اراك على حالك هذه فقال الا اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن
نلت بهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداران يا بني لا غنى اكبر
من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ
من حسن الخلق فهذه سمعت الحسن يرويها عن ابيه تصلح ان تورد في
مناقب امير المؤمنين ع وتصلح ان تورد في مناقب الحسن عليهما السلم فاوردها

اني شئت من هذين البابين وقال عليه السلم ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
من حاسد وقال اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر
ببالك واعلم ان مروة القناعة والرضى اكثر من مروة الاعطا وتمام الصنيعة
خير من ابتدائها وسئل عن الذل واللوم فقال من لا يغضب من الجفوة
ولا يشكو على النعمة وسئل عن العقوق فقال ان تحرمهما وتهجرهما
ونقل ان اعرابيا دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن عليه السلم وحوله
حلقة فقال لبعض جلسا الحسن من هذا الرجل فقال له هذا الحسن بن
علي بن ابي طالب فقال الاعرابي اياه اردت فقال له ما تصنع به يا اعرابي
قال بلغني انهم يتكلمون فيعربون في كلامهم واني قد قطعت بواديا و
قفارا واودية وجبالا وجئت لاطارحه الكلام واساله عن عويص العربية
فقال له جليس الحسن ان كنت جئت لهذا فابدا بذلك الشاب واومى الى
الحسين فوقف عليه وسلم فرد عليه السلم ثم قال له ما حاجتك يا اعرابي
قال اني جئت من الهرقل والجعلل والايتم والهمهم فتبسم الحسين وقال
يا اعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون فقال الاعرابي واقول
اكثر من هذا فهل انت مجيبي على كلامي فقال له الحسين قل ما شئت فاني
مجيبك عنه فقال الاعرابي اني بدوي واكثر مقالي الشعر وهو ديوان
العرب فقال له الحسين عليه السلم قل ما شئت فاني مجيبك عليه فانشا
يقول الاعرابي ٥ هفا قلبي الى اللهو ٥ وقد ودع شرخيه ٥ وقد كان انيقا
عصر تجرادي ذيليه ٥ علالات ولذات ٥ فيا سقيا لعصريه ٥

فلما عمم الشيب من الراس نطاقه ٥ وامسى قد عناني منه بتجديد خطابه ٥
تسليت عن اللهو والعيب قناعة ٥ فلو يعمل ذو رأي اصيل فيه دابه ٥
الا في عبرة منه ٥ له في كل عصر به ٥ فقال له الحسن عليه السلم قد قلت فاسمع مني
ثم انه عليه السلم قال ابياتا ناسيا في ذكرها في الباب المختص بالعفو مثلنا
ان شاء الله تعالى فقال الاعرابي لما سمعهما ما رأيت كاليوم قط مثل هذا الغلام
اعرب منه كلاما واعذب لسانا ولا افصح منطقا فقال له الحسين يا اعرابي
هذا قول الحسن عم غلام كوم الرحمن ٥ بالتطهير جديه كساه القمر القمقام ٥
من نور سنائيه ٥ ولو عدد طماح ٥ نفحنا من عدائيه ٥ ولو امضيت
من شعره ٥ وقومت عروضيه ٥ فلما سمع الاعرابي قول الحسين قال بارك الله
عليكما مثلكما تحلت الرجال وعن مثلكما قامت النساء فوالله لقد انصرفت
وانا محب لكما راض عنكما فجزاكما الله خيرا وانصرف الفصل العاشر في اولاده
كان له من الاولاد عدد لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لابنين منهم
فقيل كانوا خمسة عشر وهذه اسماؤهم الحسن وزيد وعمرو والحسين و
عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله واسمعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة
وحمزة وابو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن وزيد ولم يكن لغيرهما
عقب وقيل كان اولاده اقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى ام الحسن
والله اعلم بحقيقة الحال الفصل الحادي عشر في عمره وقد تقدم ذكر
ولادته وما قيل فيها وانها كانت في سنة ثلث من الهجرة وكانت وفاته
عليه السلم على ما ياتي في الفصل المختص بها المذكور ان شاء الله تعالى عقيب

هذا الفصل في سنة تسع واربعين للهجرة فيكون مدة عمره سبعا واربعين
سنة منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع ابيه علي
عليه السلم بعد وفاة جده ثلثون سنة وبعد وفاة والده الى وقت
وفاته عشر سنين الفصل الثاني عشر في وفاته ع اربعين يوما فقال في بعض
الايام اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي
عندك فاني لم اصب بمثلها وروى الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته عن
عمير بن اسحق قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان
سلني قال لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال ثم دخل ثم
خرج الينا فقال سلني قبل ان تسلني قال بل يعافيك الله ثم نسألك
قال فلقد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل
هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند
راسه فقال يا اخي من تتهم لتقتله قال نعم قال ان يكون الذي اظن
فالله اشد باسا واشد تنكيلا والا يكن فلا احب ان يقتل بي بريا
ثم قضى عليه السلم نحبه لخمس خلون من ربيع الاول من سنة تسع واربعين
للهجرة وقيل خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا
على المدينة ودفن بالبقيع وكان تحته اذ ذاك جعدة بنت الاشعث
بن قيس الكندي فذكر انها سمته الله اعلم بحقيقة ذلك وكان انقضاء
الشهور التي ولي فيها عليه السلام الخلافة بانقضاء الخلافة النبوة
فان بها كان استكمال الثلثين سنة وهي التي ذكرها رسول الله صلى الله

فيما نقل عنه الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تصير ملكا وكما قال صلى الله عليه وآله الباب
الثالث في ابي عبد الله الحسين عليه السلام وفيه اثنا عشر فصلا الاول في ولادته
الثاني في نسبه الثالث في تسميته الرابع في كنيته ولقبه الخامس فيما ورد في
حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله السادس في شجاعته وشرف نفسه
السابع في كرمه الثامن في كلامه التاسع في اولاده العاشر في عمره الحادي
عشر في خروجه من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى ثم العراق الثاني عشر
في مقتله ومصرعه الباب الاول في ولادته عليه السلام ولد بالمدينة
لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول
فاطمة عليها السلام علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة
هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه عليه السلام سوى هذه المدة
المذكورة ومدة الحمل ولما ولد اعلم النبي صلى الله ع به اخذه واذن في
اذنه قيل اذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى الفصل الثاني في نسبه
عليه السلام هو نسب اخيه الحسن وقد تقدم ذكر الحسن عليه السلام بيان
ذلك شرحا فلا حاجة الى اعادته الفصل الثالث في تسميته هذا الاسم سماه
به رسول الله ص فانه لما اعلم به واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام
في اذنه اليسرى وقال سموه حسينا فكانت تسمية اخيه بالحسن وتسميته
بالحسين صادرة من النبي ص عق عنه وذبح كبشا وحلقت والدته عليها السلام
راسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما امرها رسول الله ص وقد تقدم
ذكر ذلك في الفصل المختص باخيه الحسن عليه السلام الفصل الرابع في كنيته

ولقبه كنيته ابو عبد الله لا غير واما القابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفي و
السيد والزكي والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط فكل هذه كانت
تقال له وتطلق عليه واشهرها الزكي لكن اعلاها رتبة ما لقبه رسول الله
انه قال عنه وعن اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفها و
كذلك السبط فانه صح عن رسول الله ص انه قال الحسين سبط من الاسباط
وسياتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو هذا الفصل ان شاء الله تعالى الفصل
الخامس فيما ورد في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فصل مستحلى
الموارد والمصادر مستقل المحامد والماثر مفتر عن المناقب التي احرز شعارها
الحسن والحسين عليهما السلام واحرزا اعلى المعالي والمفاخر فان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خصهما من مزايا العلى باتم معنى ومنحهما من سجايا
الثناء كل مثنى فاورد وثنى ومدح واثنى واتى لهما ذروة السناء الاسنى
فاما ما يخص الحسن عليه السلام فقد تقدم في فصله واما ما تم المشترك وما
يخص الحسين فهذا اوان ايراد فصله فمنه حديث حذيفة بن اليمان
اخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضل
فاطمة عليها السلام وجملة الحديث ان حذيفة قال لامه دعيني اتي رسول
الله ص فاصلي معه واساله ان يستغفر لي ولك فاتيته فصليت معه
المغرب ثم قام يصلي حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا
حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك
لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني ان

فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومنه
اخرج الترمذي ايضاً ان النبي صلى الله عليه وآله ابصر حسناً وحسيناً فقال
اللهم اني احبهما فاحبهما ومنه ما رواه ابن الجوزي ره بسنده في صفوة الصفوة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هذين ابناي فمن احبهما فقد احبني
يعني الحسن والحسين عليهما السلام ومن المشترك جملة تقدمت في فضل الحسن ع
فلا حاجة الى اعادتها ومنه ما اخرجه ايضاً الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال
قال رسول الله صلعم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيناً
حسين سبط من الاسباط ومنه ما نقله الامام محمد بن اسماعيل البخاري
والترمذي رضي الله عنهما بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر سأله رجل
عن دم البعوض فقال من انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا
يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ص وسمعت النبي يقول هما ريحانتاي
من الدنيا وروى انه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق
تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر
الحديث وفي آخره هما سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه الترمذي في صحيحه ره
بسنده عن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوجة النبي ص عليه
وآله وهي تبكي قلت ما يبكيك قالت الآن رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت ما لك يا رسول الله
قال شهدت قتل الحسين آنفاً ومنه ما اخرجه البخاري والترمذي
عنهما في صحيحهما كل منهما بسنده عن انس قال اتي عبيد الله بن زياد برأس

الحسين ع فجعل في طشت فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً قال انس فقلت والله
انه كان اشبههم برسول الله وكان مخضوباً بالوسمة وفي رواية الترمذي
لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد زاده الله عذاباً فقال ما فيه
اعتباراً فانه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال لما قتل عبيد
الله بن زياد جيء برأسه ورؤوس اصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة
فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل
الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة
ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مراراً

الفصل السادس في شجاعته وشرف نفسه

اعلم وفقك الله على تحقيق
المعاني و وفقك لادراكها ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس
والصفات المضافة اليها فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها
بالمشاهدة لذاتها اذ ليست اجساماً كثيفة بل طريق معرفتها
والعلم بها مشاهدة آثارها فمن اراد ان يعلم ان زيداً موصوفاً با
الشجاعة فطريقه ان ينظر الى ما يصدر منه اذا احدقت الرجال وتضايق
المجال وحاق القتال فان كان مجزاعاً مهلاعاً مفزاعاً فتراه يرتكب
الهزيمة ويسبقها ويستصوب الدنية ويستطرفها ويستعذب المفرة و
يستوطنها ويستصحب الذلة ويتعلقها مبادراً الى تدرع عار الفرار
من شبا الشفار متجافياً عن الفخار باقتحام الاخطار في مقام الفزع بكل
خطار فذلك مهول الامر مخبول الفهم مغلول الجمع معزول عن الكتع

مضروب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه وبين الشهامة بابواب في كتاب
لا تعرف نفسه شرفا ولا يحيد عن الخساسة والدناءة منصرفا وان كان مجاهداً
مجرباً كراراً اصباراً يسمع من اصوات وقع الصوارم نغم المزاهر المطربة و
يسرع الى مصاف المتصادم مسارعته الى مواصلة النواصي المعجبة خايضاً
غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعظيمة مطنبة بعد مصافحة الصفاح
غنيمة باردة ومراحمة الرماح فايدة عايدة ومكافحة الكتايب مكرمة
زايدة ومساوحة المقانب منقبة شاهدة يعتقد القتل ملحقه ظل الحيوة
الابدية ويعقبه خلل المحامد السرمدية ويلغه في منازل الفخار العلية
العدة للشهداء الاحدية جانحا الى اتباع الفر بهجته ويراها غنما جاء محاجاً عن اركان
الدنايا وان عادته جماعة قبيلا

يرى الموت من ركوب دنية ٥ ولا يرتدي للناقصين قبيلاً عديلاً ٥
ويستعذب التعذيب فيما يفيده ٥ تراهته عن ان يكون ذليلاً ٥

هذا مالك زمام الشجاعة وحايزها لمن تداحها معلاها او قايزها
قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاها وتطوق درسحابة المسحاق
ونحلاه وعبق نشر ارجه المنتشر فيما اتاه ونطق فعله بمدحه وان لم يفض
فاه وصدقا الله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله واذا ظهرت دلايل الا ثار
على مؤثرها واسفرت عن تحقق منيرها دسمرها فقد صرح النقلة في
صحايح السير بما رووه وجزموا القول بانقله المتقدم الى المتاخر فيما رووه
ان الحسين لما قصد الى العراق وشارف الكوفة سرب اليه اميرها نومئذ

عبيد الله زياد الجنود لمقاتلته اخراجا وحزب عليه الجيوش لمقاتلته سرايا
وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل كتايبا واصلا بافل اخرهم
واحد قوابه شاكين في العدة والعديد ملتمين منه نزوله على حكم ابن زياد
وبيعته ليزيد فان ابى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد
وليصعد الارواح الى المحل الاعلى ويصرع الاشباح على الصعيد فتبعت
نفسه الابية جدها واباها وعزفت عن التزام الدنية فاباها ونادته
النخوة الهاشمية فلباها ومنعها بالاجابة الى مجانبة الذلة وحباها فاختار
مجالدة الجنود ومصادمة ضباها ومصادمة صوادمها وشم شباها
ولا بد عن لو صمة لتتم بالصغار من شرف حدودها وحباها وقد كان اكثرها
ولاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وبايعوه و
وسالوه القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه ونكثوه
وجحدوه ومالوا الى السحت العاجل فعبدوه وخرجوا الى قتاله رغبة
في عطا ابن زياد فقصدوه فنصب عليه السلم نفسه واخوته واهله وكانوا
نيفا وثمانين لمحاربتهم واختاروا اباجمعهم القتل على متابعتهم ليزيد
ومتابعة فاعلقهم الفجرة الطغام ورهقتهم المردة اللئام ورشقتهم
النبال والسهام واوثقتهم من شباشفادهم الكلام هذا والحسين عليه
السلم ثابت لا يخاف حماة شجاعته ولا يخف عزيمته شهامته وقدمه
في المعرك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا القتل
الرجال وقد قتل قوم من جمع ابن زياد جمعاً جما واذاقوهم من الحمية

الهاشمية دهقا وكلما ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى انحنى
في قاصديه وقتل واغمد ظبته في ابشارهم وجدل فحينئذ تكالبت
طغام الاجناد على الجلاد وتناسبت الاجلاد في المنازلة بالجواد وثبت
كثرة الالوف منهم على قلة الاحاد وتقاربت من الانوف الهاشمية الاجال
المحتومة على العباد فاستبقت الاملاك البررة الى الارواح وباء الفجرة
بالاثام في الاجساد فسقطت اشلاهم المتلاشية على الارض صرعى تصافح
منهم صعيدا ونطقت حالهم ان لقتلهم يوما تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقيا وسعيدا
وضاقت الارض بما رحبت على جرم الحسين واطفاله اذ بقي وحيدا فلما
راى عليه السلام اطفاله اذ بقي وحيدا فلما راى وحدته ورزء اسرته
وفقد نصرته تقدم على فرسه الى القوم حتى واجههم وقال لهم يا اهل
الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا ولهين فاتيناكم موجفين
فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم علينا نارا نحن اضرمناها
على اعدائنا واعدائكم فاصبحتم البا على اوليائكم ويدا لاعدائكم من غير
عدل افشوه فيكم ولا ذنب كان منا اليكم فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا
تركتمونا والسيف ما شيم والجيش ما طاش والراي لما يستحصد لكنكم
اسرعتم الى بيعتنا كطيرة الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها
سفها وضلة وبعدا لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب
ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا الا لعنة الله على الظالمين ثم

حرك فرسه وسيفه مصلت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت
وقال هذه الابيات انا ابن علي الخير من آل هاشم ۞ كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ۞ ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ۞ وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ۞ وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولاة الارض نسقي ولاتنا ۞ بكاس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس اكرم شيعة ۞ ومبغضنا يوم القيمة يخسر
ثم دعا الناس الى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل من برز اليه منهم من عيون
الرجال حتى قتل منهم مقتلة كبيرة فتقدم اليه شمر بن ابي الجوشن في جمعه
وسياتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه ان شاء الله تعالى
هذا وهو كالليث المغضب لا يحمل على احد منهم الا نفحه بسيفه فالحقه
بالحضيض فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهدا صادقا
فلا حاجة معه الى ازدياد في الاستشهاد **الفصل السابع** في كرمه وجوده
وقد تقدم في الفصل المعقود لذكر كرم اخيه الحسن عليهما السلام
قضية المراة التي ذبحت الشاة وبما اعطاه الف دينار واشترى لها
الف شاة وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب
ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع
الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني
ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل ان معاوية لما قدم مكة وصله

وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية فرد الجميع عليه ولم يقبله
منه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من
قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة
بانه متصف بمحاسن الشيم وقد كان في العبادة مقتديا بمن تقدم حتى
نقل انه عليه السلام حج خمسا وعشرين حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه
وهو ماش على القدم **الفصل الثامن** في ذكر شيء من كلامه كانت الفصاحة
لديه خاضعة والبلاغة له سامعة طائعة وقد تقدم انفا من نثره في الفصل
السادس في ذلك المقام الذي لا تفوه فيه الافواه من الفرق ولا تنطق الالسنة
من الوجل والقلق ما فيه حجة بالغة على انه في ذلك الوقت افصح من نطق
واما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم ومنه
الابيات التي ذكرها في مواجهته لاهل الكوفة عند استدعاء النزال في
الوقت الذي تزعزع له القلوب من الزلزال وهي ردف الكلام المنثور
المذكور ومنه ما تقدم الوعد بايراده عند وقوف الاعرابي عليه وعلى اخيه
الحسن عليهما السلام لاستبانة فصاحتهما وقول الاعرابي ما تقدم
هفا قلبي الى اللهو ٭ وقد ودع شرخيه ٭ فاشده الحسين اذ جا لا لومة
فادسم سنجاني ٭ انجا اية وسميه ٭ سفور درج الذيلين ٭ في بوغاء
قاعية ٭ وودحوحف تترى ٭ على تلبيد نوبيه ٭ ودلاح من المزن ٭
دنا نوق سماكيه ٭ اتى مثعنجر الودق ٭ بجود من خلاليه ٭ وقد احمد برقاه
فلا ذم لبرقيه ٭ وقد جلل رعداه ٭ فلا ذم لرعديه ٭ ثجيج الرعد ثجاج ٭

اذا ارخى نطاقيه ٭ فاضحى دارسا قفرا ٭ لبينونة اهليه ٭ ومنه قطعة نقلها
صاحب كتاب الفتوح وانه عليه السلام لما احاط به جموع ابن زياد وقتلوا من
اصحابه ومنعوهم الماء كان له عليه السلام ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله
فزمله الحسين وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وانشد ٭ غدر القوم و
قدما رغبوا ٭ عن ثواب الله رب الثقلين ٭ قتلوا قدما عليا وابنه ٭ حسن
الخير كريم الابوين ٭ حنقا منهم وقالوا اجمعوا ٭ فقتلنا الان جميعا بالحسين ٭
يا لقوم من اناس رذل ٭ جمعوا الجمع لاهل الحرمين ٭ ثم ساروا وتواصوا
كلهم ٭ لاحتياجي للرضى بالملحدين ٭ لم يخافوا الله في سفك دمي ٭
لعبيد الله نسل الفاجرين ٭ وابن سعد قد رماني عنوة ٭ بجنود كوكوف
الهاطلين ٭ لا لشيء كان مني قبل ذا ٭ غير فخري بضياء الفرقدين ٭ بعلي
الخير من بعد النبي ٭ والنبي القرشي الوالدين ٭ خيرة الله من الخلق ابي ٭
ثم امي فانا ابن الخيرتين ٭ فضة قد خلصت من ذهب ٭ فانا الفضة وابن
الذهبين ٭ من له جد كجدي في الورى ٭ او كشيخي فانا ابن القمرين ٭ فاطم الزهراء
امي وابي ٭ قاصم الكفر ببدر وحنين ٭ وله في يوم احد وقعة ٭ شفت الغل
بفض العسكرين ٭ ثم بالاحزاب والفتح معا ٭ كان فيها حتف اهل القبلتين ٭
في سبيل الله ماذا صنعت ٭ امة السوء معا بالعترتين ٭ عترة البر النبي
المصطفى ٭ وعلي الورد بين الجحفلين ٭ وقال وقد لقاه وهو متوجه الى
الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر قال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل
الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم

وقال صار الى روح الله ورضوانه اما انه قضى ما عليه وبقي ما علينا
وانشد فان تكن الدنيا تعد نفيسة ° فدار ثواب الله اعلى وانبل ° وان
تكن الابدان للموت انشئت ° فقتل امرء في الله بالسيف افضل ° وان تكن
الارزاق قسما مقدرا ° فقلة حرص المرء في الكسب اجمل ° وان تكن الاموال
للترك جمعها ° فما بال متروك به المرء يبخل ° **الفصل التاسع** في اولاده
كان له من الاولاد ذكور واناث عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور
علي الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وسيأتي ذكره في بابه ان شاء
الله وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر واما علي الاكبر فانه قاتل بين
يدي ابيه حتى قتل شهيدا واما علي الاصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله
وقد تقدم ذكره عند ذكر الابيات لما قتل ايضا مع ابيه شهيدا واما البنات
فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول مشهور وقيل كان له اربعة بنين وبنتان
والاول اشهر وكان الذكر المخلد والثناء المنضد مخصوصا من بين بنيه بعلي
الاوسط زين العابدين دون بقية الاولاد رضي الله عنهم **الفصل العاشر**
في عمره وقد تقدم القول في ولادته عليه السلام وانها كانت في سنة اربع
من الهجرة وكان انتقاله الى دار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في
سنة احدى وستين للهجرة فيكون مدة عمره ستا وخمسين سنة واشهرا
كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وشهورا وكان
مع ابيه امير المؤمنين علي عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وآله وكان مع اخيه الحسن بعد وفاة ابيه عشر سنين وبقي بعد وفاة اخيه

الى وقت مقتله عشر سنين **الفصل الحادي عشر** في خروجه الى العراق هذا فصل
للقلم في ارجائه مجال واسع ومقال جامع وسمع كل مؤمن وقلبه
عند تلاوته اليه يصغي وسامع لكن الرغبة في الاختصار تطوي اطراف
بساطه والرهبة من الاكثار تصرف عن تطويله وافراطه وحين وقف على
اصله وزائده خص الاصل باثباته والزائد باسقاطه وذلك ان معوية
لما استخلف ولده يزيد ثم مات وكتب يزيد كتابا الى الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على اخذ البيعة من الحسين
عليه السلام فراى الحسين ع امورا اقتضت انه خرج من المدينة وقصد
مكة واقام بها ووصل الخبر الى الكوفة بموت معوية وولي يزيد مكانه
فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتابا الى الحسين ع يدعونه اليهم ويبذلون
له القيام بين يديه بانفسهم وبالغوا في ذلك ثم تتابعت اليه الكتب
نحو مائة وخمسين كتابا من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على
القدوم وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من
اعيانهم وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي بن امير
المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه علي امير المؤمنين سلام عليك
اما بعد فان الناس منتظرونك ولا راي لهم غيرك فالعجل العجل
يا ابن رسول الله والسلام عليك ورحمة الله فكتب جوابهم وسير اليهم
ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة
الى ذكرها وآل الامر ان الحسين توجه بنفسه واهله واولاده الى الكوفة

ليقضي الله امراً كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى
الكوفة واجتماع الشيعة عنده واخذه البيعة للحسين عليه السلم كتب والي
الكوفة وهو النعمان بن بشير الى يزيد بذلك فجهز عبيد الله بن زياد الى الكوفة
فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلا واوهم انه الحسين ودخلها من جهة البادية
في زي اهل الحجاز فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكون انه
الحسين ع فيمشون بين يديه ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله قدمت
خير مقدم فرأى عبيد الله من تباشرهم بالحسين ما ساءه وكشف حالهم
وهو ساكت فلما دخل قصر الامارة واصبح جمع الناس وقال وارعد وابرق
وقتل وقيد وسفك وانتهك وعمل وما اعتمده مشهور في تحيله وتوصله
حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين ع قتل مسلم وما اعتمده عبيد
الله بن زياد وهو متجهز للخروج الى الكوفة فاجتمع به ذوو النصح له
والتجربة للامور واهل الديانة والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمر بن عبد
الرحمن بن الحرث المخزومي وغيرهما ووردت عليه كتب اهل المدينة
من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون
عليه ان لا يتوجه الى العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضاء غالب على
امره والقدر آخذ بزمامه فلم يكترث بما قيل له ولا بما كتب اليه وتجهز
وخرج من مكة يوم الثلثا وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة ومعه
اثنان وثمانون رجلا من اهله وشيعته ومواليه فسار فلما وصل الى
الشقوق واذا هو بالفرزدق الشاعر قد وافاه هنالك فسلم عليه ثم

دنا منه

دنا منه وقبل يده فقال له الحسين عليه السلم من اين اقبلت يا ابا فراس فقال
من الكوفة فقال كيف تركت اهل الكوفة قال خلفت قلوب الناس لك و
سيوفهم مع بني امية عليك وقد قتل الديا نون والقضاء ينزل من السماء
والله يفعل في خلقه ما يشاء وجرى بينهما كلام تقدم ذكره في آخر الفصل
الثامن ثم ودعه الفرزدق في نفر من اصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن
عم له من بني مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن علي قال له الفرزدق نعم هذا
الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله
هذا والله ابن خيرة الله وافضل من مشى على الارض لا وقد كنت قلت
فيه قبل اليوم ابياتا غير متعرض لمعروفه بل اردت بذلك وجه الله والدار
الآخرة ولا عليك ان تسمعها فقال ابن عمه ان رأيت ان تسمعنيها يا ابا فراس
فقال قلت فيه وفي امه وابيه وجده بيت: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحجر والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي
النقي الطاهر العلم هذا حسين رسول الله والده امست بنور هداه
تهتدي الامم هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها في جنة الخلد مجريا به القلم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يمسكه
عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بكفه خيزران ريحها عبق
بكف اروع في عرنينه شمم يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب
عن اشراقها الظلم مشتقة من رسول الله نبعته طابت روصته والخيم والشيم

من معشر حبهم نشكو وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم ليستدفع
الضر والبلوى بحبهم ويستقيم به الاحسان والنعم ان عد اهل
التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم لا يستطيع
جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا بيوتهم من قريش يستضاء
بها في النائبات وعند الحكم ان حكموا فجدهم من قريش في ارومتها
محمد وعلي بعده علم بدر له شاهد والشعب من احد والخندقان ويوم
الفتح قد علموا وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت اقدارها ونمت آثارها لم ينلها العرب والعجم

الفصل الثاني عشر في مصرعه ومقتله وهو فصل مضمونه يسكب المدامع
من الاجفان ويجلب لاثاره الاحزان ويلهب نيران الوجد على اكباد
ذوي الايمان بما اجترأه الاقدار للفجرة من اجترائها واعتدائها على
الذرية النبوية بسفح دمائها وسفكها واستباحتها مصونات نسائها
وهتكها حتى تركوا الرجال بنجيعها مخضوبة واشلاء جثثها على الثرى
مسلوبة ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها
واجترموها وكم من نفس معصومة ارهقوها واخترموها وورد
الماء المباح حرموها ثم احتزوا راس الحسين سبط رسول الله وحبيب
قلبه شبا الحداد ورفعوها كما ترفع رؤوس ذوي الالحاد وعلى رؤوس
السعاد واخترقوا به ارجاء البلاد بين العباد واستاقوا حرمه واطفاله
اذلاء من الاصحاح اضطهاد واركبوهم على اخشاب الاقتاب بغير وطاء

ولا مهاد

ولا مهاد هذا مع علمهم بانها الذرية النبوية المسئول لها المودة بصريح
القرآن وصحيح الاعتقاد فلو نطقت السماء والارض لرثت لها ورثتها
ولو اطلعت عليها مردة الكفرة لبكتها وندبتها ولو حضرت مصرعها
عتاة الجاهلية لابنتها ونعتها ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لما
عابتها ونصرتها فيا لها مصيبة انزلت الرزية بقلوب الموحدين فاورثتها
وبلية احلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفا وخلفا فآخرتها في لهفا
لذرية نبوية طل دمها وعترة محمدية فل حدها وعصبة علوية خذلت
فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استبيح حرمها واستحل محرمها وانا
الان افصل هذا الاجمال واوضحه وابين تفصيله واشرحه وهو ان الحسين
ع سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة فوافاه انسان يقال له الحر
بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب ابن زياد شاكين في السلاح
فقال للحسين ان الامير عبيد الله بن زياد قد امرني ان لا افارقك او
اقدم بك عليه وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني
قد اخذت بيعة القوم فقال له الحسين اني لم اقدم هذا البلد حتى
اتتني كتب اهله وقدمت علي رسلهم يطلبوني وانتم من اهل الكوفة
فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من
حيث اتيتم فقال له الحر والله ما اعلم هذه الكتب ولا الرسل وانا فما
يمكنني الرجوع في وقتي هذا الى الكوفة فخذ طريقا غير هذا وارجع فيه
حيث شئت لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني في الطريق فلم اقدر

عليه وانشدك الله في نفسك فسلك الحسين طريقا اخر غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه طول ليلتهم فلما اصبح الحسين عليه السلام واذا قد ظهر الحر وجيشه فقال الحسين ما وراك يا ابن يزيد فقال وافاني كتاب ابن زياد يونبني في امرك وقد سير من هو معي عين علي ولا سبيل الى مفارقتك او اقدم بك عليه فطال الكلام بينهما ورحل الحسين عليه السلام واهله واصحابه الى كربلا ونزلوها يوم الاربعاء او الخميس على ما قيل الثاني من المحرم فقال عليه السلام هذه كربلا موضع كرب وبلا هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فنزل القوم وحط الاثقال ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام بارض كربلا ثم كتب اعلم عبيد الله بن زياد بنزول الحسين عليه السلام بكربلا فكتب عبيد الله كتابا الى الحسين اما بعد فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلا وقد كتب الي يزيد بن معاوية ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير او الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقراه القاه من يده وقال للرسول ما له عندي جواب فرجع الرسول فاخبر ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وجهز العساكر وسير مقدمها عمر بن سعد وكان قد ولاه الري واعمالها وكتب له بها فاستعفى من خروجه الى قتال الحسين فقال له ابن زياد اما ان تخرج واما ان تعيد الينا كتابنا بتوليتك الري واعمالها وتقعد في بيتك فاختار ولاية الري وطلع الى قتال الحسين عليه السلام بالعسكر فما زال عبيد الله بن زياد يجهز مقدما

ومعه طائفة

ومعه طائفة من الناس الى ان اجتمع الى عمر بن سعد اثنان وعشرين الفا ما بين فارس وراجل واول من خرج الى عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن السكوني في اربعة الف فارس ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطي الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين واصحابه ثم كتب عبيد الله كتابا الى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين فعندها ضيق الامر عليهم فاشتد بهم العطش فقال انسان من اصحاب الحسين يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهدا للحسين ايذن لي يا ابن رسول الله لاتي هذا ابن سعد فاكلمه في امر الماء عساه يرتدع فقال له ذلك اليك فجاء الهمداني الى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم قال يا اخا همدان ما منعك من السلام علي الست مسلما اعرف الله ورسوله فقال له الهمداني لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت الى عترة رسول الله صلى الله عليه واله تريد قتالهم وبعد فهذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي واخوته ونساؤه واهل بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين الماء ان يشربوه وتزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ثم قال والله يا اخا همدان اني لاعلم حرمة اذاهم

دعاني عبيد الله من دون قومه الى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله ما ادري واني لواقف على خطر لا ارتضيه ومين
ءاترك ملك الري والري رغبة ام ارجع ماثوما بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين

يا اخا همدان ما ارى نفسي تجيبني الى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين

فقال للحسين عليه السلام يا ابن رسول الله قد رضي ان يقتلك بولاية
الري فلما تيقن الحسين ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفيرة
شبيهة بالخندق وجعلوا لها جهة واحدة يكون القتال منها وركب
عسكر ابن سعد واحد فوا بالحسين وزحفوا واقتتلوا ولم يزل يقتل
من اصحاب الحسين واهله واحدا بعد واحد الى ان قتل من اهله واصحابه
ما ينيف على خمسين رجلا فعند ذلك ضرب الحسين بيده الى لحيته وصاح
اما مغيث يغيثنا لوجه الله اما ذاب يذب عنا عن حرم رسول الله
واذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد اقبل بفرسه اليه وقال
يا ابن رسول الله اني كنت اول من خرج عليك وانا في حزبك الان فمرني
لان اكون اول مقتول في نصرتك لعلي انال شفاعة جدك غدا ثم كر على
عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل اصحاب الحسين
باسرهم وولده واخوته وبنو اعمامه وبقي وحده وبارز بنفسه الى ان اثخنته
الجراحات والسهام تاخذه من كل جانب والشمر في قبيلة عظيمة يقاتله ثم حال
بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين عليه السلام يا شيعة الشيطان
ان لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا احرارا وارجعوا الى احسابكم
ان كنتم اعرابا كما الذي تزعمون انا الذي اقاتلكم فكفوا سفهاءكم و
جهالكم عن التعرض بحرمي فان النساء لم يقاتلنكم فقال الشمر لاصحابه كفوا
عن النساء وحرمه والرجل واقصدوا نفسه ثم صاح الشمر باصحابه وقال
ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام فتوالت اليه الرماح والسهام

فسقط

فسقط الى الارض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لاصحابه انزلوا واحزوا
راسه فنزل اليه نصر بن خرشنة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح
الحسين عليه السلام فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويلك انزل
الى الحسين فارحه فنزل اليه خولي بن يزيد فاحتز راسه ثم سلبوه ودخلوا
الى حرمه فاستلبوا بزهن ثم ان عمر بن سعد ارسل بالراس الى ابن زياد مع بشر بن
مالك فلما وضع الراس بين يدي عبيد الله بن زياد فقال
املأ ركابي فضة وذهبا ۰ فقد قتلت الملك المحجبا ۰ ومن
يصلي القبلتين في الصبا ۰ وخيرهم اذ يذكرون نسبا ۰ قتلت خير الناس
اما واباه فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال له اذا علمت انه
كذلك فلم قتلته والله ما نلت مني خيرا ولا لحقتك به ثم قدمه وضرب
عنقه ثم ان القوم ساقوا الحرم كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج
الناس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون وكان زين العابدين
علي بن الحسين قد انهكه المرض فجعل يقول الان هؤلاء يبكون وينوحون
من اجلنا فمن قتلنا وكان اليوم الذي قتل فيه عليه السلام يوم الجمعة
وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة ودفن بالطف
بارض كربلاء من العراق ومشهده عليه السلام معروف يزار من الجهات
والافاق وهذه الوقايع اوردها صاحب كتاب الفتوح في مصنافته
اليه وعهدتها لمن اراد تتبعها عند مطالعتها عليه فهذا تلخيص ما نقلته
الاذهان والعقول مما اهداه اليها المروي والمنقول وقد التبس القلوب

ثوب حداد ما الصبغة بضول وعلى الجملة اقول

الا ايها القادون ان امامكم ۞ مقام سؤال والرسول سؤل ۞
وموقف حكم والخصوم محمد ۞ وفاطمة الزهراء وهي نكول ۞
وان عليًا في الخصام مؤيد ۞ له الحق فيما يدعي ويقول ۞
فماذا تردون الجواب عليهم ۞ وليس الى ترك الجواب سبيل ۞
وقد سوتموهم في بنيهم بقتلهم ۞ وود الذي احدثتموه ثقيل ۞
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع ۞ سوى خصمكم والشرح فيه يطول ۞
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه ۞ فان له نار الجحيم مقيل ۞
وكان عليكم واجبًا في اعتمادكم ۞ رعايتكم ان تحسنوا وتنيلوا ۞
فانهم آل النبي واهله ۞ ونهجهم هداكم بالنجاة كفيل ۞
مناقبهم بين الورى مستنيرة ۞ لها غرر مجلوة وحجول ۞
مناقب وحي الله انبنا لهم ۞ بما قلت منهم شاهد ودليل ۞

ولما وصل القلم في ميدان البيان الى هذا المقام وابدت الايام من الا لام ما منع من اتمام المرام على اتم نظام ولم يرجزم الكلام دون موقف الاختتام فاختصر مضمون الابواب واقتصر منه على اللباب وقصر من الاطناب وقصر اسباب الاسهاب جاء محصول فصوله ملخصًا من تطويل بيانه اقتصارا ليستغني مصححه عن النهاية فيه وارشادا يكفيه بمختصره عن بسيطه وحاويه

الباب الرابع في ابي الحسن علي بن الحسين زين العابدين ع

هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين

وسمته

وسمته تشهد له انه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفى ونفثاته تسجيل بكثرة صلاته وتهجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاق التقوى فتفوقها واشرقت لديه انوار التاييد فاهتدى بها والفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وحالفته وظايف الطاعة فتحلى بحليتها طال ما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الاخرة وظماء الهواجر دليلا استرشد في مفازة المسافرة وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد له انه من ملوك الاخرة واما ولادته فكانت بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلثين من الهجرة في ايام جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قبل وفاته بسنتين واما نسبه ابا واما فولده الحسين بن علي ع وقد تقدم بسط ذلك واما امه فام ولد اسمها غزاله وقيل بل كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد وقيل غير ذلك واما اسمه فعلي وكان للحسين ع ولد اخر يسمى عليًا اكبر من هذا فقتل بين يدي والده وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل يسمى عليا فجاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك واما كنيته فالمشهور ابو الحسن ويقال ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه فكان له القاب كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه زين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت فالمه فلم يقطع صلاته فلما

فوخ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولعنه وقال اخس يا ملعون
فذهبت وقام الى تمام ورده فسمع صوتا لا يرى قايله وهو يقول انت
زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت له لقبا واما مناقبه
ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضى للصلوة يصفر لونه فيقول
له اهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدى
من اقوم ومنها كان اذا مشى لا يتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه
السكينة والوقار والخشوع واذا قام الى الصلوة اخذته الرعدة ويقول
اريد ان اقوم بين يدى ربى واناجيه فلهذا تاخذنى الرعدة ووقع الحريق
والنار فى البيت الذى هو فيه وكان ساجدا فى الصلوة فجعلوا يقولون
له يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه من سجوده
حتى اطفيت فقيل له يا ابن رسول الله ما الذى الهاك عنها فقال نار الاخرة
ومنها ما نقله سفين قال جاء رجل الى على بن الحسين عليه السلام فقال
له ان فلانا قد وقع فيك واذاك فقال له فانطلق بنا اليه فانطلق معه و
هو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته حقا فالله
يغفره لى وان كان ما قلت فى باطلا فالله تعالى يغفر لك وكان بينه وبين
ابن عمه الحسن شىء من المنافرة فجاء حسن الى على وهو فى المسجد مع اصحابه
فما ترك شيئا الا قاله من الاذى وهو ساكت ثم انصرف حسن فلما كان
الليل اتاه فى منزله فقرع عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له على يا
اخى ان كنت صادقا فيما قلت يغفر الله لى وان كنت كاذبا يغفر الله لك

والسلام عليك

والسلام عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه الحسن والتزمه من خلفه وبكى حتى
رق له ثم قال له والله لا عدت بعدها الى امر تكرهه فقال له على وانت فى حل مما قلته
وكان عليه السلم يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن
فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى اللهم كما اسات واحسنت الى فاذا عدت
فعد على وكان يقول ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه
رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوا الله عز وجل شكرا فتلك عبادة
الاحرار ومنها انه عليه السلم ما كان يحب ان يعينه على طهوره احد وكان
يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدا بالسواك
ثم يتوضى ثم ياخذ فى صلاته وكان يقضى ما فاته من صلاة نافلة النهار
فى الليل ويقول يا بنى ليس هذا عليكم بواجب لكن احب لمن عود منكم
نفسه عبادة من الخير ان يدوم عليها وكان لا يدع صلوة الليل فى السفر
والحضر وكان من كلامه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة
ثم هو غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة
الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفنا وترك العمل لدار البقا وكان
اذا اتاه السايل يقول مرحبا بمن يحمل زادى الى الاخرة ومنها ما نقل عن ابن
شهاب الزهرى انه قال شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان
من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفاظا فى عدة وجمع فاستاذنتهم
فى التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لى فدخلت عليه وهو فى قبة والاقياد
فى رجليه والغل فى يديه فبكيت وقلت وددت انى فى مكانك وانت

سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما اتى علي وفي عنقي مما يكربني
اما لو شئت ما كان وانه بلغ بك وبامثالك عمر ليذكرك عذاب الله ثم
اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد قال يا زهري لا جزت معهم على
هذا منزلتين من المدينة فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلين
به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت ممن سالهم عنه فقال لي بعضهم
انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذا اصبحنا ما
وجدنا بين محمله الا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على
عبد الملك بن مروان فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انه جاءني
في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت له اقم عندي
فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري
فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث يظن انه
مشغول بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل فكان الزهري اذا ذكر
علي بن الحسين يبكي ويقول زين العابدين وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب
علي بن الحسين فكرهت ان اصوت فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت
له فرد علي ثم انتهى الى الحائط وقال لي يا ابا حمزة ترى هذا الحائط فقلت
بلى يا بن رسول الله قال فاني اتكات عليه يوما وانا حزين فاذا رجل
حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين
مالي اراك كئيبا حزينا اعلى الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منها البر والفاجر
فقلت ما عليها احزن كما تقول فقال اعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم

فبينما ملك

فبينما ملك قاهر قال قلت ما على هذا احزن كما تقول فقال ومم حزنك يا علي
قلت انما اتخوف من فتنة ابن الزبير فقال لي يا علي هل رايت احدا سال
الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا فغاب عني فقيل لي
يا علي بن الحسين ما احب لي بنصيبي من الذل حمر النعم وقال ابو حمزة
الثمالي وكنت يوما عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن
فقال لي يا ابا حمزة تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال فانها تقدس
ربها وتسأله قوت يومها ومنها انه لما مات علي بن الحسين وجدوه
كان يقوت مائة بيت من اهل المدينة وكان يحمل اليهم ما يحتاجون
اليه وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون
من اين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون
به في الليل وقال ابو حمزة الثمالي كان زين العابدين يحمل جراب الخبز على
ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب
ولما مات عليه السلام وغسلوه وجعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا
ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء
المدينة سرا وقال ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا
صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال سفيان اراد علي بن الحسين
الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسن اخته زادا انفقت عليه
الف درهم فلما كان بظهر الحرة سيرت اليه ذلك فلما نزل فرقه على المساكين
وقال سعيد بن مرجانة يوما عند علي بن الحسين سمعت ابا هريرة يقول

قال رسول الله صلى الله عليه واله من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب
منها اربا من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل والفرج فقال
علي بن الحسين انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم فقال للغلام له
افره غلمانه وكان عبد الله بن جعفر قد اعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه
انت حر لوجه الله تعالى وقدم عليه نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر
وعثمان رضوان الله عليهم فلما فرغوا من كلامهم قال لهم الا تخبروني انتم
المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا
لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبراتم ان تكونوا من احد من هذين
الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاؤا من
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وقال نافع
بن جبير يوما لعلي بن الحسين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم فتذهب
الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال له ينبغي للعلم ان يتبع
حيث ما كان ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد
ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا
حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق

فقال

فقال لكني اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين وانشدها من الابيات
التي قالها في ابيه الحسين وقد تقدم ذكرها بيت هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت
يعرفه والركن والحرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا
يستلم اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ان
عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير خلق الله قيل هم هذا ابن فاطمة
ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية
هذا او له نعم من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله
الامم فزاد فيها هذه الابيات لمخاطبته هشاما بذلك فحبسه هشام
فقال وهو داخل الحبس بيت ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس
يهوي منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء بادٍ عيوبها
فاخرج من الحبس فوجه اليه زين العابدين عشرة الف درهم وقال اعذرنا
يا ابا فراس فلو كان عندنا في الوقت اكثر من ذلك لوصلناك به فردها
الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله وما كنت لارزأ عليها شيئا فقال
له علي عليه السلام قد راى الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا
شيئا لم نرجع فيه واقسم عليه فقبلها وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رايت
احدا اورع من فلان لرجل سماه فقال له سعيد ما رايت علي ابن الحسين
فقال لا قال لما رايت احدا اورع منه وقال الزهري لم ار هاشميا افضل من

من علي بن الحسين وما رايت احدا كان افقه منه وقال طاوس رايت علي بن الحسين
ساجدا في الحجر فقلت رجل صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت
اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سايلك بفنائك
فقيرك بفنائك فوالله ما دعوت بهن في كرب الا كشف عني فكان يصلي في كل
يوم وليلة الف ركعة وتهيج الريح فيسقط على الارض مغشيا عليه وكان يوما
خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت عليه العبيد والموالي فقال لهم علي مهلا
كفوا ثم اقبل على ذلك فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك
عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان
ذلك الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل وكان عنده عليه السلام
اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به الخادم مسرعا
فسقط السفود من يده على راس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فاصاب
راسه فقتله فقال علي للغلام وقد اضطرب الغلام وتحير انت حر فانك
لم تعتمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه ومنها انه عليه السلم دخل على محمد بن
اسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين ما شانك
فقال علي دين فقال له كم هو فقال خمسة عشر الف دينار فقال علي بن
عليه السلم هو علي فالتزمه عنه وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلم
اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق
فقلت جعلت فداك يا ابت من هولاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه
يبيعك باكلة فما دونها فقلت ما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت

يا ابي وما الثاني

يا ابي وما الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت
اليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك
القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك قال قلت يا ابت ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم
فاني وجدته ملعونا في ثلثة مواضع واما اولاده فقيل كان له تسعة اولاد
ذكور ولم يكن له انثى واسماء اولاده محمد الباقر وزيد الشهيد بالكوفة و
عبد الله وعبيد الله والحسن والحسين وعلي وعمر واما عمره فانه مات في ثامن عشر
المحرم من سنة اربع وتسعين وقيل خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته
في سنة ثمان وثلاثين فيكون سبعا وخمسين سنة وكان منها مع جده سنتين
ومع عمه الحسن عشر سنين واقام مع ابيه بعد عمه عشر سنين وبقي بعد قتل
ابيه تتمة ذلك وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله
في القبر الذي فيه عمه الحسن وهو الان في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب

الباب الخامس في ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع

هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق
دره وواضعه صفا قلبه وزكى علمه وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت
بطاعة الله اوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات
الازدلاف وطهارة الاجتبا فالمناقب تسبق اليه والصفات تشرف به
فاما ولادته فبالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة قبل قتل
جده الحسين بثلاث سنين وقيل غير ذلك واما نسبه ابا واما فابوه

دين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه بنت
الحسن بن علي بن ابي طالب واسمها فاطمة وتدعى ام الحسن وقيل ام عبد الله
واما اسمه محمد وكنيته ابو جعفر وله ثلثة القاب باقر العلم والشاكر والهادي
واشهرها الباقر وسمي بذلك لبتقره بالعلم وهو توسعه فيه واما مناقبه
الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة منها ما رواه جابر الجعفي قال قال لي
محمد بن علي يوما يا جابر اني لمشتغل القلب قلت له وما شغل قلبك قال
يا جابر من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا
وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوبا لبسته او امراة اصبتها
يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا البقاء فيها ولم يامنوا قدوم
الاخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوا باذانهم من الفتنة
ولم يعمهم عن نور الله ما راوا باعينهم من الزينة ففازوا بثواب الابرار ان
اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك
وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله قوامين بامر الله فاجعل الدنيا كمنزل
نزلت به وارتحلت منه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس
معك منه شيء فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته وقال عليه السلام
الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه
وقال عليه السلام لجابر الجعفي بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبونا وينا
لون من ابي بكر وعمر وعثمان اني امرتهم بذلك كذبوا فابلغهم اني الى الله
منهم بريء والذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده لو وليت لتقربت الى الله

تعالى بدمائهم لا نالتهم لي شفاعة محمد ان لم اكن استغفر لهم واترحم عليهم
وقال افلح مولى ابي جعفر محمد الباقر خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل
المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون
اليك لو رفعت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي لعل الله
تعالى ان ينظر الي منه برحمة فافوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت ثم جاء
حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من
كثرة دموع عينيه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وقال عبد الله بن
عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم
عنده كانه متعلم وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول في
جوف الليل في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك
ولا اعتذر وقال جعفر عليه السلام فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى
لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فركبها
فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء وقال الحمد لله عز وجل
فلم يزد ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل
فما من حمد الا هو داخل فيما قلت ونقل عنه عليه السلام انه قال ما من عبادة
افضل من عفة بطن وفرج ولا من شيء احب الى الله عز وجل من ان يسئل وما
يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي
وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا
يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه

وقال عبيد الله بن الوليد قال لنا ابو جعفر يوماً يدخل احدكم يده في كم صاحبه فيأخذ
ما يريد قلنا لا قال فلستم اخواناً كما تزعمون وقالت سلمى مولاة ابي جعفر كان
يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم
الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فاقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى
ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان عليه السلم يجيز بالخمسمائة
والستمائة الى الالف وكان لا يمل من مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير
شكوت الى ابي جعفر الحاجة وجفاء الاخوان والمعارف فقال بئس الاخ
اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمائة
درهم فقال استنفق هذا فاذا فرغت فاعلمني وقال عليه السلم اعرف المودة
لك في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابن ابي الزبير محمد بن مسلم
المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه
محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد عليه السلم
من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي
زين العابدين هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله يقرا عليك السلم فقالوا لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله
فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة نادا
مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له
محمد يا جابر ان رايته فاقرا مني السلم واعلم ان بقاءك بعد رؤيته يسير

فلم يعش

فلم يعش بعد ذلك الا قليلا ومات وهذه وان كانت منقبة واحدة فهي
عظيمة لا تعادلها جملة من المناقب واما اولاده فكان له ثلثة من الذكور وبنت
واحدة واسماء اولاده جعفر وهو الصادق وعبد الله وابراهيم وام سلمة
وقيل كان اولاده اكثر من ذلك ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر عم
قد نقش على خاتمه هذا ° ظني بالله حسن ° وبالنبي المؤتمن ° وبالوصي
ذي المنن ° وبالحسين والحسن ° رواه في تفسيره بسنده متصلا الى ابنه
الصادق عم واما عمره فانه عليه السلم مات في سنة سبع عشرة ومائة وقيل
غير ذلك وقد نيف على الستين وقيل غير ذلك اقام مع ابيه زين العابدين
بضعاً وثلثين سنة ودفن بالمدينة بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه و
عم ابيه الحسن بالقبة التي فيها العباس رضي الله عنه وقد تقدم ذكر
ذلك **الباب السادس في ابي عبد الله الصادق** جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو من عظماء اهل البيت وساداتهم
عليهم السلام ذو علوم جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة
بينة وتلاوة كثيرة وتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحر جواهره
ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته على اوقات الطاعات بحيث يحاسب نفسه
رؤيته تذكر الاخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهديه
يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله
تصدع انه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة
من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك

بن انس الثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب والسجستاني
وغيرهم وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها
واما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلث و
ثمانين والاول اصح واما نسبه عليه السلام ابا واما فابوه ابو جعفر
محمد الباقر وقد تقدم بسط نسبه وامه ام فروة بنت القسم بن محمد بن
ابي بكر واما اسمه فجعفر وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل وله
القاب اشهرها الصادق ومنها الفاضل والصابر والطاهر واما
مناقبه وصفاته عليه السلم فتكاد تفوت عد الحاصر ويحار في انواعها
فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال
التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام
عن الاحاطة بحكمها تضاف وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب
ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه وان في هذه لمنقبة سنية ودرجة
في مقام الفضايل وهذه نبذة يسيرة مما نقل عنه قال مالك بن انس قال
جعفر الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة
فاحببت بقاها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه
العزيز لئن شكرتم لازيدنكم فاذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار
فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
في الاخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول

لا حول

لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وقال ابن
ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلم اذ جاء اذنه فقال سفيان
الثوري بالباب فقال عليه السلم ايذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان
انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود فقال
سفيان حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر عليه السلم حدثني ابي عن جدي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من انعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن
استبطا الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله
فلما قام سفيان قال جعفر الصادق ع خذها يا سفيان ثلث واي ثلث وقال
سفيان دخلت على جعفر بن محمد عليه السلم وعليه جبة خز دكناء وكساء خز
فجعلت انظر اليه متعجبا فقال لي يا ثوري مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما
ترى قال فقلت له يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس اباءك
قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر
اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عز اليه ثم حسر ردن جبته
فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل والردن عن الردن والذيل
وقال يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله اخفيناه و
ما كان لكم ابديناه وقال الهياج بن بسطام كان جعفر بن محمد عليه السلم
يطعم حتى لم يبق لعياله شيء وكان يقول لا يتم المعروف الا بثلثة بتعجيله
وتصغيره وستره وسئل عليه السلم لم حرم الله عز وجل الربا قال لئلا
يتمانع الناس المعروف وذكر بعض اصحابه قال دخلت على جعفر وولده

وولده موسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها
ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدًا
وتمت حميدًا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره
مات فقيرًا ومن لم يرض بما قسم له الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه و
استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم
زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف
البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرًا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك و
اياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولًا وللاصول فروعًا وللفروع
ثمرًا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب
يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها
وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك
ابي هذه الوصية الى ان مات وقال احمد بن عمر بن المقدام الرازي وقع الذباب
على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى اضجره فدخل عليه جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة
ونقل انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرًا ففقده فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر ع اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في ادم مستوون فاستحى ذلك

القائل

القائل وقال سفيان الثوري سمعت جعفر بن الصادق يقول عزت السلامة
حتى لقد خفي مطلبها فان لم يكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت
في الخمول فلم توجد فيوشك ان يكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد
فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فتوجد فيوشك ان تكون في كلام
السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد
الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبًا
قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال
ابعث من ياتي به متعبًا فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ
عليه فيها وامره ان يبعث من يحضر جعفرًا عليه السلام ففعل فلما اتاه
قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك لما لا دافع
له غير الله قال جعفر ع لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور
بحضوره فلما دخل جعفر ع اوعده واغلظ له قال اي عدو الله اتخذك
اهل العراق امامًا يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه
الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان
اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ
فلما سمع المنصور ذلك منه قال له الي وعندي يا ابا عبد الله انت البريء
الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله عنا خيرًا من ذي رحم
افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه

وولده موسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها
ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا
وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره
مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه و
استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم
زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف
البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفها حقر ومن
خالط العلما وقر ومن دخل مداخل السو اتهم يا بني قل الحق لك وعليك و
اياك والنميمة فانها تزرع الشحنا في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع
ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب
يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها
وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك
ابي هذه الوصية الى ان مات وقال احمد بن عمر بن المقدام الرازي وقع الذباب
على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى اضجره فدخل عليه جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة
ونقل انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا ففقده فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر ع اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه وتقويه والناس في ادم مستوون فاستحى ذلك القائل

القايل

القائل وقال سفيان الثوري سمعت جعفر بن الصادق يقول عزت السلامة
حتى لقد خفي مطلبها فان لم يكن في شي فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت
في الخمول فلم توجد فيوشك ان يكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد
فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام
السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد
الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا
قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال
ابعث من ياتي به متعبا فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ
عليه فيها وامره ان يبعث من يحضر جعفرا عليه السلام ففعل فلما اتاه
قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك لما لا دافع
له غير الله قال جعفر ع لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور
بحضوره فلما دخل جعفر ع اوعده واغلظ له قال اي عدو الله اتخذك
اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه
الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان
اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ
فلما سمع المنصور ذلك منه قال له الي وعندي يا ابا عبد الله انت البري
الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله عنه خيرا من ذي رحم
افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه

معه على فرشه ثم قال علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف لحيته جعفر بيده
حتى تركها تقطر ثم قال في حفظ الله وكنفه قال الربيع ولحقته وقلت
له اني قد رايت قبلك ما لم تره ورايت بعدك ما لا رايته فما قلت
يا ابا عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام و
اكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا اهلك وانت
رجائي اللهم انك اكبر واجل ممن اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعيذ
بك من شره ففعل الله بي ولي ما رايت وقال الليث بن سعد حججت سنة
ثلث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت جبل ابي قبيس و
اذا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم
حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم
وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما استتم كلامه فنظرت الى سلة
مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين
فاراد ان ياكل فقلت له انا شريكك فقال لي ولم فقلت لانك كنت تدعوا
وانا اومن على فقال لي تقدم وكل ولا تخبئا شيئا فتقدمت فاكلت شيئا
لم اكل مثله قط واذا هو عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص
ثم قال لي خذ احب البردين اليك فقلت اما البردان فاني غني عنهما فقال
لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد وارتدى بالاخر
ثم اخذ البردين الذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان
بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت

من هذا الرجل فقال هذا جعفر بن محمد عليه السلام قال الليث فطلبته
لاسمع منه فلم اجده فيا لهذه الكرامة ما اسناها ويا لهذه المنقبة ما اعظم
صورتها ومعناها واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة
وقيل اكثر من ذلك واسماء اولاده عليهم السلام موسى الكاظم واسماعيل
ومحمد وعلي وعبد الله واسحق وام فروة واما عمره فانه مات في سنة ثمان
واربعين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور وقد تقدم ذكر ولادته في سنة
ثمانين فيكون عمره ثمان وستين هذا هو الاصل الاظهر وقيل غير ذلك
وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين
وعم جده الحسن بن علي عليهم السلام فلله در من قبر ما اكرمه واشرفه واعلى
قدره عند الله **الباب السابع في ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق**
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
هو الامام الكبير القدر العظيم الشان الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهود
له بالكرامات المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات يبيت الليل ساجدا وقائما
ويقطع النهار متصدقا وصائما ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه
دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ولكثرة
عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ويعرف بالعراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين
الى الله تعالى به كراماته تحار منها العقول وتقضي ان له عند الله تعالى قدم صدق
لا تزول واما ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وقيل
تسع وعشرين ومائة واما نسبه ابا واما فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر

وقد تقدم القول في ذكر امه ام ولد حميدة البربرية وقيل غير ذلك واما اسمه
فموسى وكنيته ابو الحسن وقيل ابو اسماعيل وكان له القاب متعددة الكاظم وهو
اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا
العناية الربانية لكفاه بذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر
عن ابيه ان المهدي لما حبس موسى بن جعفر ع ففي بعض الليالي راى المهدي في منامه
علي بن ابي طالب ع وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني وخفت
ذلك وجئت اليه فاذا هو يقرأ هذه الاية وكان احسن الناس صوتا فقال علي
الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن
رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النوم يقرأ علي كذا فتؤمني
ان تخرج علي او على احد من ولدي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني
قال صدقت يا ربيع اعطه ثلثة الف دينار ورده الى اهله الى المدينة
قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق وقال حاتم بن
حاتم الاصم قال لي شقيق البلخي رض خرجت حاجا في سنة تسع واربعين و
مائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت
الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل
بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية
يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه
فدنوت منه فلما راى مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن

اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق
باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان يحاللني فاسرعت في
اثره فلم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا به يصلي واعضاؤه
تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى
جلس فاقبلت نحوه فلما راني مقبلا قال لي يا شقيق اتل واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن
الابدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر
وبيده ركوة يريد ان يملأها يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر
اليه فرايته رمق السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء
وقوتي اذا اردت طعاما اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها قال
شقيق فوالله لقد رايت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده فاخذ
الركوة وملأها فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل
فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه
وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك
فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك
بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت
قط الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي
طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة حرسها الله فرايته ليلة الى
جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل

كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة
وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له غاشية واموال وهو على خلاف
ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته
يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت عجبت ان يكون هذه العجايب الا
لمثل هذا السيد ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في ابيات طويلة
اقتصرت على ذكر بعضها فقال سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما
الذي كان ابصر ۝ قال لما حججت عاينت شخصا ۝ شاحب اللون ناحل الجسم ۝
سايرا وحده وليس له زاد ۝ فما زلت دائما اتفكر ۝ وتوهمت انه يسال الناس ۝
ولم ادر انه الحج الاكبر ۝ ثم عاينته ونحن نزول ۝ دون فيد على الكثيب الاحمر ۝
يضع الرمل في الاناء ويشربه ۝ فناديته وعقلي محير ۝ اسقني شربة فناولني ۝
منه فعاينته سويقا وسكر ۝ فسالت الحجيج من هذا ۝ قيل هذا الامام
موسى بن جعفر ۝ فهذه الكرامات العالية الاقدار الخارقة العوايد هي على
التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا وغرر الصفات ولا يؤتاها
الا من افاضت عليه الربانية انوار التاييد ومرت له اخلاف التوفيق
وازلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقيها الا الذين صبروا وما
يلقيها الا ذو حظ عظيم ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها
بعض صدور العراق اثبت لموسى عليه السلام اشرف منقبة وشهدت له
بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كرامته بعد وفاته

ولا شك ان ظهور الكرامة بعد الموت اكبر منها دلالة حال الحياة وهي
ان من عظماء الخلفاء مجدهم الله من كان له نايب كبير الشان في الدنيا
من مماليكه الاعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان ذا سطوة
وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له ان تقدم
بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى عليه السلام بالمشهد المطهر
وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد
الملازمة للضريح والخدمة له قايم بوظايفها فذكر هذا النقيب انه بعد دفن
ذلك المتوفي في ذلك القبر بات في ذلك المشهد فرأى في منامه ان القبر
قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورايحة قتار ذلك
المدفون فيه الى ان ملأت المشهد وان الامام موسى عليه السلام واقف
فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له تقول للخليفة فلان باسمه وسماه
لقد اذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاما فاحشا فاستيقظ ذلك
النقيب وهو يرعد فزعا وخوفا فلم يلبث ان كتب ورقة وسيرها
منهيا فيها صورة الواقعة بتفصيلها فلما جن الليل جاء الخليفة الى
المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وامر بكشف
ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع اخر خارج المشهد فلما كشفوه
وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثرا وفي هذه القصة زيادة
استغناء عن تعداد بقية مناقبه واكتفاء عن بسط القول فيها واما
اولاده فولد له عشرون ابنا وثمانية عشر بنتا واسماء بنيه علي الرضا

زيد ابراهيم عقيل محمد الحسن والحسين عبد الله اسماعيل عبيد الله عمر احمد
يحيى جعفر اسحق العباس حمزة عبد الرحمن القاسم جعفر الاصغر بناته
خديجة ام فروة اسماء علية فاطمة وفاطمة ام كلثوم وام كلثوم امنة
زينب ام عبد الله زينب ام القاسم حليمة اسماء الصغرى محمودة
امامة وقيل غير ذلك واما عمره فانه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلث
وثمانين ومائة للهجرة وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين
وقيل تسع وعشرين ومائة فيكون عمره على القول الاول خمسا وخمسين
سنين وعلى القول الثاني اربعا وخمسين سنة وقبره المعروف بمقابر

قريش ببغداد المحروسة

الباب الثامن في ابي الحسن الرضا عليه السلام

بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق قد تقدم القول في امير المؤمنين علي
وفي زين العابدين علي وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن امعن نظره
وفكره وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العليين نما ايمانه
وعلا شانه وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى
احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته
وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية
وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته اخزمية واخلاقه
عربية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته الكريمة نبوية فمهما اعد من مزاياه
كان عليه السلام اعظم منه ومهما فصل من مناقبه كان اعلى رتبة عنه
اما ولادته ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلث وخمسين ومائة للهجرة

وبعد وفاة جده ابي عبد الله جعفر الصادق بخمس سنين واما نسبه
ابا واما فابوه هو ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وقد تقدم
ذكر ذلك وامه ام ولد تسمى الخيزران المرسية وقيل شقراء النوبية واسمها
اروى وشقراء لقبها واما اسمه فعلي وهو ثالث العليين امير المؤمنين
وزين العابدين واما كنيته فابو الحسن واما القابه فالرضا والصابر
والرضي والوفي واشهرها الرضا واما مناقبه وصفاته فمنها ما خصه
الله به ويشهد له بعلو قدره وسمو شانه وهو انه لما جعله الخليفة
المامون ولي عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون
اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني
فاطمة عليهم السلام فحصل عندهم من علي الرضا نفور وكان عادة
الرضا اذا جاء الى دار الخليفة المامون ليدخل عليه يبادر من بالدهليز
بالدهليز من الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما
حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة
اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له فاتفقوا على ذلك فبينما هم قعود اذ جاء
الرضا على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه ورفعوا الستر على
عادتهم فلما دخل عليه السلام اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم
ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبة الاتية اذا جاء لا نرفعه
له فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا
الى رفع الستر فارسل الله ريحا شديدة دخلت في الستر ورفعته اكثر

مما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ما كان فلما خرج
عادت الريح دخلت فى الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر فلما
ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض
يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله تعالى به عناية الم تروا انكم لما
لم ترفعوا له الستر ارسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان
فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت
عقيدتهم فيه ومنها انه كان بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها
علوية من سلالة فاطمة وصارت تصول على اهل خراسان بنسبها فا[حضرت]
اليه عليه السلام فرد نسبها وقال هذه كذابة فسفهت عليه وقالت كما
قدحت فى نسبى انا اقدح فى نسبك فاخذته الغيرة العلوية فقال
لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه
سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع
فاخذ الرضا بيد تلك المراة واحضرها عند السلطان وقال هذه كذابة
على على وفاطمة وليست من نسلهما فان كان حقا بضعة من فاطمة وعلى
فان لحمها حرام على السباع فالقوها فى بركة السباع فان كانت صادقة
فان السباع لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت
ذلك منه قالت فانزل انت الى السباع فان كنت صادقا فان السباع
لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى
اين قال عليه السلم الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان

والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرضا والناس ينظرون
من اعلا البركة فلما حصل بين السباع اوقعت جميعها على الارض
على اذنابها وصار ياتى الى واحد واحد يمسح وجهه وراسه وظهره
والسبع يبصبص له هكذا الى ان اتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه
فقالوا لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على على وفاطمة ليبين
لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وامر اعوانه فقذفها السباع
ووثبوا اليها فافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها
مشهور ومنها قصة دعبل بن على الخزاعى قال دعبل لما قلت مدارس
ايات قصدت بها الى ابى الحسن على بن موسى الرضا وهو بخراسان
ولى عهد المامون فى الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وانشدتها
اياها فاستحسنها وقال لى لا تنشدها احدا حتى امرك واتصل خبرى
بالخليفة المامون فاحضرنى وسالنى عن خبرى ثم قال يا دعبل انشدنى
مدارس ايات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير المومنين فقال
يا غلام احضر ابا الحسن على بن موسى الرضا قال فلم يكن الا ساعة حتى حضر
فقال له يا ابا الحسن على بن موسى الرضا سالت دعبلا عن مدارس
ايات فذكر انه لا يعرفها فقال لى ابو الحسن يا دعبل انشد امير المومنين
فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وامر لى بخمسين الف درهم وامر لى
ابو الحسن على بن موسى الرضا بقريب من ذلك فقلت يا سيدى ان رايت
ان تهبنى شيئا من ثيابك ليكون كفنى فقال نعم ثم دفع الى قميصا قد ابتذله

ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذه تحرس بها ثم دفع الي ذو الرياستين
ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملني برذون اصفر خرا
ساني وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فامر لي به
ودعى بغيره جديد لبسه وقال انما اثرتك باللبيس لانه خير الممطرين
قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعا
الى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا
وكان ذلك اليوم يوما مطيرا فبقيت في قميص خلق وضر جديد
وانا متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكر
في قول سيدي الرضا اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي
حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه
اصحابه وهو ينشد مدارس ايات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت ذلك
منه عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي
لمن هذه القصيدة قال ما انت وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك
به فقال هي اشهر بصاحبها ان تجهل فقلت من هو قال دعبل بن علي الخزاعي
شاعر آل محمد صلى الله عليه وآله جزاه الله خيرا فقلت له يا سيدي انا والله
دعبل وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك
فارسل الى اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسالهم عني فقالوا باسرهم
هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال قد اطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة
فما فوقها كرامة لك ثم نادى في اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع

ما اخذ منهم ورجع الي ما كان معي ثم بذرقنا الى المامن فحرست انا والقافلة
ببركة ذلك القميص والمنشفة فانظر الى هذه المنقبة ما اعلاها وما اشرفها و
قد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقراؤه فتدعو
نفسه الى معرفة الى هذه الابيات المعروفة بمدارس ايات ويشتهي الوقوف
عليها وينبغي اعراضي عن ذكرها اما الى انني لم اعرفها او انني جهلت ميل
النفوس حينئذ الى الوقوف عليها فاحببت ان ادخل راحة على بعض النفوس و
ان ادفع عن هذا النفس المتطرق الى بعض الظنون فاوردت منها ما يناسب
ذلك وهي ذكرت محل الربع من عرفات ٥ فاسبلت دمع العين بالعبرات ٥
وفل عرى صبري وهاج صبابتي ٥ رسوم ديار اقفرت وعرات ٥ مدارس
ايات خلت من تلاوة ٥ ومهبط وحي مقفر العرصات ٥ لال رسول الله
بالخيف من منى ٥ وبالبيت والتعريف والجمرات ٥ ديار علي والحسين وجعفر ٥
وحمزة والسجاد ذي الثفنات ٥ ديار عفاها جور كل معاند ٥ ولم تعف
للايام والسنوات ٥ ديار لعبد الله والفضل صنوه ٥ سليل رسول الله ذي
الدعوات ٥ منازل كانت للصلوة وللتقى ٥ وللصوم والتطهير والحسنات ٥
منازل وحي الله معدن علمه ٥ سبيل رشاد واضح الطرقات ٥ منازل
جبريل الامين يحلها ٥ من الله بالتسليم والزكوات ٥ فاين الاولى شطت
بهم غربة النوى ٥ افانين في الاقطار مفترقات ٥ هم اهل ميراث النبي اذا انتموا ٥
وهم خير سادات وخير حماة ٥ مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ٥ لقد شرفوا
بالفضل والبركات ٥ اذا لم نناج الله في صلواتنا ٥ بذكرهم لم يقبل الصلوات ايمة ٥

ابن عدل يقتدى بفعالهم • وتؤمن منهم زلة العثرات • فيارب زد قلبى
هدى وبصيرة • وزد حبهم يارب فى حسنات • ديار رسول الله اصبحن بلقعا •
ودار زياد اصبحت عمرات • وآل رسول الله تدمى نحورهم • وآل زياد زينوا
الحجلات • وآل رسول الله تسبى حريمهم • وآل زياد امنوا السربات • وآل رسول فى القصور
مصونة • وآل رسول الله فى الفلوات • فيا وارث العلم النبى وآله • عليكم سلام
دائم النفحات • لقد امنت نفسى بكم فى حياتنا • وانى لارجو الامن بعد حياتى •
ومما نقلته الاسماع بالاستماع ونقلته الالسن فى بقاع الاصقاع ان الخليفة
المامون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج احدث عنده ثقلا عن الخروج الى
الصلوة بالناس فقال لابى الحسن على الرضا يا ابا الحسن قم وصلى بالناس فخرج
الرضا ع وعليه قميص قصير ابيض وعمامة بيضا لطيفة وهما من قطن وفى يده قضيب
فاقبل ماشيا يؤم المصلى وهو يقول السلم على ابوى آدم ونوح السلم على
ابوى ابراهيم واسماعيل السلم على ابوى محمد وعلى السلم على عباد الله الصالحين
فلما راه الناس هرعوا اليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه فاسرع بعض الحاشية
الى الخليفة المامون فقال يا امير المؤمنين تدارك الناس واخرج صل بهم والا
خرجت الخلافة منك الان فحمله على ان خرج بنفسه وجاء مسرعا والرضا بعد
من كثرة الزحام الناس عليه لم يخلص الى المصلى فتقدم المامون وصلى بالناس
فلما انقضى ذلك قال هرثمة بن اعين وكان فى خدمة الخليفة الا انه كان محبا
لاهل البيت الى الغاية ياخذ نفسه انه من شيعتهم وكان قائما بمصالح
الرضا باذلا نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته طلبنى سيدى الرضا ع

وقال لى

وقال لى يا هرثمة انى مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها وانا
حى فان اظهرتها حال حياتى كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته انى لا اعلم
بها احدا حتى لم تامرنى فقال اعلم انى بعد ايام اكل عنبا ورمانا مفتوتا فاموت
ويقصد الخليفة ان يجعل قبرى ومدفنى خلف قبر ابيه الرشيد وان الله
تعالى لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا يستطيع احد حفر شئ
منها وانما قبرى فى بقعة كذا الموضع عينه فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع
ما قلت لك وقل له يتانى فى الصلوة على فانه ياتى رجل عربى ملثم على بعير
مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلى على فاذا صلى على و
حملت فاقصد المكان الذى عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض تجد
قبرا معمولا فى قعره ماء ابيض فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفنى فيه و الله
الله ان يحنثنى بهذا قبل موتى قال هرثمة فوالله ما طالت ايامه حتى اكل عنبا
ورمانا كثيرا فمات فدخلت على الخليفة فوجدته يبكى عليه فقلت يا امير المؤمنين
عاهدنى الرضا على امر اقوله لك وقصصت عليه تلك القصة التى قالها من اولها
الى اخرها وهو يتعجب مما اقوله فامر بتجهيزه فلما تجهز تانى فى الصلوة عليه
واذا بالرجل قد اقبل على بعير من الصحراء مسرعا فلم يكلم احدا ثم دخل
الى الجنازة فوقف فصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل
فغاب عنهم فلم يعلموا له خبرا ثم امر الخليفة بان يحفر له قبرا خلف قبر الرشيد فعجز
الحافرون عن الحفر فذهبنا الى موضع ضريحه الان فبقدر ما كشفت وجه
الارض ظهر قبر محفور وكشف عن طوبيقه واذا فى قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت

الخليفة بمحضر وابصره على الصورة التي ذكرها فنضب الماء فدفن بقبره ولم يزل
الخليفة المامون يتعجب من قوله ولم تزل عنه كلمة واحدة مما ذكرها وازداد
تاسفه عليه وكلما خلوت من خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك ابو الحسن
فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه فانظر الى هذه المنقبة العظيمة والكرامة
البالغة التي تنطق بعناية الله عز وجل وانه لا في مكانته عنده واما اولاده
فكانوا ستة خمسة ذكور وبنت واسماهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم
والحسين وعايشة واما عمره فانه مات في سنة مائتين وثلث للهجرة وقيل
بل مائتين وسنتين من الهجرة في خلافة المامون وقد تقدم ذكر مولده في
سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعا واربعين سنة وقبره بطوس
من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلم وكان مدة بقائه مع ابيه موسى عليه
السلام اربعا وعشرين سنة واشهر وبقاؤه بعد ابيه خمسا وعشرين
عليهم السلام اجمعين **الباب التاسع في ابي جعفر محمد القانع بن**
على الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلم هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم
اباؤه عليهم السلام ابو جعفر محمد وهو الباقر بن على فجاء هذا باسمه وكنيته
واسم ابيه نعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع
الذكر واما ولادته في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين
للهجرة وقيل تاسع عشر رجب واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن على الرضا
بن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك مشروحا وامه ام ولد يقال لها سكينة
المريسية وقيل الخيزران واما اسمه فمحمد واما كنيته فابو جعفر بكنية جده

محمد الباقر

محمد الباقر وله لقبان القانع والمرتضى واما مناقبه فما اتسعت حلبات
مجالها ولا امتدت اوقات اجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة
بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم
عليه لزيارة حمامه فلم تطل فيها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله
عز وجل خصه بمنقبة متالقة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة
في معارج التفضيل قيمة اقدارها بادية لابصار ذوي البصائر بينة منارها
هادية لعقول اهل المعرفة اية اثارها وهي وان كانت صورتها واحدة
فمعانيها كثيرة وصيغتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة وهي ان هذا
ابا جعفر محمد بن على عليه السلم وعلى اباته السلام لما توفي والده على الرضا
وقدم خليفة المامون الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق انه بعد ذلك خرج يوما
يتصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم
وكان عمره يومئذ احد عشر سنة فما حولها فلما اقبل الخليفة المامون
انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر محمد القانع عليه السلم فلم يبرح مكانه
ولم يتغير فقرب منه الخليفة المامون فنظر اليه وكان الله عز وجل قد القى
عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف
مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن في الطريق ضيق
لاوسعه عليك بذهابي ولم تكن لي جريمة فاخشاها والظن بك حسن انك
لا تضر من لا ذنب له فوقفت فاعجبه كلامه ووجهه فقال له ما اسمك
فقال له محمد فقال ابن من انت قال يا امير المؤمنين انا ابن على الرضا فترحم

فدرج على ابيه وساق الى وجهته وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة
اخذ بازيا فارسله على دراجة نقاب عن عينه طويلة ثم عاد من الجو وفي
منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحيوة فاعجب الخليفة من ذلك غاية
العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل فيه فلما وصل
الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا اول مرة و
ابو جعفر معهم لا ينصرف فوقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة
قال له يا محمد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال له ما في يدي
فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته في
بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيمتحنون بها
سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل ينظر اليه
وقال انت ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه وفي هذه الواقعة منقبة
تكفيه من غيرها ويستغني بها عن سواها واولاده ابو الحسن علي ما سياتي
ذكره بعد ذلك انشاء الله تعالى واما عمره فانه مات في ذي الحجة سنة
مائتين وعشرين في خلافة المعتصم وقد تقدم ذكر ولادته في سنة خمس
وتسعين ومائة فيكون عمره خمسا وعشرين سنة وقبره في بغداد في مقابر
قريش الباب العاشر في ابي الحسن علي المعروف بالعسكري الملقب بالتوكل
ابن ابي جعفر الصادق ع اما ولادته في رجب سنة مائتين واربع عشر للهجرة
واما نسبه ابا واما فابوه ابو جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى و
قد تقدم ذكر ذلك مبسوطا واما امه ولد تسمى سمانة المغربية وقيل غير

ذلك واما اسمه فعلي وكنيته ابو الحسن واما القابه فالناصح والمتوكل
والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويامر
اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل يومئذ
واما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محل حلاها باشنافها واكتنفته
شغفا به اكتناف اللآلي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن علي ان نفسه
موصوفة بنفائس اوصافها وانها نازلة من الدرجة النبوية في ذرى
اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن كان يوما قد خرج من سر
من راى الى قرية له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب
الى موضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال له ما حاجتك قال انا
رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني
دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده سواك فقال له الحسن طب
نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال ابو الحسن اريد منك
حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال له الاعرابي لا اخالفك فكتب
ابو الحسن ورقة بخطه معه ان عليه للاعرابي دينا وما لا عينه فيها
يرجح على دينه وقال خذ هذا الخط واذا وصلت الى سر من راى احضر
الي وعندي جماعة فطالبني به واغلظ علي في ترك ابقائك اياه الله في تخالفني
فقال افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن سر من راى وحضر عنده
جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل واخرج الخط
وطالبه كما اوصاه فالان ابو الحسن له القول و تصغر له وجعل يعتذر اليه

اليه ووعده بوفاته وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر
ان يحمل الى ابي الحسن ثلثون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان
جاء الاعرابي فقال له خذ هذا المال فاقض به دينك وانفق الباقي
على عيالك واهلك فقال له الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان
املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله يعلم حيث يجعل رسالاته فاخذ
المال وانصرف وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى
له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق ولده ابو محمد الحسن وسيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى واما عمره فانه مات في جمادى الاخرة لخمس ليال
بقين منه سنة اربع وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد تقدم
ذكر ولادته في سنة اربع عشرة ومائتين فيكون عمره اربعين سنة
غير ايام كان مقامه مع ابيه ست سنين وخمسة اشهر وبعد وفاة
ابيه ثلثا وثلثون سنة وشهورا وقبره بسر من رأى عليه السلام

الباب الحادي عشر في ابي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن

محمد القانع بن علي الرضا عليهم السلام مولده في سنة احدى وثلثين
ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن علي المتوكل بن
محمد القانع بن علي الرضا وقد تقدم القول في ذلك وامه ام ولد
يقال لها سوسن واما اسمه فالحسن وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص
واما مناقبه فاعلم ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله
عز وجل بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة له

لا يبلي

لا يبلي الدهر جديدها ولا ينسي الالسن تلاوتها وترديدها ان المهدي
محمدا نسله المخلوق منه وولده المنتسب اليه وبضعته المنفصلة عنه وسيأتي
في الباب الذي يتلو هذا الكتاب شرح مناقبه وتفصيل احواله ان شاء الله
تعالى وكفى ابو محمد الحسن تشريفا من ربه ان جعل محمدا المهدي من كسبه واخرجه
من صلبه وجعله معدودا من حزبه ولم يكن لابي محمد ولد ذكر سواه
وحسبه ذلك منقبة وكفاه ولم تطل الدنيا في ايام مقامه ومثواه
ولا امتدت حياته فيها لتظهر للناظرين مآثره ومزاياه واما عمره فانه
توفي الثاني من ربيع الاول سنة ستين ومائتين للهجرة في خلافة المعتمد
وقد تقدم ذكر ولادته في سنة احدى وثلثين ومائتين فيكون عمره تسعا
وعشرين سنة واشهرا وبقي بعد ابيه خمس سنين وشهورا وقبره بسر من
رأى عليهم السلام

الباب الثاني عشر في ابي القاسم محمد الحجة

الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا عليه السلام

هذا الخلف الحجة قد ايده الله ○ هداه منهج الحق واتاه سجاياه
واعلى في ذرى العلياء بالتاييد مرقاه ○ واتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه ○ وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه
يرى الاخبار في المهدي جاءت بمسماه ○ وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله مني لاشراق محياه ○ ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما اوتيته امثال واشباه ○ فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا

وقد رفع من النبوة في اكناف عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف اوامرها

وترع من القرابة بسجال معاصيرها وبرع في صفات الشرف فقعدت
عليه بخناصرها واقتنى من الانساب شرف نصابها واعتلا عند الا
نتساب على شرف احسابها واجتنى الهداية من معادنها واسبابها فهو
من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول فالرسالة اصله وانها
لاشرف العناصر والاصول اما مولده فبسر من راى في ثالث عشرين رمضان سنة
ثمان وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو محمد الحسن الخالص
بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق ع بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي بن
ابي طالب ع المرتضى امير المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا واما امه
ام ولد تسمى صقيل وقيل حليمة وقيل غير ذلك واما اسمه فمحمد وكنيته ابو
القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر ما ورد عن النبي صلى الله
عليه وآله في المهدي من الاحاديث الصحيحة فمنها ما نقله الامامان ابو داود
والترمذي عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي سعيد الخدري
رض قال سمعت رسول الله ص يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين
ومنها ما اخرجه ابو داود في صحيحه يرفعه بسنده الى علي عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث
الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا ومنها ما رواه ايضا
ابو داود رض في صحيحه يرفعه الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله رضي عنها

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة
ومنها ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه
في كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه الامامان البخاري ومسلم عنهما كل واحد
منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود
والترمذي عنهما بسندهما في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله
بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني
او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا و
عدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك
العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود
والترمذي ومنها ما نقله الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره
يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين
والمهدي فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها
المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات
كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وانه من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وانه من عترته وانه من اهل بيته وان اسمه يواطي اسمه وانه

يملأ الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه من سادات الجنة
وذلك مما لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكره
صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هذا هو ابو القاسم محمد بن
الحسن الحجة الخلف الصالح عليه فان ولد فاطمة عليها السلام كثير وان كل
من يولد من ذريتها الى يوم القيمة يصدق عليه انه من ولد فاطمة
وانه من عترة الطاهرة وانه من اهل البيت عليهم السلام فيحتاجون
مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل يدل على ان المهدي المراد
هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد
لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه
الى فاطمة عليها السلام والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة اقنى الانف وعدد
الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفا وجعلها
علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدي وتثبت له الاحكام المذكورة
هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة
علامة ودلالة مجتمعة في ابي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم
القول باثبات تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو
علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ممتنع فان قال المعترض لا يتم العمل
بالدلالة والعلامة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها وتعينه
لها فاما اذا لم يعلم تخصصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم

انه من زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ولادة الخلف الصالح الحجة
عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة
والدلالة لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر الزمان واخر
اوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سيأتي بعد مدة مديدة
ومن الآن الى ذلك الوقت المتراخي الممتد ازمان متجددة في العترة الطاهرة من
سلالة فاطمة عليها السلام كثيرة يتعاقبون ويتوالدون الى ذلك الوقت فيجوز
ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو
المهدي المشار اليه في الاحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف
يبقى دليلكم مختصا بالحجة المذكور فالجواب انكم اذا سلمتم وامتنعتم انه الى وقت
ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لا يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات
باسرها سواه فيكفي في ذلك ثبوت تلك الاحكام له عملا بدلالة الموجودة في حقه
وما ذكرتموه من الاحتمال ان يتجدد مستقبلا في العترة الطاهرة من يكون
بتلك الصفات لا يكون قادحا في اعمال الدلالة ولا مانعا من ترتب حكمها عليها
فان دلالة الدليل حجة لظهورها واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح
ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة
المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه
ويمتنع ذلك من العمل به وفاقا والذي يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله
صلى الله عليه وآله فيما اورده الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده
قال لعمر بن الخطاب ياتي عليك امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم من قرن

كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها برّ لو اقسم على الله لابره
فمره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبي صلى الله عليه وآله ذكر
اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك الاسم
المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل للطلب منه الاستغفار
وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم ولم يزل عمر بعد وفات
ابي بكر يسأل امداد اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد اليمن فسألهم
فاخبر بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة
التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل بادر الى العمل بها واجتمع
به وساله الاستغفار وجزم بانه المشار اليه بالحديث النبوي صلوات الله على
مصدره لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفود اليمن
مستقبلا من يكون بتلك الصفات فيه فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها
كثير وعين ما ذكرنا من الاحتمال موجود وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفات ورتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك
لما وجد علي عليه السلم تلك الصفات موجودة في اولئك في واقعة حرورا
والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوي صلى الله عليه وآله وقاتلهم
وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان يكون المرادون
غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة فعلم ان
الدلالة الراجحة لا ينفيها الاحتمال المرجوح زيدة بيانا وتقريرا فنقول ثبوت
الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه امر متعين العمل به والمصير اليه

فمن تركه

فمن تركه وقال بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو هذا بل هو شخص
غيره سياتي فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف المليم ويدل على ذلك
ان الله عز وجل لما انزل في التوراة على موسى صلوات الله عليه انه يبعث النبي
العربي في اخر الزمان خاتم الانبيا ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة
على اثبات حكم النبوة له فصار قوم موسى صلوات الله عليه يذكرونه بصفاته
ويعلمون انه يبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين
به ويقولون سيظهر الان نبي نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على قتالكم
فلما بعث صلى الله عليه وآله وجد والعلامات والصفات باسرها التي جعلت
دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره وسياتي فلما جنحوا
الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال انكر الله تعالى عليهم
كونهم تركوا العمل بالدلالة الموجودة التي ذكرها لهم في التورية وجنحوا الى الاحتمال
وهذه القصة من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند
وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه فاذا كانت الصفات التي
هي علامة ودلالة المثبوت تلك الاحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف
الصالح محمد عليه السلم تعين اثبات كونه المهدي المشار اليه من غير جنوح الى
الاحتمال يتجدد غيره في الاستقبال فان قال المعترض نسلم لكم ان الصفات
المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها
لمن وجدت فيه لكن يمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد
عليه السلام فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم ابيه

مواطئاً لاسم ابى النبى صلى الله عليه وآله هكذا صرح به الحديث النبوى على ما
اورده القوم وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم ابى النبى صلى الله
عليه وآله عبد الله وابن الحسن من عبد الله فلم توجد هذه الصفة التى هى
جزء من العلامة والدلالة واذا لم يوجد جزء العلة فلا يثبت حكمها اذ
النبى صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك
الصفات كلها له التى هى جزؤها مواطاة اسمى الابوين فى حقه وهذه لم
تجتمع فى الحجة الخلف الصالح فلا تثبت تلك له وهذا اشكال قوى والجواب
عنه لا بد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان امرين يبنى عليهما الغرض
الاول انه شايع فى لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى
وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال
تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق
ونطق بذلك النبى صلى الله عليه وآله وحكاه عن جبرائيل صلى الله عليه
وآله فى حديث الاسراء انه قال قلت من هذا قال ابوك ابراهيم فعلم ان
لفظ الاب تطلق على الجد وان علا فهذا احد الامرين والامر الثانى ان
لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفات قد استعملها الفصحاء ودارت
بها السنتهم ووردت فى الاحاديث حتى ذكرها الامامان البخارى ومسلم
وكل واحد منهما يرفع ذلك بسنده الى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه
انه قال عن على ع والله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه بابى تراب
ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق لفظ الاسم على الكنية ومثل ذلك

قال الشاعر: اجل قدرك ان تسمى مؤنبة ومن كناك فقد سماك للعرب
ويروى من وصفك فاطلق التسمية على الكناية والصفة وهذا شايع
ذايع فى كلام العرب فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم ايدك الله بتوفيقه
ان النبى صلى الله عليه وآله كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين
عليهما السلام ولما كان الحجة الخلف الصالح ع من ولد ابى عبد الله الحسين
ولم يكن من ولد ابى محمد الحسن وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق
النبى صلى الله عليه وآله على الكنية لفظة الاسم لاجل المقابلة بالاسم فى حق
ابيه واطلق على الجد لفظة الاب فكانه قال يواطى اسم ابيه اسمى فهو محمد
وانا محمد وكنية جده اسم ابى اذ هو ابو عبد الله وابى عبد الله لتكون تلك الالفاظ
المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد ابى عبد الله الحسين
بطريق جامع موجز وحينئذ ينتظم الصفات وتوجد باسرها مجتمعة
فى الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام وهذا بيان شاف كاف فى ازالة تلك
الاشكال فافهمه واما ولده فلم يكن له ولد ليذكر ولا ولد له انثى واما
فانه فى ايام المعتمد على الله تعالى خاف فاختفى والى الان فلم يكن
ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره
الحكم بعدم عمره ولا بانقضاء حيوته وقدرة الله سبحانه وتعالى واسعة
وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة ولو رام عظماء العلماء ان يدركوا
حقايق مقدوراته وكنه قدرته لم يجدوا الى ذلك سبيلا ولانقلب طرف تطلعهم
اليه حسيرا وحده كليلا واملى عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما

وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله
المخلصين ولا امتداد عمر الى حين فقد مد الله سبحانه وتعالى اعمار جمع
كثير من خلقه من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفيا
عيسى ع ومنهم الخضر عليه السلام وخلق اخرون من الانبياء عليهم السلام
طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها كنوح عليه السلام
وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس وكذلك الدجال واما من غيرهم
كعاد الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف وكذلك لقمن صاحب البدو
وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه فاى مانع
يمنع امتداد عمر الصالح الخلف الناجح الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به
وحيث وصل الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه
الاقسام الوسام الى هذا المقام فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها كلمة
مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى اخر دعوى اهل سكان جنانه وخص
بها من خليقته فكساه ملابس رضاه فهذا اخر ما حررته القلم من
مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونشره من مزاياهم العلية
وذلك وان كثر قليل في جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما اتاهم الله من
من فضلهم الراسخ وانا ارجوا من كرم الله عز وعلا ان يشملني ببركتهم
ويدخلني في زمرتهم ويجعل هذا المؤلف مسطورا في صحيفة حسناتي ۵
المعدودة من حسنتهم فقد بذلت جهدي في جميع مزاياهم بذل الجهد
الطالب وال جهد في تاليفها وجمعها قضاء لحقهم اللازم اللازب

ولسان الحال يقرع باب الاسماع الشاهد والغايب **وساقول**
دويدك ان احببت نيل المطالب ۵ فلا تعد عن ترتيل اى المناقب ۵
مناقب ال المصطفى المهتدى بهم ۵ الى لقم التقوى ورغبى الرغايب ۵
مناقب ال المصطفى قدوة الهدى ۵ بهم يبتغى مطلوبه كل طالب ۵
مناقب تجلى سافرات وجوهها ۵ ويجلوا سناها مدلهم الغياهب ۵
عليك بها سرا وجهرا فانها ۵ تحلك عند الله اعلى المراتب ۵
وجل عند ما يتلو السانك اياها ۵ بدعوة قلب حاضر غير غايب ۵
لمن قال في تاليفها واعتنى بها ۵ ليقضى من مفروضها كل واجب ۵
عسى دعوة تزكو بها حسناته ۵ فيحظى من الحسنى باسنى المواهب ۵
فمن سال الله الكريم اجابه ۵ وجاوره الاقبال من كل جانب ۵

وافق الفراغ من نسخه اضعف عباد الله عبد الرحيم ابن عبد النبى سيد حمد
في اواخر شهر شعبان المعظم في مدرسة النواب
في سنة تسع وسبعون مائتين
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية سنة ١٢٧٩
قاريا برنجكي قهر قتاية
حلاى ...
در ...
... ٤٠

مثير الأحزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكاشف لعباده عن أسرار مراده الواصف نفسه في كتابه بإنجاز
ميعاده الواقم على جباه البشر محتوم أشقائه وإسعاده الذي أشرق قلوب أوليائه
بنور هدايته وفتق أذهانهم لاقتفاء معرفته فخفيت عن بصائرهم
حقيقة ذاته وظهرت لأبصارهم بدائع مصنوعاته وحارت في إحكام
قدرته أفكار الألباء وقصرت عن وصف مقدس ذاته ألفاظ البلغاء
وباعد أوليائه عن دار الآثام وقربهم إلى دار السلام فتنافسوا في الوصول
إلى المراد وتوصلوا بالسبق إلى سلطان المعاد بما أراهم عن بيناته وبراهين
رسله ورسالاته فخرجوا من كدر القلوب ووعثاء الذنوب
إلى مراد علام الغيوب فكان كاشفاً للأسرار رافعاً للأستار مزيلاً
للحجاب عن المورد المستعذب المستطاب دالاً على الهداية الكبرى
ناشراً أعلام المسرة والبشرى فدعاهم حينئذ الحظ الطاعة لجهاد من
صرف عن سنن سنته وتجلى لهم من مطالع بصائرهم فغسلوا
بماء الصفاء كدر ضمائرهم فعزفت نفوسهم عن الخلد في خوب أهل الضلال
واشتاقوا إلى حرب جيش الضلال باقتحام الأهوال فيا لها نعمة أهدت
إلى أنصار الله جل جلاله مسرة وألقت على أعينهم قرة فنهضوا

إلى لقاء العدو بشفاه ضاحكة لارتشاف مزن السعادة وأرواح
تائقة إلى الشهادة فرحين بانعقاد سهم الرابح يوم تفريق الحوائج
والمنائح وعلموا أنهم لن يصلوا الحضرة السنية إلا بخلع الحياة و
لبس المنية فبذلوا النفوس في لقاء العدو ومجاهدته والبالغة في
قتاله ومجادلته وفي هذه الرتبة العالية والبغية الغالية تنافس
أهل الطفوف في احتمال الحتوف والصبر على حط الرماح وشكل
السيوف فكانوا كما قلت شعر هذا وأصف الحالهم في نزالهم لهم
جسوم بحر الشمس ذائبة وأنفس جاورت جنات باريها كأن مفسد
مفسدها بالقتل مصلحها أو ان هادمها بالسيف بانيها فيا ذوي
البصائر والأفهام ويا أرباب العقول والأحلام أظهروا إشعار الأحزان
والبسوا الجزع على سادات الإيمان واقتدوا بالتعولة في مجيء بني الزهراء
البتول وتعظيم ذوي القربى فقد وعد جل جلاله المعظمهم بأحسن
العقبى. ولقد كشف أمر سترة المضروب على سبط هتك حرمه
ورهطه ونقضوا ما أبرمه وحلوا من عقد الدين ما أحكمه وأنا مورد
من نظمي هذه الأبيات في صفة هذه الحالات يا أمة نقضت
عهود نبيها وغدت متقهقرة على الأعقاب كنتم صحاباً للرسول
وإنما بفعالكم بنتم من الأصحاب ونبذتم حكم الكتاب بجهالة
ودخلتم في جملة الأحزاب بؤتم بقتل السبط واستحللتم دمه بكل [illegible]

كذاب فكما تدينوا قد تدانوا امثاله في يوم مجمع محشر وحساب فكم يومئذ
من كبد مقروحة ودموع مسفوحة ولاطمة خدها ومستند بتر
جيدها وناشرة شعرها وهاتكة سترها وقد ذل الايمان و
قل الاعوان وعطلت المرابع بفراقهم وحرت الاغصان بانتثار
اوراقهم واظلم الاسلام بعد اشراقه وامر الدين بعد حلو مذاقه فلو
كان للنبي وابنته عين تنظر الى الشهيد وعترته الاطايب من اسرته
وجثثهم من الثياب عارية وجوارح الطير اليها هاوية وافواه الوحوش
لوجوههم هاشمة وثغور الاعداء لما حل بهم باسمة والاجساد الطاهرة
مرملة بالتراب مجردة عن الاسلاب فلاقرح ذلك قلبه واذاب ما
بانهمال الدموع غربه فخابها المحب لآل الرسول نوح الفاقدة
الثكول بادايك بالدمع السجام على ائمة الاسلام لعلك تواسيهم
في المطاب باظهار الجزع والاكتئاب والاعلان بالحنين وانتحاب
فواجبة من جهل فضلهم وقد ذكرهم جل جلاله في كتابه العزيز بانهم
لانهم الادلة على النجاة في المعاد الهداة الى طرق الرشاد ولقد احسن
الشاعر بقوله اوغلوا في مفاوز طمسوا الاعلام منها بفاحش التمويه
وارا قوادم الادلة فالقوم الى الحشر في ضلال وتيه وقد قلت في
ابيات لي هذه ما ينبه الغافل على شرفهم وفي الجنة على علو غرفهم ان
كنت في آل الرسول مشككا فاقرأ هديت النص في القرآن فهو الدليل

على علو محلهم وعظيم علمهم وعظيم الشان وهم الودايع للرسول محمد نو صبين
نزلت من الرحمن فاسعدوني بالنياحة والعويل واندبوا المنا هتز
لفقده عرش الجليل واسكبوا العبرات على الغريب القتيل فليتني ازود
عنهم خطوب الحمام وادرأ مواقع تلك الالام وادفع بنفسي عن نفوسهم
واكون فداء شيخهم وامامهم حتى اقضي حق حبهم المرسل واحول
بينهم وبين القتل المنزل فقد رويت عن والدي رحمه الله عليه ان
الصادق عليه السلام قال من ذكرنا عنده في مجلس فخرج من عينيه بشطر
كلمة او فاضت عيناه دمعة لنا ورقة لمصابنا مثل جناح بعوضة
غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان زين العابدين ع يقول ايما
مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خده بواه الله بها في
الجنة غرفا يسكنها احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ع
حزنا على ما مسنا من الاذى من عدونا بواه الله منزل صدق وايما
مؤمن مسه فينا اذى صرف الله عن وجهه الاذى وامنه يوم القيمة من
سخط النار وروينا عن الائمة الصادقين ع قالوا من بكى وابكى غيره
ولو واحدا ضمنا له على الله الجنة ومن لم يتات له البكاء وتباكى فله الجنة

قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب
ان الذي بعثني على عمل هذا المقتل اني رايت المقاتل قد احتوى بعضها
على الاكثار والتطويل وبعضها على الاختصار والتقليل فهي بين طويل

قال جعفر بن نما مصنف هذا الكتاب

مسهب وقصير قاصر عن الفوايد غير معرب والنكت فيها قليلة
وما بعها من الطرف والغرايب مجمله فوضعت هذا المقتل متوسطا
بين المقاتل قريبا من يد المتناول لا يقصر لملالته وهذه ولا يخفى
لزارة وقصر تنزاح القلوب الا عذوبة الفاظه ويوقظ الراقد
من نومه واغماضه ويسرح النواظر في رياضه وينبه الغافل عن
هذا المصاب والذاهل عن الجزع والاكتئاب واودعته ما
اهمله كثير من المصنفين واغفلته خواطر المولفين وسميته مثير
الاحزان ومنير سبل الاشجان ورتبته على ثلاثة مقاصد فان
كنتم ايها السامعون قد فاتكم شرف تلك النصرة وحرمتم مصاحبة
خيول تلك الكسرة فلم يفتكم ارسال العبرة على السادة من العترة و
لبس شعار الاحزان على الاسرة والرغبة الى الله جل جلاله في المكافاة
يوم الحساب وتوفير قسطنا من الثواب انه الكريم الوهاب المقصد

الاول على سبيل التفصيل للاحوال السابقة لقتال ال الرسول

كان مولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة اربع من
الهجرة وقيل الثالث منه وقيل اواخر شهر ربيع الاول سنة ثلث
وقيل الثلثاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة
وكانت مدة حمله ستة اشهر ولم يولد لستة سواه وعيسى وقيل يحيى
بن زكريا عليهم السلام ولما ولد هبط جبرئيل ع ومعه الف ملك يهنئون

للنبي صلى الله عليه وآله بولادته وجاءت به فاطمة ع الى النبي صلى الله عليه وآله فسر به وسماه حسينا وقد روي
عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي ام الفضل لبابة بنت الحرث
قالت رايت في النوم قبل مولده كان قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله قطعت و
وضعت في حجري فقصصت الرؤيا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صدقت رؤياكي
فان فاطمة ع ستلد غلاما وادفعه اليك لترضعيه فجرى الامر على ذلك فجئت به
يوما فوضعته في حجره فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه فقرصته فبكا فقال
كالمغضب مهلا يا ام الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد اوجعت ابني قالت
فتركته ومضيت لاتيه بماء فجئت فوجدته صلى الله عليه وآله يبكي فقلت مما بكاؤك يا رسول
الله فقال ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان امتي تقتل ولدي هذا وحدث
ابن ابي ليلى عن اخيه عن عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء الحسين عليه السلام يحبو حتى صعد على صدره فبال ما
فابتدرنا لناخذه فقال صلى الله عليه وآله ابني ابني ثم دعا بماء فصبه عليه قال اصحاب
الحديث فلما اتت على الحسين سنة كاملة هبط على النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر ملكا
على صور مختلفة احدهم على صورة بني ادم يعزونه ويقولون انه سينزل بو
بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل اجر هابيل
ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق ملك الا نزل الى النبي يعزونه والنبي
صلى الله عليه يقول اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه
وعن اشعث بن عثمان عن ابيه عن انس بن ابي سحيم قال سمعت رسول الله

م يقول ان ابني هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره فحضر انس مع
الحسين عليه السلام كربلا وقتل معه ورويت عن عبد الصمد بن احمد بن
ابي الحليس عن شيخه ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي عن رجاله عن عايشه
قالت دخل الحسين ع على النبي م وهو غلام يدرج فقال اي عايشة الا اعجبك
لقد دخل علي انفا ملك ما دخل علي قط فقال ان ابنك هذا مقتول وان
شئت اريتك من تربته التي يقتل بها فتناول ترابا احمر فاخذته ام سلمة
فخزنته في قارورة فاخرجته يوم قتل وهو دم وروي مثل هذا عن زينب بنت
جحش وعن عبد الله بن يحيى قال دخلنا مع علي ع الى صفين فلما حاذى
نينوى نادى صبرا اباعبد الله ع فقال دخلت على رسول الله م وعيناه
تفيضان فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان
اغضبك احد قال لا بل كان عندي جبرائيل ع فاخبرني ان الحسين يقتل بشاطئ
الفرات وقال هل لك ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فاخذ قبضة
من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا واسم الارض كربلا فلما
اتت عليه سنتان خرج النبي م مع سفر الى سفر فوقف في بعض الطريق
واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني
عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين ع فقيل
ومن يقتله قال رجل يقال له يزيد وكاني انظر الى مصرعه ومدفنه فرجع
من سفره حزينا وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين ع بين يديه فلما

فرغ وضع يده اليمنى على راس الحسن واليسرى على راس الحسين ورفع راسه الى السماء
فقال ان محمدا عبدك ورسولك وهذان اطايب عترتي وخيار ذريتي و
ارومتي ومن اخلفهما في امتي وقد اخبرني جبرائيل ان ولدي هذا مقتول مخذول
اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله
وخاذله فضج الناس بالبكاء في المسجد فقال النبي م اتبكون ولا تنصرونه ثم
رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعا
ثم قال ايها الناس اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى
يردا على الحوض واني انتظرهما ولا اسئلكم في ذلك الا ما امرني ربي ان اسئلكم
المودة في القربى فانظروا الا تلقوني غدا على الحوض وقد ابغضتم عترتي و
ظلمتموهم والله سترد علي يوم القيمة ثلث رايات من هذه الامة راية سوداء
مظلمة قد فزعت لها الملائكة فتقف علي فاقول من انتم فينسون ذكري
ويقولون نحن اهل التوحيد من العرب فاقول انا احمد نبي العرب والعجم
فيقولون نحن من امتك يا احمد فاقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في اهلي
وعترتي وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعنا واما عترتك فحرصنا
ان نبيدهم عن جديد الارض فاولي عنهم فيصدرون ظماء عطاشا مسودة
وجوههم ثم تجد على راية اخرى اشد سوادا من الاولى فاقول لهم كيف خلفتموني
في الثقلين الاكبر والاصغر كتاب ربي وعترتي فيقولون اما الاكبر فخا
لفنا واما الاصغر فخذلنا ومزقناهم كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون

ظماء عطاشا مسودة وجوههم ثم ترد على راية اخرى تلمع نورا فاقول لهم من
انتم فيقولون نحن كلمة التوحيد والتقوى ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب
الله فاحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحببنا ذرية محمد ص فنصرناهم من كل ما
نصرنا منه انفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم فاقول لهم ابشروا انا نبيكم ولقد
كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ثم اسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين
وروي عن سفيان الثوري عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
قال كنت عند النبي ص وعلى فخذه الايمن الحسين وعلى فخذه الايسر ابراهيم بن ولده
مارية بنت شمعون القبطية تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا اذ هبط عليه
جبرائيل بوحي من رب العالمين فلما سري عنه وفرغ الوحي قال اتاني جبرئيل ع
من ربي فقال يا محمد ص ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لست اجمعهما لك
قال فافد احدهما بصاحبه فنظر النبي ص الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين فبكى ثم
قال ان ابراهيم امه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وام الحسين فاطمة وابوه
علي ابن عمي ولحمي ودمي ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت
انا عليه وانا اوثر حزني على حزنهما فقلت يا جبرائيل يقبض ابراهيم فقد
فديت الحسين به فقبض بعد ثلث فكان النبي ص اذا رأى الحسين مقبلا قبله
وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم و
نقلت من اخبار تاريخ البلاذري حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في
اسناد ذكره قال انصرف النبي ص الى منزل فاطمة فراها قائمة خلف بابها فقال

ما بال حبيبتي ههنا فقالت ابناك خرجا غدوة وقد غبي علي خبرهما فمضى
رسول الله ص يقفو آثارهما حتى صار الى كهف جبل فوجدهما نائمين و
حية مطوقة عند رؤوسهما فاخذ حجرا واهوى اليها فدخلت الحجر ثم حمل الحسن
على كتفه الايمن والحسين على كتفه الايسر فنزل جبرائيل فاخذ الحسين وحمله
فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن حملني خير اهل الارض ويقول الحسين
حملني خير اهل السماء وفي ذلك قال حسان بن ثابت فجاء وقد ركبا
عاتقيه فنعم المطية والراكبان وروي عن عبد الله بن عباس رض
انه لما اشتد برسول الله ص مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين الى صدره
يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول مالي وليزيد لا بارك الله
فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلا وافاق وجعل يقبل الحسين و
عيناه تذرفان ويقول اما ان لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله
عز وجل وروينا الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنت عند رسول
الله ص جالسا اذ اقبل الحسن فلما راه بكى قال الي الي واجلسه على فخذه اليمنى
ثم اقبل الحسين فلما راه بكى وقال مثل ذلك واجلسه على فخذه اليسرى ثم
اقبلت فاطمة فراها فبكى وقال مثل ذلك واجلسها بين يديه ثم اقبل علي
فراه فبكى وقال مثل ذلك واجلسه الى جانبه الايمن فقال له اصحابه يا رسول الله
ما ترى واحدا من هؤلاء الا بكيت او ما فيهم من تسر برؤيته فقال و
الذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الارض نسمة احب

الجنة وانما بكيت لما يحل بهم من بعدي وقد كنت ما يصنع بهذا ولدي الحسين ع
كاني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ويرحل الى ارض مقتله ومصرعه
ارض كرب وبلاء تنصره عصابة من المسلمين اولئك سادة شهداء
امتي يوم القيمة كاني انظر اليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح
كما يذبح الكبش مظلوما ثم انتحب وبكا وابكى من حوله وارتفعت اصواتهم
بالضجيج ثم قام وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ما يلقى اهل بيتي بعدي
وروي ان الحسين ع دخل على اخيه الحسن فلما نظر اليه بكى فقال له ما يبكيك
يا ابا عبد الله ع فقال ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن ان الذي يؤتى
الي سم فاقتل به يا ابا عبد الله فقال ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن ان
الذي ولكن لا يوم كيومك يزدلف اليك ثلثون الف رجل يدعون
انهم من امة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك
حرمك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل
ببني امية اللعنة وتمطر السماء دما ويبكي عليك كل شيء حتى الوحش
في الفلوات والحيتان في البحار وكان الناس يتذاكرون مقتل الحسين
ويستعظمونه ويترقبونه فلما مات معوية بن ابي سفيان في النصف
من رجب سنة ستين من الهجرة واستخلف ولده يزيد فبايع الناس
على بيعة عامله بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وانا اكتب
مولى لمعوية يقال لها ابن ابي زريق وكتب يزيد الى الوليد يامره باخذ

البيعة على اهلها وخاصة على الحسين ع ويقول له ان امتنع عليك فاضرب عنقه
وابعث برأسه الي فاحضر مروان بن الحكم واخذ الخبر فاشار باحضار
الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر واخذ بيعتهم فان اجابوا والا فاضرب اعناقهم
فقال الوليد ليتني لم الد شيئا مذكورا المقدام تنبيه بامر عظيم وما كنت
لافعل ثم بعث الوليد اليهم فلما حضر رسوله قال الحسين للجماعة اظن
ان طاغيتهم هلك رأيت البارحة ان منبر معوية منكوس وداره
تشتعل بالنيران فجاء الى الوليد فحضر واخبرهم بموت معوية وامرهم بالبيعة
فبدرهم بالكلام عبد الله بن الزبير مخافة ان يجيبوا بما لا يريد فقال انك
وليتنا فوصلت ارحامنا واحسنت السيرة فينا وقد علمت ان معوية اراد
منا البيعة ليزيد فابينا ولسنا ان يكون في قلبه علينا وحقد بلغنا انا
لم نبايع الا في ظلمة ليل وتغلق علينا بالم ينتفع هو بذلك ولكن
تصبح وتدعو الناس وتامرهم ببيعة يزيد ونكون اول من يبايع قال
وانا انظر الى مروان وقد اسر الى الوليد ان اضرب اعناقهم ثم قال جهرا
لا تقبل عذرهم واضرب رقابهم فغضب الحسين ع وقال ويلي عليك
يا ابن الزرقاء انت تامر بضرب عنقي كذبت ولؤمت نحن اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب خمر قاتل
النفس ومثلي لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون

ابينا احق بالخلافة والبيعة فقال الوليد انصرف يا ابا عبد الله مصاحبا
على اسم الله وعونه حتى تغدو علينا فلما ولّوا قال مروان بن الحكم والله لئن
فارقك القوم لا قدرت عليهم حتى تكثر القتلى فخرجوا من عنده وركبوا
ولحقوا بمكة وتخلف الحسين فلما اصبح الوليد استدعى مروان واخبره
فقال امرتك فعصيتني سترى ما يصير امرهم اليه فقال ويحك انك
اشرت الى بذهاب ديني ودنياي والله ما احب ان ملك الدنيا لي
واني قتلت حسينا والله ما اظن ان احدا يلقى الله بدمه الا وهو خفيف
الميزان فلما اصبح الحسين ع لقيه مروان فقال اطعني ترشد قال قل
قال تبايع امير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدين فقال الحسين ع
اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي يقول الخلافة
محرمة على آل سفيان وكان توجه الحسين ع الى مكة لثلث مضين
من شعبان سنة ستين من الهجرة وروي انه لما بلغ اهل الكوفة
موت معوية وان الحسين ع بمكة اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن
صرد الخزاعي فقال لهم ان معوية هلك وان حسينا قد تقبض على القوم
ببيعته وخرج الى مكة هاربا من طواغيت آل ابي سفيان وانتم شيعته
وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فا
اكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل بنفسه قالوا
بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه وروي الى يونس بن ابي اسحق

قال فخرج وفد اليه من الكوفة وعليهم ابو عبد الله الجدلي ومعهم كتب
من شبث بن ربعي وسليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن
شداد وحبيب بن مظهر وعبد الله بن وال وقيس بن مسهر الصيداوي
احد بني الصيداء وعمارة بن عتبة السلولي وهاني بن هاني السبيعي
وسعيد بن عبد الله الحنفي ووجوه اهل الكوفة يدعونه الى بيعته
وخلع يزيد وقالوا انا تركنا الناس قبلنا وانفسهم منطلعة اليك
وقد رجونا ان يجمعنا الله بك على الهدى فانت اولى بالامر من يزيد
الذي غصب الامة فيئها وقتل خيارها واتخذ مال الله دولا في
شرارها وهذه كتب اماثلهم واشرافهم والنعمان بن في قصر الامارة
ولسنا نجمع معه في جمعة ولا جماعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك لاخرجناه
حتى يلحق بالشام وتواترت الكتب حتى تكملت عنده اثنى عشر الف
كتاب كل ذلك ولا يجيبهم ثم قدم اليه بعد ذلك هاني بن هاني
السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب هو آخر الكتب بسم
الله الرحمن الرحيم للحسين بن امير المؤمنين من شيعته وشيعة
ابيه امير المؤمنين اما بعد فان الناس ينتظرونك لا راي
لهم غيرك فالعجل العجل فقد اخضر الجناب واينعت الثمار
واعشبت الارض واورقت الاشجار فاقدم اذا شئت فانما
تقدم على جند مجند لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

فقال لهما من اتفق على هذا الكتاب فقالا اعيان اهل الكوفة
منهم شبث بن ربعي ويزيد بن الحرث وحجار بن ابجر وعروة بن قيس
ويزيد بن رويم ومحمد بن عمير بن عطارد وعمرو بن الحجاج فقام ع وصلى
ودعا مسلم بن عقيل وعرفه ما في نفسه واطلعه على امره وروي
لالحصين بن عبد الرحمن ان اهل الكوفة كتبوا اليه انا معك بمائة
الف وعن داود بن ابي هند عن الشعبي قال بايع الحسين اربعون
الفا من اهل الكوفة على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم
فعند ذلك رد جواب كتبهم يمنيهم بالقبول ويعدهم بسرعة الو
الوصول وانه قد جاء ابن عمه مسلم بن عقيل ليعرفني ما انتم عليه
من راي جميل ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط
الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام وامره لمسلم با
لتوجه بالكتاب الى الكوفة وكتب ع كتابا الى وجوه اهل البصرة منهم
الاحنف بن قيس وقيس بن الهيثم والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود
النهشلي وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكنى
بابي رزين فيه اني ادعوكم الى الله والى نبيه فان السنة قد اميتت
فان تجيبوا دعوتي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد فلما وصل
الكتاب كتموا على الرسول الا المنذر بن الجارود فانه اتى عبيد الله
بالكتاب ورسول الحسين لانه خاف ان يكون الكتاب قد دسه

عبيد الله اليه ليختبر اليهم حالهم مع الحسين لان بحرية بنت المنذر زوجة
عبيد الله فلما قرا الكتاب ضرب عنق الرسول واما الاحنف فانه
كتب الى الحسين ع اما بعد فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون واما يزيد بن مسعود النهشلي فانه احضر بني تميم و
بني حنظلة وبني سعد وقال يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم و
حسبي فيكم فقالوا انت فقرة الظهر وراس الفخر حللت في الشرف
وسطا وتقدمت فرطا قال قد جمعتكم لامر اشاوركم فيه واستعين
بكم عليه قالوا نمنحك النصيحة ونجهد لك الراي قال ان معوية
هلك فاهون به هالكا ومفقودا فقد انكسر باب الجور وكان
قد عقد لابنه بيعة ظن انه احكمها وقد قام يزيد شارب الخمور راس
الفجور وانا اقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد
المشركين وهذا الحسين بن علي بن رسول الله ص ذو الشرف الاصيل
والعلم والسابقة والسن والقرابة يعطف على الصغير ويحنو على
الكبير فاكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة و
بلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد
الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها
مع ابن رسول الله ونصرته والله لا يقصر احد عنها الا اورثه الله
الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا ذا قد لبست للحرب لامتها

وادرعت لها بدرع حصين من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا
رحمكم الله رد الجواب فتكلم بنو حنظلة فقالوا يا ابا خالد نحن نبل كنانتك و خ ل بنو
فرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض
والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ننصرك باس
باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت فقم وتكلمت بنو سعد بن زيد
فقالوا يا ابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج من ر
رايك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا رايه وبقى عزنا
فينا فامهلنا نراجع الراى نحن المشورة ويأتيك خبرنا واجتماع
راينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا ابا خالد نحن بنو ابيك
وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نغضب ان رضيت ولا نقطن
ان ظعنت وامرنا نطعك والامر اليك اذا شئت فقال والله يا بنى
سعد لئن فعلتموها لا رفع الله عنكم السيف ابدا ولا زال سيفكم
فيكم ثم كتب الى الحسين ع بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل الينا
كتابك وفهمت ما ندبتنى اليه ودعوتنى له من الاخذ بحظى من طاعتك
وبنصيبى من نصرتك وان الله لم يخل الارض قط من عامل عليها بخير او
دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته فى ارضه تفرعتم
من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد
طائر فقد ذللت لك اعناق بنى تميم وتركتهم اشد تتابعا فى طاعتك

من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك بنى سعد
وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حتى استهلت برقها
فلما قرأ الحسين ع الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف واعزك
وارواك يوم العطش الاكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين ع
بلغه قتله قبل ان يسير فجزع لذلك جزعا عظيما لما فاته من نصرته و
اما المنذر بن الجارود فانه لما جاءه كتاب الحسين ع حملها الى عبيد
الله بن زياد لان المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيسا من عبيد
الله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر بن الجارود زوجة لعبيد الله
بن زياد فاخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب
خ ل اهل البصرة وتوعد الناس على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات تلك الليلة فلما
اصبح استناب عليهم عثمن بن زياد اخاه واسرع هو الى قصد الكوفة
فلما اشرف عليها نزل حتى امسى لئلا يظن اهلها انه الحسين ع ودخلها
مما يلى النجف قالت امرأة الله اكبر ابن رسول الله ورب الكعبة
فتصايح الناس قالوا انا معك اكثر من اربعين الفا وازدحموا
عليه حتى اخذوا بذنب دابته وظنهم انه الحسين ع فحسر اللثام وقال
انا عبيد الله فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضا ودخل دار الامارة
وعليه عمامة سوداء فلما اصبح قام خاطبا وعليهم عاتبا ولرؤسائهم
مؤنبا ولاهل الشقاق معاقبا ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته

وبالاساءة على طاعته والخروج عن حوزته ثم قال يا اهل الكوفة ان
امير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم واستعملني على مصركم وامرني بقسمة فيئكم
بينكم وانصاف مظلومكم من ظالمكم واخذ الحق لضعيفكم من قويكم والاحسان
الى السامع المطيع والتشديد الى المريب فابلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي
ليتقي غضبي ونزل يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل وافترق الناس وبلغ مسلم بن
عقيل قوله فخرج من الموضع الذي كان فيه ونزل دار هاني بن عروة و
اختلف اليه الشيعة والح عبيد الله في طلبه ولا يعلم اين هو وكان شريك بن
الاعور الهمداني قدم من البصرة مع عبيد الله بن زياد ونزل دار هاني بن
عروة وكان شريك من محبي امير المؤمنين ع وشيعته عظيم المنزلة جليل القدر
فمرض وسأل عبيد الله عنه فاخبر انه موعوك فارسل ابن زياد اليه اني رائح
اليك في هذه الليلة لعيادتك فقال شريك لمسلم بن عقيل يا ابن عم رسول
الله ان ابن زياد يريد عيادتي فادخل بعض الخزائن فاذا جلس فاخرج و
اضرب عنقه وانا اكفيك امره بالكوفة مع العافية وكان مسلم رحمه الله شجاعا
مفداما حجورا ففعل ما اشار به شريك فجاء عبيد الله وسأل الشريك
عن حاله وسبب مرضه وشريك عينه الى الخزانة رامقة وطال ذلك فجعل
بقول ما الانتظار بسلمى لا تحييها * بكن نغلك فانكر عبيد الله القول يقول
والتفت الى هاني بن عروة وقال ابن عمك يخلط في علته وهاني قد ارتعد
وتغير وجهه فقال هاني ان شريكا يهجر منذ وقع في المرض ويتكلم بما لا يعلم

الله وانا صحيح الساعد بن كثير الاعوان فاخذ بناصيته وهو يقول لا ادعه
اليك ابدا فقال ابن زياد ادنوه مني فادني فقال لتأتيني او لاضربن عنقك اليه
فقال هاني اذن تكثر البارقة حول دارك وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه
فاعترض وجهه بالقضيب فكسر انفه وخده وجبينه واسال الدماء على
لحيته وثيابه فضرب هاني يده الى قائم سيف شرطي فجاذبه الرجل ومنعه
فصاح عبيد الله خذوه فجروه حتى القوه في بيت من بيوت الدار و
اغلقوا بابه عليه وجعلوا الحرس عليه فقام اسماء بن خارجة وقال ارسل
غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جاءك هشمت وجهه وسيلت
الدماء على لحيته فغضب ابن زياد وقال انت هاهنا فامر به فضرب حتى
ترك وقيذا فقال انا لله وانا اليه راجعون وبلغ عمرو بن الحجاج حديث
هاني انه قتل لان رويحة بنت عمرو زوجة هاني بن عروة اقبل ومعه
جماعة من مذحج فلما علم عبيد الله اخرج شريحا القاضي بعد ان شاهد
هانيا فاخبرهم فرضوا وانصرفوا ولما بلغ مسلم بن عقيل الخبر خرج بجماعة
ممن بايعه الى حرب عبيد الله بعد ان راى اكثر من بايعه من الاشراف نقضوا
البيعة وهم مع عبيد الله فتحصن بدار الامارة واقتتلوا قتالا شديدا
الى ان جاء الليل فتفرقوا عنه وبقي معه اناس قليل فدخل المسجد يصلي و
طلع متوجها نحو ابواب كندة فاذا هو وحده لا يدري اين يذهب حتى
وصل الى دور بني جبلة فوقف على باب امرأة اسمها طوعة وهي تنتظر

ولدها واسمه بلال فاستسقاها فسقته واستترها بامره فادخلته وكان
بلال مولى الاشعث بن قيس فلما اصبح في الليل ارتاب بكثرة اختلافها الى البيت
الذي فيه مسلم فاخبر مولاه ووصل الخبر الى عبيد الله فاخبر محمد بن الاشعث
وقيل عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا من قيس حتى اتوا دار
طوعة فسمع مسلم وقع حوافر الخيل علم انه قد اتى فلبس لامته وركب فرسه
وضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا وحملوا عليه فقتل منهم جماعة
ثم اشرفوا عليه من فوق البيت ورموه بالحجارة فقال له محمد بن الاشعث لك
الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم يرتجز بابيات حمران بن مالك الخثعمي
يوم القرن اقسمت لا اقتل الا حرا   وان رايت الموت شيئا نكرا اكره
ان اخدع او اغرا   او اخلط البارد سخنا مرا   رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما يلاقي شرا   اضربكم ولا اخاف ضرا   فقال محمد بن الاشعث انك لا
تكذب ولا تغر وكان قد اثخن بالجراح وكل عن القتال فاعاد محمد بن الاشعث
القول فقال انا امن قال نعم فانتزعوا سيفه واتى ببغلة فركبها فكانه
عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه فقال له عبيد الله بن العباس
ان من يطلب مثل ما تطلب لا يجزع فقال والله ما لنفسي اجزع وان كنت
لا احب لها تلفا طرفة عين ولكن جزعي للحسين واهل بيته المغترين بكتابي
فقال هذا اول الغدر فاقبلوا به اسيرا حتى دخل على عبيد الله فلم يسلم
عليه فقال له بعض الحرس سلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي

فثار عبيد الله خارجا نحو قصر الامارة منه عوا فخرج مسلم والسيف في كفه فقال
له شريك يا هذا ما منعك من الامر قال هممت بالخروج تعلقت امراة قالت زوجته
ناشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف
وجلست قال هاني يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت
فيه ثم ان عبيد الله بن زياد بحث خفي عليه حديث مسلم دعى مولى له يقال
له معقل واعطاه اربعة الاف درهم كما ذكر في كتاب اعلام الورى باعلام الهدى
وامره يحسن التوصل الى من يتولى البيعة وقال اعلمه انك من اهل حمص جئت
لهذا الامر فلم يزل يتلطف حتى وصل الى مسلم بن عوسجة الاسدي فادخله الى
مسلم فبايعه وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين ع كتابا اما بعد فان الرائد لا يكذب
اهله وان جميع اهل الكوفة قد بايعني منهم ثمانية عشر الفا فعجل الاقبال حين
تقرأ كتابي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وحمله مع عابس بن ابي شبيب
الشاكري وقيس بن مسهر الصيداوي واما عبيد الله فانه لما علم بالحال
مسلم دعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وقال
ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا فقالوا ما ندري وقيل انه يشتكي فقال قد
بلغني انه برئ ويجلس على باب داره ولو اعلم انه شاك لعدته فالقوه ومروه الا
يدع ما يجب عليه من حقنا فلقوه وهو على باب داره فقالوا ما يمنعك من لقاء
الامير فقد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال الشكوى تمنعني فقالوا بلغه
انك تجلس على باب دارك كل عشية وقد استبطاك ونحن نقسم عليك الا

ما ركبت معنا قد عاشيا به قلبها وبغلته فركبها فلما دنا من القصر قال لحسان بن
اسماء بن خارجة يا ابن اخي اني والله لخائف من هذا الرجل ولم يك حسان
يعلم في اي شيء بعث اليه فقال ولم تجعل على نفسك سبيلا فدخل هاني وهم
معه على عبيد الله فلما رآه مقبلا قال اتتك بخائن رجلاه ثم انشد بيت
عمرو بن معديكرب الزبيدي اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من
مرادي فقال هاني وما ذاك ايها الامير فقال ايه يا هاني ما هذه الامور
التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل
فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان ذلك يخفى علي
فقال ما فعلت فقال علي بمعقل مولاي وكان عينا على الاخبار وقد
احاط بكثير من الاسرار فلما حضر عرف هاني انه كان عينا فقال اصلح الله
الامير اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته اسلم ولكن جاءني مستجيرا فاستحييت
من رده وضيفته والان لما علمت خل سبيلي حتى امره بالخروج من داري
الى حيث شاء لا اخرج من ذمامي فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى ما
تأتيني به فقال والله لو انه تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولا اجيئك به فلما
طال بينهما الكلام وكثر الخصام قال مسلم بن عمرو الباهلي انا جئته فقال يا
هاني اني انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على اهلك و
عشيرتك واني لانفس بك عن القتل فليس عليك مخزاه ولا منقصة بدفعه
اليهم فقال والله ان علي في ذلك العار ان ادفع ضيفي ورسول ابن رسول

فقال

حجه عمرة لانه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه وروي ان عبد
الملك بن عمير قال لما خرج الحسين ع من المسجد الحرام متوجها الى العراق
يقول اسماعيل بن مفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا
دعوت يزيدا يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا ترصدنني ان احيدا
وروى هذا الشعر محمد بن جرير الطبري عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابي سعيد المقبري مقبل الحرم وتحدث الناس عند الباقر ع تخلف محمد بن
الحنفية عنه فقال يا ابا حمزة الثمالي ان الحسين ع لما توجه الى العراق دعا
بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى بني هاشم اما بعد
فانه من لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام وجاء
اليه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاشار عليه بترك ما عزم
عليه وبالغ في نصحه وذكره بما فعل بابيه واخيه فشكر له وقال قد اجتهدت
رايك ومهما يقض الله يكن فقال انا عند الله نحتسبك ثم دخل ابو بكر
على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو يقول كم ترى
ناصحا يعصى وظنين المغيب يلفى نصيحا قال فما ذاك قال فاخبره
بما قال للحسين ع قال نصحت له ورب الكعبة حدثت عقبة بن سمعان
قال خرج الحسين ع من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم
يحيى بن سعيد ليردوه فابى عليهم وتدافع الفريقان وتضاربوا با
السياط ثم امتنع عليهم الحسين واصحابه امتناعا شديدا ومضى الحسين

على وجهه فبادروه وقالوا يا حسين الا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق
بين هذه الامة فقال لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون وروي ان الطرماح بن حكم قال لقيت حسينا وقد امترت
لاهلي ميرة فقلت اذكرك في نفسك لا يغرنك اهل الكوفة فوالله لئن
دخلتها لتقتلن واني لاخاف ان لا تصل اليها فان كنت مجمعا على الحرب
فانزل اجا فانه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط وعشيرتي يرون
جميعا نصرك فهم يمنعونك ما اقمت فيهم فقال ان بيني وبين القوم موعدا
اكره ان اخلفهم فان يدفع الله عنا فقديما ما انعم علينا وكفى وان
يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ان شاء الله ثم حملت الميرة الى اهلي
واوصيتهم بامورهم وخرجت اريد الحسين فلقيني سماعة بن زيد النبهاني
فاخبرني بقتله فرجعت وحكى الطبري وغيره ان عبيد الله بن سليم والمذري
قالا اقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر
وهو حاج في سنة ستين قال بينما انا اسوق البعير دخلت الحرم لقيت
الحسين خارجا من الحرم ومعه اسياف وتراس فسلمت عليه وقلت اعطاك
الله سؤلك وامالك فيما تحب يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج
فقال من انت من العرب فما فتشني اكثر من ذلك ثم قال اخبرني عن
الناس خلفك فقلت الخبير سالت قلوب الناس معك واسيافهم
عليك ثم حرك راحلته ومضى وكتب يزيد بن معوية الى عبيد الله بن

عليه وان كان لا يرد عليه لكثرة سلامي عليه وقيل انه قال اسكت ويحك
ما هو لي بامير فقال عبيد الله لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له
ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فانك لا تدع سوء
القتلة وقبح المثلة لاحد اولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق
خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة
فقال له مسلم كذبت يا ابن زياد انما شق عصا المسلمين انت وابوك
زياد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على
ايدي شر بريته فقال ابن زياد منتك نفسك امرا حال الله دونه وجعله
لاهله فقال مسلم ومن اهله يا ابن مرجانة قال يزيد بن معوية فقال مسلم
الحمد لله رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال ابن زياد اتظن ان لك
من الامر شيئا قال والله ما هو الظن وانما هو اليقين فقال ابن زياد
اما كان في فتيان المدينة ما يشغلك عن السعي في فساد امرهم اتيتهم
وكلمتهم واحدة ففرقتهم فقال ما للفساد اتيت ولكن اهل المصر زعموا
ان اباك قتل خيارهم وان معوية ظلمهم وعمل فيهم البغي فجئت لامر بالمعروف
وانهى عن المنكر واقوم بالقسط وادعوا الى حكم الكتاب ولان كنت لا بد
قاتلي دعني اوصي فنظر الى عمر بن سعد فقال له ان لي اليك حاجة وبيني وبينكم
رحم قال عبيد الله انظر الى حاجة ابن عمك فتنحيا بحيث لا يراهما احد
فقال ان علي دينا منذ دخلت الكوفة فاقضه عني واطلب جثتي من ابن زياد

ووارها وابعث الى الحسين ع من يرده ويخذله من اهل الكوفة فاني لا اراه الا مقبلا مسلم
فاخبره عمر بن سعد لعبيد الله بما قال فقال انه لا يمنعك ان تصنع به ما شئت ابن زياد
واما حسين ان تركنا لم نرده وان جاءنا فاذا قتلنا لا نبالي ما صنع بها وامر
بقتله فاغلظ مسلم له في الكلام والسب فاصعد على القصر فضرب عنقه بكير بن
حمران الاحمري والقى جسده الى الناس وامر بهاني بن عروة فسحب الى الكناسة
فقتل وصلب هناك وقيل ضرب عنقه في السوق غلام لعبيد الله اسمه
رشيد وروي هذه الابيات عن عبد الله بن الزبير الاسدي اذا كنت
لا تدرين بالموت فانظري الى هاني بالسوق وابن عقيل الى بطل قد
هشم السيف وجهه واخر هوى من طمار قتيل اصابهما امر الامير فاصبحا
احاديث من يسعى بكل سبيل ايركب اسماء الهمالج امنا وقد طلبته مذحج
بذحول ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل تطيف
حفافيه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسؤول فان انتم لم تثأروا باخيكم
فكونوا بغايا ارضيت بقليل وبعث عبيد الله بن زياد براس مسلم وهاني
الى يزيد بن معوية مع الزبير بن الاروح التميمي احد بني مالك بن سعد مع
هاني بن ابي حية الوادعي واخبره بامرهما وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلثاء
لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وهذا اليوم كان فيه خروج الحسين ع
من مكة الى العراق بعد مقامه بها بقية شعبان وشهر رمضان وشوال
وذي القعدة ولما اراد الخروج من مكة طاف وسعى واحل من احرامه وجعل

زياد قد بلغني ان حسينا قد سار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين
الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها
تعتق او تعود عبدا كما تعبد العبيد وعن الشعبي عن عبد الله بن عمر انه كان
بماء له فبلغه ان الحسين ع قد توجه الى العراق فجاء اليه واشار عليه بالطاعة
والانقياد وحذره من مشاقة اهل العناد فقال يا عبد الله اما علمت
ان من هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا
بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس سبعين نبيا ثم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئا فلم
يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر ذي انتقام ثم قال
اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي ثم قام خطيبا فقال الحمد لله
وما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله خط الموت على ولد ادم مخط القلادة
على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي
مصرع انا لاقيه كاني باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس
وكربلاء فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط با
لقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين
لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه
وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه
فليرحل فاني راحل مصبحا ان شاء الله ثم اقبل الحسين ع حتى مر بالتنعيم

فلقي ابلا عليها هدية مع بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معوية وكان
عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين ع وقال لا
لاصحاب الابل من احب منكم ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه
واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من
الكراء بقدر ما قطع من الطريق فمضى قوم وامتنع اخرون ثم سار ع
حتى بلغ الى وادي العقيق ذات عرق فراى رجلا من بني اسد اسمه
بشير بن غالب فساله عن اهل الكوفة فقال القلوب معك والسيوف
مع بني امية قال صدقت يا اخا بني اسد ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين
من مكة الى الكوفة بعث حصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل الى
القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى الخفان وما بين القطقطانة
الى القلع ولما بلغ الحسين ع الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر
الصيداوي الى الكوفة وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين الى
اخوانه المؤمنين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رايكم واجتماع ملائكم على
على نصرنا والطلب بحقنا فسئلت الله ان يحسن لنا الصنيع وان
يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة الى يوم الثلثا
لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فا
كتموا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله والسلام

عليكم

عليكم ورحمة الله وبركاته فاقبل قيس بن مسهر الصيداوي حتى انتهى
الى القادسية اخذه الحصين بن تميم وبعث به الى عبيد الله بن زياد
فاخرج الكتاب ومزقه فلما حضر بين يدي عبيد الله قال من انت قال
رجل من شيعة امير المؤمنين قال فلماذا مزقت الكتاب قال لئلا
تعلم ما فيه قال ممن الكتاب والى من قال من الحسين الى قوم من اهل
الكوفة لا اعرف اسمائهم فغضب ابن زياد قال اصعد فسب الكذاب
بن الكذاب الحسين بن علي بن ابي طالب فصعد قيس القصر فحمد الله و
اثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة
بنت رسول الله وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن
عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن ابي طالب ع فامر عبيد الله
فالقي من فوق القصر فمات فبينا الحسين في الطريق اذ طلع عليه فبينا
ركب اقبلوا من الكوفة فاذا فيهم هلال بن نافع الجملي وعمرو بن خالد
فسئلهم عن خبر الناس فقالوا اما والله الاشراف فقد استمالهم ابن زياد
بالاموال فهم عليك واما سائر الناس فافئدتهم لك وسيوفهم
مشهورة عليك قال فلكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن
زياد فاسترجع واستعبر باكيا وقال جعل الله له الجنة ثوابا اللهم اجعل
لنا ولشيعتنا منزلا كريما انك على كل شيء قدير قال عقبة بن ابي العيزار
ثم قام الحسين ع خطيبا بذي حسم اسم موضع وقال انه قد نزل بنا من

الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت
حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى
الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن
في لقاء الله محقا فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين
الا برما ثم سار عليه السلام حتى وصل الثعلبية نصف النهار فرقد واستيقظ فقال
قد رايت هاتفا يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال
له ابنه علي يا ابه افلسنا على الحق قال بلى يا بني والذي اليه مرجع العباد
فقال اذن لا نبالي بالموت وروي ان عبد الملك بن عمير قال كتب عمرو بن
سعيد وهو والي المدينة بامر الحسين ع الى يزيد فلما قرأ الكتاب تمثل
بهذا البيت فان لا تزر قبر العدو تأتي نيلك عنقا ويلومك
كاشح ولما ورد خبر مسلم وهاني ريع الموضع بالنوح والعويل وسالت
الغروب بالدمع الهمول ونقلت من كتاب احداق العيون في اعلاق
الفنون انه قال هذه الابيات وتروى لعلي ع لئن كانت الدنيا تعد
نفيسة فان ثواب الله اعلى وانبل وان كانت الابدان للقتل
انشئت فموت الفتى في الله اولى وافضل وان كانت الارزاق
شيئا مقدرا فقلة حرص المرء في الكسب اجمل وان كانت الاموال
للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل ثم اذن بالرجوع خرابا عن
لفقد اخيه والمضي الى البصرة ثم تاب اليه رأيه الاول وقال على ما كنت عليه

المعول

المعول وقال متمثلا سامضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى
حقا وجاهد مسلما وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا
وخالف مجرما فان مت لم اندم وان عشت لم الم كفى بك موتا ان
تذل وترغما ولقيه ابو هرة الاسدي فسلم عليه ثم قال يا بن رسول الله
ما الذي اخرجك عن حرم جدك محمد ص فقال ع ويحك يا ابا هرة ان بني
امية اخذوا مالي وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم
الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا
وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة
فحكمت في اموالهم ودمائهم قال جماعة من فزاره وبجيلة كنا مع زهير بن
القين نساير الحسين ناحية فنزلنا منزلا لم نجد بدا من ان ننازله فيه
فبينما نحن نتغذى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين ع حتى سلم وقال
يا زهير بن القين ان ابا عبد الله بعثني اليك لتاتيه فطرح كل انسان
ما في يده حتى كانما على رؤسنا الطير فقالت له زوجته ديلم بنت عمرو سبحان
الله يبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تاتيه فلو اتيته وسمعت من كلامه
فمضى اليه فما لبث ان جاء مستبشرا قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه
فقوض وثقله ومتاعه فحول الى الحسين ع وقال لامرأته انت طالق فاني لا
احب ان يصيبك بسببي الا خير وقد عزمت على صحبة الحسين لافديه
بروحي واقيه بنفسي ثم اعطاها مالها وسلمها الى من يوصلها الى اهلها.

فقامت وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسئلك ان تذكرني
في القيمة عند جدك الحسين ع ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يصحبني والا
فهو اخر العهد بي اني ساحدثكم حديثا غزونا بالبحر ففتح الله علينا واصبنا
غنايم فقال لنا سلمان فرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من الغنايم قلنا نعم قال
اذا ادركتم قتال شباب ال محمد فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم مما اصبتم اليوم
من الغنايم واما انا فاني استودعكم الله ثم مشى الى الحسين فسار معه واما
عبيد الله بن زياد فانه ارسل الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس فكان
الحر يساير الحسين ع ولا تعرض له فنزل ع قصر ابي مقاتل قال الحجاب بن عقبة بن
سمعان ارتحلنا من قصر ابي مقاتل وقد اخذ الحسين ع طريق عذيب الهجانات
فخفق براسه ثم انتبه يسترجع فسالته فقال رايت في المنام انفا يغني الا
فارسا يسايرنا وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير معهم ثم ان الحر ح ل اليهم
اخذ يسير بين يدي الحسين ع ويقول يا ناقتي لا تذعري من زجري و
شمري قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر حتى تحل بكريم النجر الماجد
الحر رحيب الصدر اتى به الله بخير امر واذا بفسطاط مضروب فقال
عليه السلام لمن هذا الفسطاط قيل لعبيد الله بن الحر الجعفي حدث المجالد
بن سعيد عن عامر الشعبي ان الحسين ع قال ادعوه لي فاتاه الرسول
فقال هذا الحسين يدعوك فقال عبيد الله انا لله وانا اليه راجعون
والله ما خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها

والله

والله اريد ان لا اراه ولا يراني فاتاه الرسول فاخبره فقام الحسين ع حتى دخل
عليه ودعاه الى الخروج معه فاعاد عليه ابن الحر المقالة قال فان لا تنصرنا فا
فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا
الا هلك فقال ابن الحر اما هذا فلا يكون ابدا فقال الحجاب بن عبد الله بن سمعان
ومضينا حتى اذا قربنا من نينوى واذا رجل من كندة اسمه مالك بن بشير
معه كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر ان جعجع بالحسين ولا تنزله الا بالعراء
في غير خضر ولا ماء فقرا الكتاب واخذ يحثنا بالنزول فقال ع ما اسم هذه
الارض قيل كربلاء فقال ارض كرب وبلاء وكان اليوم الثاني من المحرم
فقال انزلوا ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا فنزلوا واقاموا بها وجلس
الحسين ع يصلح سيفه ويقول يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق
والاصيل من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل وكل
حي فالى سبيل ما اقرب الوعد من الرحيل وانما الامر الى الجليل فلما سمعت
زينب بكت هذه الابيات وان قولهم هذا يدل على رميهم بسهم الشتات فلم
تملك نفسها ان وثبت تجر ذيلها واتها لحاسر حتى انتهت اليه فقالت
هذا كلام من ايقن بالقتل وا ثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم مات
امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين
ح ل الشيطان فقال ع يا اختاه لا يذهبن حلمك الشيطان تعزي بعزاء الله فان اهل السموات
والارض يموتون وكل شيء هالك الا وجهه ابي خير مني واخي خير مني وكل

مسلم برسول الله اسوة ولطم النساء الخدود وشققن الجيوب فترقرقت
عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا ليلا لنام **المقصد الثاني في وصف**
موقف النزال وما انتهى من تلك الحال ثم ان عمر بن سعد دعا قومه الى القتال فاجابوه
وندبهم الى محاربة الحسين ع واهل بيته فلم يخالفوه فقد روي ان عبيد
الله بن زياد قال لعمر بن سعد اكفني امر الحسين ع وقتاله وقد وليتك بلاد
الري وروي ان عليا لقي عمر بن سعد يوما فقال له كيف تكون يا عمر اذا اقمت
مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ثم ان الحسين ع لما علم انهم
مقاتلوه سال عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلث
ان يرجع الى موضعه الذي جاء منه او يمضي الى بعض البلاد يكون كاحدهم
او يمضي الى يزيد فيرى فيه رايه فقال عمر بن سعد اخاف ان تهدم داري فلما
قامت الحرب على ساقها ومدت على اصحاب الحسين صلف رواقها واظلمت
الايام بعد اشراقها قصد عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العدة لست
خلون من المحرم عشرين الفا وضيق على الحسين واصحابه فقام فاتكا على سيفه
ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد ايها الناس انسبوني وانظروا من انا
ثم ارجعوا الى انفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي
الست ابن [بنت نبيكم] رسول الله وابن ابن عمه وابن اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم
اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي اولم يبلغكم قول رسول الله ص مستفيضا
لي ولاخي انا سيدا شباب اهل الجنة اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي

وانتهاك

وانتهاك حرمتي قالوا ما نعرف شيئا مما تقول فقال ان فيكم من لو سالتموه
لاخبركم انه سمع ذلك من رسول الله في وفي اخي سلوا زيد بن ارقم
والبراء بن عازب وانس بن مالك وجابر بن عبد الله الانصاري وسهل
بن سعد الساعدي يخبروكم عن هذا القول فان كنتم تشكون افتشكون
اني ابن بنت نبيكم والله ما تعمدت كذبا منذ عرفت ان الله يمقت
عليه اهله فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري هل تطالبوني
بقتيل قتلته او بمال استهلكته او بقصاص من جراحة فسكتوا فقال شمر بن
ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يعرف شيئا مما يقول فقال له
حبيب بن مظهر اني اراك تعبد الله على الف حرف واني اشهد انك لا
تعرف شيئا مما تقول ان الله قد طبع على قلبك قالوا لا نخليك حتى تضع
يدك في يد عبيد الله بن زياد قال لا والله لا اعطي بيدي اعطاء الذليل
ولا افر فرار العبيد اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فلما كان التاسع من المحرم دعاهم عمر بن
سعد الى المحاربة فارسل الحسين ع العباس يلتمس منهم التاخير تلك الليلة
فقال عمر لشمر ما تقول قال انا لو كنت الامير لم انظره فقال عمرو بن الحجاج بن
سلمة بن عبد يغوث الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الترك والديلم
وسالوك هذا ما كان لك ان تمنعهم فحينئذ امهلهم فكان لهم في تلك الليلة
دوي كدوي النحل من الصلوة والتلاوة فجاء اليهم جماعة من اصحاب عمر بن سعد

وجمع الحسين ع الى اصحابه وحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني لا اعلم اصحابا
اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله
عني جميعا خيرا الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا انتم في حل ليس عليكم مني ذمام
هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فقال له اخوته وابناؤه وابناء عبد الله
بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وبداهم العباس
اخوه ثم تابعوه وقال لبني مسلم بن عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا
فقد اذنت لكم فقالوا لا والله لا نفارقك ابدا حتى نقيك باسيافنا ونقتل
بين يديك فاشرقت عليهم باقوالهم هذه انوار النبوة والهداية وبعثتهم
النفوس الابية على مصادمة جيوش اهل الغواية وحركتهم حمية النسب وشنشنة
اشراف العرب على اقتناص ربح المسلوب ورفض السلب فكانوا كما
وصفهم بعض اهل البصائر بانهم امراء العساكر وخطباء المنابر نفوس
أبت الا تراث ابيهم فهم بين موتور لذاك وواتر لقد الفت ارواحهم حومة
الوغا كما انست اقدامهم بالمنابر ثم قال مسلم بن عوسجة نحن نخليك وقد
احاط بك العدو لا ارانا الله ذلك ابدا حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم
بسيفي ولو لم يكن لي سلاح لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك وقام سعيد بن عبد
الله الحنفي وزهير بن القين فاجملا في الجواب واحسنا في المآب وعبى عمر بن
سعد اصحابه فجعل على ربع اهل المدينة عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف
العامري وعلى كنده وربيعة قيس بن الاشعث وعلى مذحج واسد عبد الرحمن بن

ابي سبرة الجعفي وعلى تميم وهمدان رجلا من بني تميم وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج
الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الاحمسي و
على الرجالة شبث بن ربعي والراية مع دريد مولى لعبيد الله بن زياد
وفي ذلك الوقت وصل الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي ان ابنه قد اسر بثغر الري فقال
عند الله احتسبه ونفسي ما كنت اوثر ان يوسر وابقى بعده فسمع الحسين ع
قوله فاذن له في المضي فقال اكلتني السباع حيا ان فارقتك فاعطاه خمسة
اثواب برود قيمتها الف دينار وقال احملها مع ولدك هذا لفك اخيه فحملها
معه ودخل ع ليتطلى ووقف على باب الفسطاط برير بن خضير الهمداني وعبد
الرحمن بن عبد ربه الانصاري فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال يا برير
ما هذه ساعة باطل فقال برير والله ما احببت الباطل قط وانما فعلت ذلك
استبشارا بما نصير اليه وعبى الحسين ع اصحابه للقتال وكانوا خمسة واربعين
فارسا ومائة راجل وركب ناقته وامرهم بالاستماع فانصتوا فقال تبا لكم
ايتها الجماعة وترحا احين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم
علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوكم فاصبحتم البا
لاوليائكم ويدا عليهم لاعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم
فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما
يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش
فبعدا وسحقا لطواغيت الامة ونبذة الكتاب وشذاذ الاحزاب الذين

جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون
الا وان الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة
يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجر طهرت ونفوس
ابية وانوف حمية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا واني
زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر
ثم وصل هذا الكلام بشعر فروة بن مسيك المرادي فان نهزم فهزامون
قدما وان نغلب فغير مغلبينا وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة
آخرينا اذا ما الموت رفع عن اناس منازله اناخ باخرينا فافنى ذلكم سروات
قومي كما افنى القرون الاولينا فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقي الكرام
اذن بقينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ثم
لا تلبثون الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلقون
قلق المحور عهد عهده الي ابي عن ابي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم جدي
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم نزل عن ناقته وامر
عقبة بن سمعان فعقلها ثم ركب فرسه وتهيأ للقتال فنادى الشمر
يا بني اختي لا تقتلوا انفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد الحكيم
فقال له العباس بن علي تبت يداك يا عدو الله اتأمرنا ان نترك سيدنا
واخانا وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء واقبلوا يزحفون الى

الحسين

ثم رمى عمر بن سعد الى اصحاب الحسين ع وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من
رمى فقال ع قوموا الى الموت الذي لا بد منه فنهضوا جميعا والتقى العسكران
وامتاز الرجال من الفرسان واشتد المصاع وخفي لاثارة العثير الشعاع
فالشمس بثر تعف بجيعا والمشرفية تسيح لهاف الهام وقيعا ولا يجد الحسين ع
في مواقف الحرب لو عظم سميعا وقد كفروا بالرسول ولا يميلون الى الصوارم
والنصول ولم يبق بينهم سوى الهام الزرق والصوارم الذلق والسهام
تترى كالغيث المغدق والشرر المحرق فقلت في وصف الحال ابياتا لما
علمت ان القتال يصيرهم رفاتا ولما رأينا عثير النقع ثائرا وقد صبغوا
الارض دونه حمرا وسالت على الخرصان انفس فتية من العنصر الزاكي
واعطوا الودى قدرا وشدوا تقتل السبط عمدا واشرعوا مع المرهفات
البيض خطية سمرا ستقر حرب الله ان لين ناجيا من النار الا من راى
الاية الكبرى ومن رفض الدنيا وباع حيوته من الله نعم البيع والفوز
البشرى وكان اول من قتل مولى لعبيد الله بن زياد اسمه سالم فصل من
الصف فخرج اليه عبد الله بن عمير الكلبي وكان طوالا بعيدا ما بين المنكبين
فلما فنظر اليه الحسين ع وقال اني احسبه للاقران قتالا فقتل سالما ثم رجع عطف
عليه مولى لابن زياد فصاح به الناس قد رهقك الرجل فانعطف عليه
وضربه فاتقى بيده فقطعها ثم مال عليه فقتله ورجع وهو يقول ان تنكروني
فانا ابن الكلبي حسبي بيتي من عليم حسبي اني امرؤ ذو مرة وعضب ولست با

للخوار عند النكس انى زعيم لك ام وهب بالطعن فيهم صادقا والضرب
وفى يده سيف تلوح المنية فى شفرتيه فكانه ابن المعتز وصفه بقوله
فى يديه ولى صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضى الا لسفك دماء ترى
فوق متنيه الفرند كانه بقية غيم رق دون سماء حدث مهران مولى
بنى كاهل قال شهدت كربلا مع الحسين ع فرايت رجلا يقاتل قتالا
شديدا لا يحمل على قوم الا كشفهم ثم يرجع الى الحسين ع ويرتجز ويقول ابشر
هديت الرشد تلقى احمدا فى جنة الفردوس تعلو صعدا فقلت من هذا
فقالوا ابو عمرو النهشلى وقيل الخثعمى فاعترضه عامر بن نهشل احد بنى اللات
من ثعلبة فقتله واحتز راسه وكان ابو عمرو متهجدا كثير الصلوة فما احقر ظ هذا
لهذا الشجاع الماهر بقول عرقلة بن حسان الدمشقى الشاعر ويرصد
النمهرى بجلده ماذا يؤثر ذابل فى يذبل فكانه والمشرفى بكفه
بحر يكر على الكماة بجدول وتقدم عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان و
احدهما يقول قد علمت حقا بنو غفار وخندف بعد بنى نزار
لنضربن معشر الفجار بالمشرفى والقنا الخطار فقاتلا حتى قتلا رحمة
الله عليهما واقتتل العسكران الى ان علا النهار وقال عدى بن حرملة
لما زحف عمر بن سعد الى الحسين ع ضرب بيده على لحيته وقال اشتد غضب
الله على اليهود اذ جعلوا له ولدا وعلى النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة
وعلى المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت

على قتل ابن بنت نبيهم والله لا اجيبهم الى شى مما يطلبون حتى القى الله تعالى
وانا مخضب بدمى مغلوب على حقى فلما راى الحر بن يزيد اقبال عمر بن سعد على
الحسين ع قال اصلحك الله امقاتل انت هذا الرجل قال اى والله قتالا ايسره
ان تسقط الرؤس وتطيح الايدى فمضى حتى وقف من الناس موقفا ومعه
قرة بن قيس فقال له المهاجر بن اوس يا ابن يزيد لو قيل لى من اشجع اهل الكوفة
ما عدوتك وانى لارتاب بك فقال انى خيرت نفسى بين الجنة والنار وانى
لا اختار على الجنة شيئا ثم قال لقرة بن قيس التميمى يا قرة سقيت فرسك قال
لا قال فما تريد ان تسقيه قال فظننت انه يريد ان يتنحى ولا يشهد القتال
وكره ان اراه يصنع ذلك فاخفيه عليه فانا منطلق لاسقيه واعتزل الحر المكان
الذى كان فيه ولو اطلعنى على سره لخرجت معه الى الحسين ع واخذ يدنوا قليلا
فقال له المهاجر بن اوس تريد ان تحمل فسكت واخذته الرعدة ثم لحق بالحسين ع
وقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن
الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك الى هذا المكان وما ظننت ان
القوم يبلغون منك هذه المنزلة فهل لى من توبة قال نعم يتوب الله
عليك ثم قال يا اهل الكوفة لامكم الهبل دعوتموه حتى اذا اتاكم خرجتم تقا
تقاتلونه ومنعتموه الماء الذى تشربه الكلاب والخنازير لا سقاكم الله
الماء فقال له الحسين ع انزل فقال انا لك فارسا خير منى ان اكون
راجلا والى النزول اخر امرى ثم حمل على القوم وهو يتمثل بقول عنترة ما

زلت ادميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم وروّيت باسنادي انه
قال الحسين ع لما توجهني عبيد الله اليك خرجت من القصر فنوديت من
خلفي ابشر يا حر بخير فالتفت فلم ار احدا فقلت والله ما هذه بشارة وانا اسير
الى الحسين ع وما احدث نفسي باتباعك فقال ع لقد اصبت اجرا وخيرا
ثم خرج الى القتال فبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحر ثم بعث عمر بن بعض
الرماة فعقر فرس الحر فكان يقاتل ويقول ان تعقروني فانا ابن الحر اشجع
من ذي لبد هزبر فلم يزل يقاتل الى ان قتل ره فقال عبيد الله بن عمرو
البدائي من بني البدا وهم من كندة سعيد بن عبد الله لا تنسينّ ولا الحر
اذ اسى زهيرا على قسر وخرج نافع بن هلال المرادي فبرز اليه مزاحم بن
حريث الكندي فتطاعنا فقتله نافع واجما فقال عمرو بن الحجاج يا حمقى ا
اتدرون من تقاتلون مبارزة فرسان الحر وقوما مستميتين فصاح المصر
عمر بن سعد فرجعوا الى مواقفهم وقاتل عمرو بن ابي قرظة الانصاري دون
الحسين ع وهو يقول قد علمت كتيبة الانصار ان سوف احمي حوزة
الذمار ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري قوله وداري
اشارة الى عمر بن سعد لما التمس منه الحسين المهادنة قال انهدم داري فقاتل
الرجال البطل وصبر على الخطب الهائل وكان يلتقي السهام بمهجته فلم يصل
الى الحسين سوء حتى اثخن بالجراح فقال له ع اوفيت قال نعم انت امامي في
الجنة فاقرأ رسول الله السلام واعلمه اني في الاثر فقتل وخرج برير بن خضير

وكان

وكان زاهدا يقال له سيد القراء فخرج اليه يزيد بن المغفل فاتفقا على المباهلة
الى الله تعالى في ان يقتل المحق منهما المبطل فقتله برير ولم يزل يقاتل حتى قتل و
خرج يزيد بن المهاجر فقتل خمسة من اصحاب عمر بالنشاب وصار مع
الحسين ع وهو يقول انا يزيد وابي المهاجر كانني ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر وكان يكنى ابا
الشعثاء من بني بهدلة من كندة وبرز حصين بن تميم فخرج اليه حبيب بن
مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فوقع عليه اصحابه فاستنقذوه ثم
شدوا على حبيب فقتل رجلا منهم وهو يقول انا حبيب وابي مظهر
فارس هيجاء وحرب تسعر ونحن اوفى منكم واصبر ونحن اعلى حجة واظهر
حقا واتقى منكم واعذر وخرج وهب بن حباب الكلبي فاحسن في القتال
وصبر على النضال ومعه امرأته ووالدته فرجع اليهما وقال يا اماه رضيت
ام لا فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين ع وقالت امرأته بالله
لا تفجعني بنفسك وفاجأتها انا ملنا نحاله متمثلا الا يا بان مقاله
زوجتي ادرعوجها وقاصا الى العدى فلا اخي الاحقاد ان يحملا متى فتح
غمد حسام وبان عن حصان لجام فانفتح عن البلا فقالت له امه يا بني
اعزب عن قولها وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله تنل شفاعة جده يوم القيمة فلم
يزل يقاتل حتى قطعت يداه فاخذت امرأته عمودا واقبلت نحوه وقالت
فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فاقبل يردها فا متشبثت

فقاتلهم جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي فرجعت ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم
خرج انس بن الحارث الكاهلي وهو يقول قد علمت كاهلنا وذودان
والخندفيون وقيس عيلان بان قومي آفة للاقران يا قوم كونوا كاسود
خفان واستقبلوا القوم بضرب الان آل علي شيعة للرحمن وآل الرجس
حرب شيعة للشيطان وخرج مسلم بن عوسجة فبالغ في الجهاد وصبر على
الجلاد حتى سقط وبه رمق فمشى اليه الحسين ع فقال رحمك الله يا مسلم
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا عز علي مصرعك
يا مسلم ابشر بالجنة فقال له قولا ضعيفا بشرك الله بخير فقال حبيب لولا
اني في الاثر لاحببت ان توصي الي بما يهمك فقال اوصيك بهذا
يعني الحسين ع ثم تقدم جون مولى ابي ذر وكان عبدا اسود فقال له ع سرحون
انت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا بن
رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي
لمنتن وحسبي للئيم ولوني لاسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف
حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع
دمائكم ثم قاتل حتى قتل فجاء رجل فقال اين الحسين ع فقال ها انا ذا قال
ابشر بالنار تردها الساعة قال بل ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت
قال انا محمد بن الاشعث قال اللهم ان كان عبدك كاذبا فخذه الى النار
واجعله اليوم آية لاصحابه فما هو الا ان ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت

رجله

رجله في الركاب فضرب به حتى قطع ووقعت مذاكيره في الارض فوالله لقد
عجبنا من سرعة اجابة دعائه ع ثم جاء آخر فقال اين الحسين فقال ها
انا ذا قال ابشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت قال
انا شمر بن ذي الجوشن قال الحسين ع الله اكبر قال رسول الله ص رايت
كان كلبا ابقع يلغ في دماء اهل بيتي وقال الحسين ع رايت كان كلابا
تنهشني وكان فيها كلبا ابقع كان اشدهم علي وهو انت وكان ابرص ونقلت
عن الزهري قيل للصادق ع كم تتاخر الرؤيا فذكر منام رسول الله ص فكان
الصدائي التاويل بعد ستين سنة وتقدم عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين
له ع تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقتل وجاء حنظلة بن اسعد
الشامي الشامي فوقف بين يدي الحسين ع يقيه الرماح والسهام والسيوف بوجهه
ونحره ثم التفت الى الحسين ع وقال افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا فقال ع
الا ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فقاتل قتال الشجعان وصبر على مضض
الطعان حتى قتل والحقه الله بدار الرضوان وتقدم زهير بن القين فقاتل
بين يدي الحسين ع وهو يقول انا زهير وانا ابن القين اذودهم بالسيف
عن حسين قال وحضرت صلوة الظهر فامر ع زهير بن القين وسعيد بن
عبد الله الحنفي ان يتقدما امامه بنصف من تخلف معه وصلى بهم صلوة
منكم الخوف بعد ان طلب منهم الغفوة عن القتال لاداء الفرض فقال ابن حصين
انها لا تقبل منك فقال حبيب بن مظهر لا يقبل من آل رسول الله وانصاره

وتقبل منك وانت شارب الخمر فقيل صلى الحسين ع واصحابه فرادى بالايماء
وقاتل زهير قتالا شديدا حتى قتل ولما وصل القتال اليه ع تقدم امامه
رجل من بني حنيفة يقيم بنفسه حتى سقط بين يدي الحسين ع فقال الحنفي اللهم
لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمدا ص نصرتي ودفعي عن الحسين ع وارزقني مرافقته
في دار الخلود وجرح عمر بن سعد عمرو بن سعيد في جماعة الرماة فهو ممن
تخلف من اصحاب الحسين ع فعقروا خيولهم وبقي الحسين ع ليس معه فارس
ولسان حاله يقول احمي المذاكي تحت غير لوائنا ونحن على اربابها امراء
واي عظيم رام اهل بلادنا فانا على تغييره قدراء وما سار في عرض السموات
بارق وليس له من قومنا خفراء وتقدم سيف بن ابي الحرث بن سريع و
مالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان يقال لهم بنو جابر
امام الحسين ثم التفتا فقالا عليك السلام يا ابن رسول الله فقال و
عليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه
بني شاكر فقال له الحسين يا شوذب ما في نفسك قال اقاتل معك عندنا
من الحسين فقال لو قدرت ان ارفع عنك بشيء هو اعز من نفسي لفعلت
ثم تقدم فلم يقدم عليه احد فقال زياد بن الربيع بن ابي تميم الحارثي هذا
ابن ابي شبيب الشاكري القوي لا يخرجن اليه احد ارموه بالحجارة فرموه
حتى قتل وتقدم سويد بن ابي المطاع فقاتل قتالا شديدا حتى سقط
بين القتلى فسمع الناس يقولون قتل الحسين فتحامل واخرج من خفه

سكينا

سكينا وقاتلهم حتى قتل رضوان الله عليه وكان اصحاب الحسين يتسابقون
الى القتال بين يديه وكانوا كما قال شعر هذا في حقهم على المصاع والف
عن التسبط والدفاع اذا اعتقلوا اسمر الرماح ويمموا اسود الشرى فرت
من الخوف والذعر كماة وهي الحرب العوان وان سطوا فانهم يوم ال
الكريهة في حشر الخ اذا اثبتوا في مازق الحرب ارجلا فوعدهم منه الى
ملتقى الحشر قلوبهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات على
البتر ثم رمى عمر بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم ثم طعنه آخر في قلبه
فقتله وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب
فقتله وشد عثمان بن خالد الجهني على عبد الرحمن بن ابي عقيل بن ابي طالب
فقتله ورمى عبد الله بن عقبة ابا بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله فلما
راى العباس بن علي ع كثرة القتلى في اهله قال لاخوته من امه وهم عبد الله
وجعفر وعثمان بابي انتم وامي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله
فانه لا ولد لكم فاقدموا على عسكر عمر بن سعد اقدام الشجعان وابدوا واحد
صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان فكانوا كما قال ابن نباتة السعدي
لقوا ابناءنا مرد العوارض فانثنوا لاوجههم منه لحى وشوارب خلقنا باطراف
القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب واعجب من ذا ان تجلس
نفوسهم وهن عليهم بالحنين نوادب وجدوا في القتال حتى قتلوا فلما
لم يبق معه الا الاقل من اهل بيته خرج علي بن الحسين ع وكان من احسن

الناس وجها ولم يومئذ اكثر من عشر سنين فاستأذن اباه في القتال
فاذن له ونظر اليه واوحى عبرته ثم قال اللهم اشهد انه قد برز اليهم
غلام يشبه رسول الله خلقا وخلقا ومنطقا فقاتل وهو يقول انا
علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي والله لا يحكم فينا ابن
الدعي فقاتل قتالا شديدا وقتل جمعا كثيرا ثم رجع الى الحسين ع وقال
يا ابه العطش قتلني وثقل الحديد قد جهدني فبكى وقال واغوثاه قاتل
قليلا فما اسرع الملتقى بجدك محمد ص ويسقيك بكاسه الاوفى فرجع الى
موقف نزالهم ومازق مجالهم فرماه منقذ بن مرة العبدي فصرعه واحتواه
القوم فقطعوه فوقف ع عليه وقال قتل الله قوما قتلوك فما اجراهم على
الله وعلى انتهاك حرمة الرسول واستهلت عيناه بالدموع ثم قال
على الدنيا بعدك العفاء وخرجت زينب اخت الحسين ع تنادي يا حبيباه
وجاءت فاكبت عليه فاخذها الحسين فردها الى الفسطاط وكانت عترة
الحسين في طعانهم ونجاباتهم والاقدام على الكماة وشجاعتهم كما قال الشاعر
ابن حيوس وخطية تلقى الوغى بثعالها اذا ما رقت في الانجم منها
الثعالب اسافلها في اجوف اكفهم طمت واعاليها نجوم ثواقب
تضيء منار النقع وهي طوالع وتخفي منار الغزو وهي غوارب قال حميد بن
مسلم وخرج غلام كان وجهه شقة قمر فقال لي عمرو بن سعيد بن نفيل
الازدي لاشدن عليه فقلت وما تريد منه فشد عليه وضربه فوقع الغلام

على وجهه

على وجهه
ونادى يا عماه فجلى الحسين ع عليه كما يجلي الصقر وضربه بالسيف فاتقاه
بالساعد فابانها من المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى
عنه الحسين وحملت اهل الكوفة ليستنقذوه فتوطأته بارجلها حتى مات خيل
فرايت الحسين ع قائما على راس الغلام وهو يفحص برجله وهو يقول بعدا
لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك ثم قال عز والله على عمك
ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره
وقل ناصره ثم حمله على صدره والقاه بين القتلى من اهله قال الراوي فسئلت
عنه فقيل القسم بن علي بن ابيطالب ولما راى الحسين ع انه لم يبق من عشيرته
وصحابته الا القليل قام ونادى هل من ذاب عن حرم رسول الله هل من موحد
هل من مغيث هل من معين فضج الناس بالبكاء ثم تقدم الى باب الفسطاط
ودعى بابنه عبد الله فجيء به ليودعه فرماه رجل من بني اسد بسهم فوقع في وهو طفل
نحره فذبحه فتلقى الحسين ع الدم بكفيه حتى امتلأتا ورمى بالدم نحو السماء
ثم قال رب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير
وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين قال الباقر ع فلم تسقط من الدم قطرة
الى الارض ثم حمله فوضعه مع قتلى اهل بيته ولما اشتد بالحسين ع واصحابه
العطش وبلغ منه اللغوب فدعيت الى القسم بن الاصبغ بن نباتة
قال حدثني من شاهد الحسين وقد لزم المشاة يريد الفرات والعباس
بين يديه فجاء كتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد ان حل بين الحسين

واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة فبعثه لعمرو بن الحجاج بخمسمائة فارس
نزلوا على الشريعة ومنعوهم الماء فناداه عبد الله بن حصين الازدي يا حسين
الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
انت واصحابك فقال زرعة بن ابان بن دارم حولوا بينه وبين الماء ورماه بسهم
فاثبته في حنكه فقال اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا وكان قد اتى بشربة فحال
الدم بينه وبين الشرب فجعل يتلقى الدم ويقول هكذا الى السماء وروي
عن الشيخ عبد الصمد عن الشيخ ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الاباني
كان بعد ذلك يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج
وخلفه الكانون وهو يقول اسقوني اهلكني العطش فيؤتى بالعس فيه الماء
واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ثم يقول اسقوني فما زال كذلك
حتى انقدت بطنه كانقداد البعير ثم اقتطعوه للعباس عنه واحاطوا به من
كل الجوانب وقتلوه فبكى الحسين ع لقتله بكاء شديدا وقد قلت هذه الابيات حقيق
حين فرق بينهما سهم الشتات حقيقا بالبكاء عليه حزنا ابو الفضل
الذي واسا اخاه وجاهد كل كفار ظلوم فقابل من ظلالهم هداه فداه بنفسه
لله حتى تفرق من شجاعته عداه وجادله على ظما بماء وكان رضا اخاه مبتغاه
ثم انه ع دعا الناس الى البراز فما فتوا اليه وانثالوا عليه فلم يزل يقتل كل من برز
اليه حتى اثخن في ذلك الجيش الجم قتلا وهو يقول القتل اولى من ركوب العار
والعار اولى من دخول النار قال عبد الله بن عمار ابن عبد يغوث ما رات

مكثوا

مكثوا فقط قد قتل ولده واهل بيته اربط جاشا منه وان كانت الرجال لتشد
عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى شد فيها السبع و
كانوا ثلثين الفا فيحمل عليهم فينهزمون كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى
مقامه فكان ع كما قال الشاعر اذا الخيل جالت في القنا وتكشفت عوابس
لا يسئلن غير طعان وكرت جميعا ثم فرق بينها سعى بمحوفيها باحمر قان
فتى لا يلاقي الرمح الا بصدره اذا ارعشت في الحرب كف جبان ولم يزل
يقاتل حتى جاء شمر بن ذي الجوشن فحال بينه وبين رحله فقال ع رحلي لكم
عن ساعة مباح فامنعوا جهالكم وطغاتكم وكونوا في الدنيا احرارا اذا
لم يكن لكم دين وبغيتم على حجج العترة الطاهرة كيف نصبوا اموالهم فينا للامة
الفاجرة والى هذا المعنى اشرت بشعري المقول في ال الرسول ولما طعنتم
نائحين وضمكم مقام به الجلد العزيز ذليل وصرتم طعاما للسيوف ولم
يكن لما دمتموه منيع ووصول واموالكم فيئا لامية وبدلكم قد جاء
منه قول شفقت ان الدين قد هان خطبه وان المراعي للنبي قليل
فقال له شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال اقول اني اقاتلكم وتقاتلوني و
النساء ليس عليهن جناح قال لك ذلك ثم قصدوه ع بالحرب وجعلوا
يشلوا من كثرة الطعن والضرب وهو يستسقي شربة من ماء فلا يجد
وقد اصابه اثنتان وسبعون جراحة فوقف وقد ضعف عن القتال
اتاه حجر على جبهته هشمها ثم اتاه سهم له ثلث شعب مسموم فوقع على قلبه

فقال بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم رفع راسه الى السماء وقال الهي تعلم
انهم يقتلون ابن بنت نبيهم ثم ضعف من كثرة انبعاث الدم بعد اخراج
السهم من وراء ظهره وهو ملقى في الارض فكلما جاءه رجل انصرف عنه
كراهية ان يلقى الله بدمه فجاء مالك بن النسر فسبه وضربه بالسيف
على راسه فقطع القلنسوة ووصلت الى راسه فامتلات دما فقال ع
لا اكلت بيمينك وحشرك الله مع الظالمين واستدعى قلنسوة فلبسها
فلبثوا قليلا ثم كروا عليه فخرج اليه عبد الله ابن الحسن وهو غلام لم يراهق
من عند النساء يشتد حتى وقف الى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت
علي ع لتحبسه فامتنع امتناعا شديدا وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب
وقيل حرملة بن الكاهل الى الحسين ع فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة
اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاها بيده فبقيت على الجلد معلقة فنادى
يا عماه فاخذه وضمه اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في
ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين فرماه حرملة فذبحه فقال
الحسين ع اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا
ولا ترض عنهم ابدا وحمل الرجالة يمينا وشمالا على من بقي معه فقتلوهم
فلم يبق معه سوى ثلثة نفر فلما راى ذلك دعا بسراويل يلمع فيه البصر ففزره
لئلا يسلب بعد قتله فلما قتل سلبها بحر بن كعب فكانت يداه ييبسان في
الصيف كانهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى

ان هلك

ان هلك وحديث هذه الامة الا تاخذهم على هذه المصيبة الغراء وان
يكثر لها البكاء وانا مورد ما سمحت به قريحتي من الشعر لعله بالمكافاة
يوم الحشر يعلو الشعر لقد فتكت فيهم سهام امية واضعفهم منها سيوف
سوافك وضاقت بهم رحب الفضاء فاصبحوا بعرصتها فيها هوالك
واضحوا بارض الطف قتلى جواثما كانهم صرعى قلاص بوارك فان عيون
الباكيات سواكب وان ثغور الشامتات ضواحك ولما اثخن با
الجراح ولم يبق فيه حراك امر شمر ان يرموه بالسهام وناداهم عمر بن سعد ما
تنتظرون بالرجل وامر سنان بن انس ان يحتز راسه فنزل يمشي اليه
وهو يقول امشي اليك واعلم انك السيد المقدم وانك خير الناس
ابا واما فاحتز راسه ورفعه الى عمر بن سعد فاخذه فعلقه في لبب فرسه وفي
ذلك قلت لقد فجع الدين الحنيف بما جرى على السبط والهادي
النبي سفيره وايما مرء يلقاه في عظم رزئه غداة غدت كفا سنان
بنيره وهذا سنان اخذه المختار فقطع يديه ورجليه واغلى قدرا ملئت
زيتا وطرحه فيه وهو حي قال هلال بن نافع اني لواقف في عسكر عمر بن
سعد اذ صرخ صارخ ابشر ايها الامير فقد قتل الحسين فبرزت بين
الصفين وانه ليجود بنفسه فوالله ما رايت احسن منه ولقد شغلني
نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله وطلب منهم ماء فقال
له رجل والله لا تذوق حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال بل

على جدي رسول الله (ص) واسكن معي في مقعد صدق عند مليك مقتدر وشرب
من ماء غير آسن واشكوا اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا باجمعهم حتى كان
الرحمة سلبت من قلوبهم وروي ان غاضرة بن فرهد قال ان ابا بكر الهذلي
لما قتل الحسين (ع) بكى حتى اختلج منكباه وقال واذلاه لامة قتلت ابن بنت
نبيها (ع) ولما قتل مال الناس الى سلبه ينهبونه فاخذ قطيفته قيس بن الاشعث
فسمي قيس القطيفة واخذ عمامته جابر بن يزيد وقيل اخنس بن مرثد بن علقمة
الحضرمي فاعتم بها فصار معتوها واخذ برنسه مالك بن بشير الكندي وكان
من خز واتى امرأته فقالت له اسلب الحسين يدخل بيتي واخصمها قيل لم يزل
فقيرا حتى هلك واخذ قميصه اسحق بن حوية فصار ابرص وروي انه وجد
في القميص مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة قال الصادق (ع)
وجد به ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلثون ضربة واخذ درعه البترا
عمر بن سعد واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه واخذ سيفه
القلانسي النهشلي وقيل جميع بن الخلق الاودي ثم اشتغلوا بنهب عيال
الحسين ونسائه حتى تسلب المرأة مقنعتها من راسها او خاتمها من اصبعها
او قرطها من اذنها او حجلها من رجلها وجاء رجل من سنبس الى ابنة الحسين (ع)
وانتزع ملحفتها عن راسها وبقين عرايا بانات وجوههن رياح النوايب
تعبث بهن اكف المصايب قد غشيهن القدر النازل وساورهن
الخطب الهائل ولما بلين بكل كفور سفاك وظلوم فتاك وغشوم افاك

حن

حسن الاستشهاد بشعر الحسن بن الضحاك وهما شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم
من آل النبي استحلت ومهتوكة بالطف عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس
لما تبدت اذا حفزتها وزعة من منازع لها المطا عادت بالخضوع ورنت
وسرب ظباء من ذوابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت اردد يدا
مني اذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت فلا بات ليل الشامتين
بغبطة ولا بلغت امالها ما تمنت ولما رات امراة من بني بكر بن وايل
وقد تعرضوا سلب النساء قالت يا آل بكر اتسلب بنات رسول الله لا حكم
الا الله يا لثارات المصطفى فردها زوجها وخرج بنات سيد الانبياء
وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل يندبن
على الشباب والكهول واضرمت النار في الفسطاط فخرجن هاربات
فهن كما قال الشاعر فزع البنات صارخين بعولة تحثو التراب لفقده
خير اهله وتقهن ربات الخدور حواسرا يمسحن عرض ذوايب الايتام
وترى النساء اراملا وثواكلا يبكين كل مهذب وهمام ومررن على
جسد الحسين وهو معفر بدمائه مفقود من احبائه فندبت عليه
زينب بصوت شجي وقلب مقروح يا محمداه صلى عليك مليك السماء
هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله
المشتكى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء
هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا قتيل اولاد الادعياء واحزناه

واكرباه اليوم مات جدي رسول الله ص يا اصحاب محمداه هذه ذرية المصطفى
يساقون سوق السبايا فاذابت القلوب القاسية وهدت الجبال الراسية
قال المرزباني الكاتب سمعت منصور بن سلمة الهروي ينشد ببغداد في شهر
رمضان سنة احدى عشرة وثلاثمائة شعرا من جملته تصان بنت الدعي
في كل الملك وبنت الرسول تبتذل بين حى رضى المصطفى فواعجبا تقتل
اولاده ويحتمل ثم نادى عمر بن سعد من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل
ظهره فانتدب منهم عشرة وهم اسيد بن مالك وهاني بن ثبيت الحضرمي
وواحظ بن ناعم وصالح بن وهب الجعفي وسالم بن خيثمة الجعفي ورجاء بن
منقذ العبدي وعمر بن صبيح الصيداوي وحكيم بن الطفيل السنبسي وا
اخنس بن مرثد واسحق بن حوية فتوطئا بخيولهم حتى رضوه وقال
بعض الشعراء لسنا نبالي اذا ادرا خاتمت ماذا فعلتم باجساد ورحا
فلما دخلوا عبيد الله قال احد العشرة نحن رضضنا الصدر بعد الظهر
بكل يعبوب شديد الاسر قال من انتم قالوا نحن وطينا بخيولنا ظهر الحسين
حتى طحنا جناجن صدره فامر لهم بشيء يسير ويحق لها ان اترنم بابياتي هذه
ترنم الفاقدة الثكول على بني الزهراء البتول بنو امية مات الدين
عندهم واصبح الحق عندهم كفان اضحت منازل السبط مقفرة
من الانيس فما فيهن سكان باؤا بمقتله ظلما فقد هدمت لفقده
ذرى الاسلام اركان دربر عمر الدنيا وساكنها فالدمع من اعين الباكين

هتان

هتان لم يبق من مرسل يوما ولا ملك الا غرته صبابات واحزان واستظلوا
المصطفى الهادي بمقتله فقلبه من رسيس الوجد ملآن قال ابو عمر الزاهد
سبرنا احوال هؤلاء العشرة وجدناهم اولاد زنا والعشرة اخذهم المختار بن
ابي عبيد الثقفي فعذبهم حتى هلكوا ذكر البلاذري ان راس الحسين اول
راس حمل على خشبة عن ميمون بن شيبان بن محرم وكان عثمانيا قال انا
لنسير مع علي ع اذا اتى كربلاء فوقف على تل فقال يقتل في هذا الموضع شهداء
الا الشهداء قال وثم حمار ميت فقلت لغلام خذ رجل الحمار وتده في — ل ح وتده
موضع مقعده الذي عينه وضبطنا وضرب الدهر ضربه فلما قتل الحسين
انطلقنا انا وصاحبي فاذا جثة الحسين على رجل الحمار واصحابه ربضة — ل ح انطلقت
حوله حدثنا ابو العباس الحميري قال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين
فقال يا فرد قومي واندب خير البرية في القبور وابكي الشهيد بعبرة
من فيض دمع ذي درور ذاك الحسين مع التفجع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الائمة في الحرام من الشهور وروى ابن رباح قال لقيت رجلا
اعمى قد حضر قتل الحسين ع فسئل عن ذهاب بصره فقال كنت عاشر عشرة
غير اني لم اضرب ولم ارم فلما رجعت الى منزلي وصليت فنمت فاتاني في منامي
وقال اجب رسول الله فقلت ما لي وله فاخذني بتلبيبي الى فاذا هو جالس
في صحراء حاسر عن ذراعيه اخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف
من نار فقتل اصحابي فكلما ضرب ضربة التهبت انفسهم نارا فدنوت وجثوت

بين يديه وقلنا السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي ومكث طويلا ثم رفع
راسه وقال لي يا عبد الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي فقلت
يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال
صدقت ولكنك كثرت السواد ادن مني فدنوت فاذا طشت مملوء دما فقال لي هذا
دم ولدي الحسين ع فكحلني منه فانتبهت لا ارى شيئا وذكر الخطيب في تاريخه
والبلاذري في تاريخه عن ابن عباس قال رايت النبي ص فيما يرى النائم نصف النهار
اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ص
ما هذه القارورة قال دم الحسين ع لم ازل التقطه منذ اليوم فحفظ اليوم
فاذا هو يوم قتل وفي التاريخين المذكورين ان هذه الحمرة التي هي الشفق لم تكن قبل
قتل الحسين ع وروي عن النبي ص انه قال اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من
نور ويقبل الحسين ع وراسه في يده فاذا راته شهقت شهقة فلا يبقى في الموقف
ملك ولا نبي الا بكى لبكائها فيمثله الله عز وجل في احسن صورة فيخاصم قتلته بلا راس
فيجمع الله لي قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في دمه فاقتلهم حتى اتي على اخرهم ثم
ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين وكذلك يفعل الحسن ع والائمة ع من اخرهم ثم
يكشف الغيظ وينسى الحزن وقال الصادق ع رحم الله شيعتنا والله المؤمنون
فقد شركوا في المصيبة بطول الحزن والحسرة وعن النبي ص انه قال اذا كان يوم القيمة
جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل
حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدك فيقال لها انظري فتنظر الى الحسين ع قائما ليس

عليه

عليه راس فتصرخ واصرخ لصراخها فتصرخ الملائكة لصراخنا فتنادي يا ولداه
قال فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيامر نارا اسمها هبهب قد اوقد
عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي
قتلة الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت
وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسن ذلقة يا ربنا بما اوجبت
لنا النار قبل عبدة الاوثان فياتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن
لا يعلم وروي ان راس الجالوت بن يهوذا قال ما مررت مع يهوذا ابي بكربلا
الا وهو يركض دابته حتى يجاوزها فلما قتل الحسين ع جعل يسير بها ولا يركض فقلت
له فقال يا بني كنا نتحدث انه سيقتل بكربلا رجل من ولد نبي فكنت اخاف ان
اكون انا فلما قتل الحسين ع امنت انه هو وروى هذا الحديث محمد بن جرير الطبري
في تاريخه عن العلاء بن ابي عائشة عن راس الجالوت عن ابيه قال البلاذري
في تاريخه مطرت السماء دما يوم قتله وما قلع حجر بالشام الا وتحته دم عبيط وقال
عبد الملك بن مروان للزهري اي صلات ان اخبرتني اي علامة كانت يوم
قتل الحسين ع قال لم ترفع حصاة ببيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط
فقال عبد الملك اني واياك في هذا الحديث غريبان ونحرت الابل التي كانت
مع الحسين ع فلم يوكل لحمها لانه كان امر من الصبر وعن عبد الكريم بن
يعفور الجعفي انه لما جعل اللحم في القدور صار نارا وكان مع الحسين ع ورس
طيب فاقتسموه فلما وصلوا الى بيوتهم صار رمادا وعن مشايخ طي قالوا

وجلب شمر بن ذي الجوشن في رحل الحسين ذهبا فدفع بعضه الى ابنته فدفع الى الصائغ
يصوغ منه حليا فلما أدخله النار صار دخانا سا وقيل نارا وما تطيب امراة من ذلك
الطيب الا برصت **المقصد الثالث في الامور اللاحقة لقتله وشرح سبي**
ذريته ثم ان عمر بن سعد اقام بقيته يوم عاشورا والى الغد الى الزوال ثم امر حميد
بن بكير الاحمري فنادى في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين
واخواته ومن معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض بالذرب قال قرة بن
قيس التميمي نظرت الى النسوة لما مررن بالحسين صحن ولطمن خدودهن فا
عترضتهن على فرس فما رايت منظرا من نسوة قط احسن منهن ولحسين اراد
شعر السيد الحميري في سبط النبي امرر على جدث الحسين وقل لاعظمه الزكية
يا اعظما لازلت من وطفاء ساكبة روية واذا مررت بقبره فاطل به وقف
المطية وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية كبكاء معولة اتت
يوما لواحدها المنية ولقد احسن عقبة بن عمرو السهمي بقوله اذا العين قرت
في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموع غزيرها فما زلت ارثيه وابكي لشجوه واسعد عيني
دمعها وزفيرها وبكيت من بعد الحسين عصائبا اطافت به من جانبيها
قبورها سلام على اهل القبور بكربلا وقل لها مني سلام يزورها سلام
باصال العشي وبالضحى يؤديه نكباء الرياح ومورها ولا برح الوفاد زوار
قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها قال قرة بن قيس فلم انس قول زينب ابنة

علي حين مرت باخيها صريعا وهي تقول يا محمداه صلى عليك مليك السماء
هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمداه وبناتك سبايا
وذريتك قتلى تسفي عليهم الصبا فابكت كل عدو وصديق ويحق لي ان
اورد البيتين نظمتهما ولهذا المعنى عملتهما يصلي الاله على المهلي ويذكر في
المحكم المنزل ويبغى الحسين وابناؤه وهذا من العجب المعضل ثم سرح
راس الحسين مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله
بن زياد وامر برؤوس الباقين من اصحابه فنظفت وكانت اثنين وسبعين
راسا وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج
ولما انفصل الناس من كربلا خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية فصلوا
على الجثث النبوية ودفنوها في تلك التربة الزكية فلما قاربوا الكوفة كان
عبيد الله بن زياد بالنخيلة وهي العطيفة ودخل البلد وروي ان النوار ابنة
مالك زوجة خولي بن يزيد الاصبحي قالت اقبل خولي براس الحسين فدخل
البيت فوضعه تحت اجانة واوى الى فراشه فقلت ما الخبر فقال جئتك
بغناء الدهر براس الحسين قلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة
وجئت براس الحسين بن رسول الله والله لا اجمع راسي وراسك شيء ابدا
ووثبت من فراشي وقعدت عند الاجانة فوالله ما زلت انظر الى نور مثل
العمود يسطع من السماء الى الاجانة ورايت طيورا بيضا ترفرف حولها
فلما اصبح غدا بالراس الى ابن زياد واجتمع الناس للنظر لاسبى آل الرسول

وقرة عين البتول فاشرفت امرأة من الكوفة وقالت من اي الاسارى انتن
فقلن نحن اسارى محمد صلى الله عليه وآله فنزلت وجمعت ملاء وازارا ومقانع واعطتهن و
فتغطين وعلي بن الحسين معهن والحسن بن المثنى وكان قد نقل من المعركة
وبه رمق ومعهم زيد وعمر ولدا الحسن فجعل اهل الكوفة يبكون وروى
اسحق السبيعي عن حذيم الاسدي قال رايت زين العابدين وهم يبكون
فقال تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورايت زينب بنت علي عم فلم ار خفرة
انطق منها كانما تفرغ عن لسان ابيها فاومأت الى الناس ان اسكتوا
فسكنت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد خاتم المرسلين اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والخذل
اتبكون فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وان فيكم الا الصلف
النطف وفظا العبد الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء او كمرعى
على دمنة او كفضة على ملحودة الا ساء ما تزرون اي والله فابكوا كثيرا
واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وبؤتم بشنارها فلن ترحضوها عنكم
بغسل وانى ترحضون قتل من كان سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة
وملاذ حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب اهل الجنة يا اهل الكوفة الا سا
ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون
اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي دم سفكتم واي كريمة ابرزتم

لقد

لقد جئتم بها شوهاء خرقاء فلا يستخفنكم المهل فانه لا تحفزه البدارة ولا
يخاف فوت الثار وغفر وانه فوت الثار كلا انه لبالمرصاد فضج الناس با
البكاء والنحيب قال الراوي ورايت شيخا واقفا يبكي ويقول بابي انتم وامي
كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير
نسل لا يخزى ولا يبزى وخطبت فاطمة الصغرى فقالت الحمد لله عدد
الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى احمده واومن به واتوكل عليه واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان ذريته ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل
ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب وان اقول خلاف
ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب المقتول كما قتل
ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا
لرؤسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود
النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تاخذه
فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديته الى صراطك المستقيم
اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل المكر والغدر والخيلاء فانا اهل بيت ابتلانا
الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا
فنحن عيبة علمه اكرمنا بكرامته وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله
على كثير ممن خلق تفضيلا فكذبتمونا ورايتم قتالنا حلالا واموالنا

هبلكم انا اولادنا تراثا وكابل فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا
ونالت ايديكم من اموالنا فكان العذاب قد حل بكم وانت نقمات الا لعنة
الله على الظالمين تبا لكم يا اهل الكوفة كم ترات لرسول الله ص قبلكم وذحول
له لديكم بما غدرتم باخيه علي بن ابي طالب وافتخر مفتخر فقال نحن قتلنا عليا
وبني علي بسيوف هندية ورماح وسبينا نساءه سبي ترك ونطحناهم
فاي نطاح بفيك الكثكث ولك الاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في
كتابه وطهرهم واذهب عنهم الرجس فاقع كما اقعى ابوك وانما لكل امرئ
ما اكتسب احسدتمونا على ما فضلنا الله به فما ذنبنا ان جاش دهرا
بحورنا وبحرك ساج ما يواري الدعاميصا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فضج الموضع بالبكاء والحنين و
قال حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضجت اجوافنا فسكتت
قال وخطبت ام كلثوم بنت علي ع من وراء الكلة وقد غلب عليها البكاء
فقالت يا اهل الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وسبيتم
نساءه ونكبتموه ويلكم اتدرون اي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم
حملتم واي دماء سفكتم واي كريمة اصبتموها واي اموال انتهبتموها
قتلتم خير رجالات بعد النبي ص الا ان حزب الله هم الفائزون وحزب
الشيطان هم الخاسرون ثم قالت قتلتم اخي صبرا فويل لامكم ستجزون

نارا

نارا حرها يتوقد سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
الا فابشروا بالنار انكم غدا لفي سقر حقا يقينا تخلدوا واني لابكي في حياتي
على اخي على خير من بعد النبي سيولد بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد
منى دائبا ليس يجمد فضج الناس بالبكاء والنوح ثم ان زين العابدين
اومى الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله واثنى عليه وقال ايها
الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ع انا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات انا ابن من
انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله وقتل صبرا وكفى
بذلك فخرا ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي واعطيتموه العهد
والميثاق وخذلتموه فتبا لما قدمتم وسوءة لرأيكم باية عين تنظرون
الى رسول الله ص اذ يقول قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي
فارتفعت اصوات الناس من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما
تعلمون فقال ع رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله و
اهل بيته فان لنا في رسول الله اسوة حسنة فقالوا جميعا نحن سامعون
مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك
فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد
ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال ع هيهات هيهات ايها الغدرة

الكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تاتون الى كما اتيتم
لا ابي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي بالامس
واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله ص وثكل ابي وبني ابي ووجده
بين لهاتي ومرارته بين حناجري وغصصه في فراش صدري
ومسئلتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال لا غرو ان قتل الحسين فشيخه
قد كان خيرا من حسين واكرما فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي اصيب
حسين كان ذلك اعظما قتيل بنهر الشط روحي فداؤه جزاء الذي اراه
نار جهنما ثم قال انا رضينا منكم راسا براس فلا يوم لنا ولا علينا
قال حميد بن مسلم لما ادخل رهط الحسين ع على عبيد الله بن زياد اذن
للناس اذنا عاما وجيء بالراس فوضع بين يديه وكانت زينب بنت
علي ع قد لبست ارذل ثيابها وهي متنكرة فسال عبيد الله عنها ثلاث
مرات وهي لا تتكلم قيل له انها زينب بنت علي بن ابي طالب فاقبل عليها
وقال الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله
الذي اكرمنا بمحمد ص وطهرنا تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر
وهو غيرنا فقال كيف رايت صنع الله باهل بيتك قالت ما رايت الا
جميلا هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله
بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج هبلتك امك يا ابن مرجانة

فغضب

فغضب ابن زياد فقال له عمرو بن حريث انها امرأة ولا تؤاخذ بشيء من منطقها
فقال ابن زياد لقد شفاني الله من طغاتك والعصاة المردة من اهل
بيتك فبكت ثم قالت لقد قتلت كهلي وابرت وقطعت فرعي واجتثثت
اصلي فان تشفيت بهذا فقد اشتفيت فقال عبيد الله هذه سجاعة ولعمري
كان ابوك شاعرا سجاعا قالت ان لي عن السجاعة لشغلا واني لاعجب ممن
يشتفي بقتل ائمته ويعلم انهم منتقمون منه في اخرته وقد سمعت قومي
بهذا الشعر وقلبي من الوجد على مثل الجمر يا ايها المشتفي في قتل ائمته و
من يقتل ولاة الامر يفتخر لا بلغتك الليالي ما تؤمله منها وبلّغك ادراك
المالح المقر قوم هم الدين والدنيا بهم حليت فمن قلاهم فماواه اذن سقر
لهم نبي الهدى جد وامهم يوم المعاد بنصر الله تنتصر ثم قال لعلي بن الحسين
من انت قال علي بن الحسين قال اليس قتل الله علي بن الحسين قال كان لي
اخ يسمى عليا قتله الناس قال ابن زياد بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله
يتوفى الانفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جراة لجوابي اذ
اذهبوا فاضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته وقالت حسبك من دمائنا
واعتنقته وقالت ان قتلته فاقتلني معه فنظر اليها ابن زياد وقال عجبا
للرحم لاظنها ودت ان قتلتها معه دعوه وروي ان انس بن مالك
قال شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكث بقضيب على اسنان الحسين ع و
يقول انه كان حسن الثغر فقلت اما والله لاسؤنك لقد رايت رسول الله

يقبل موضع قضيبك من فيه وعن سعيد بن معاذ وعمر بن سهل انهما حضرا
عبيد الله يضرب بقضيبه انف الحسين ع وعينيه ويطعن في فمه فقال له زيد بن
ارقم ارفع قضيبك اني رايت رسول الله واضعا شفتيه على موضع قضيبك
ثم انتحب باكيا فقال له ابكى الله عينيك يا عدو الله لولا انك شيخ قد خرفت
وذهب عقلك لضربت عنقك فقال زيد لاحدثنك حديثا هو اغلظ
عليك من هذا رايت رسول الله ص اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا
على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما فقال اني استودعك
اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعتك لرسول الله ص ثم قام عبيد الله
خطيبا فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين وحزبه وقتل
الكذاب بن الكذاب وشيعته فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي و
كانت احدى عينيه ذهبت يوم الجمل والاخرى يوم صفين مع علي ع فقال
يا ابن مرجانة ان الكذاب انت وابوك والذي ولاك اتقتلون اولاد النبيين
وتتكلمون بكلام الصديقين فامر ابن زياد فنعره الازد وانتزعوه من
ايدي الجلاوزة واتى منزله فقال ابن زياد اذهبوا الى اعمى الازد اعمى الله
قلبه فاتوني به فلما بلغ الازد ذلك اجتمعوا وقبائل اليمن معهم فبلغ ذلك ابن
زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى ابن الاشعث وامره بالقتال فاقتتلوا
وقتل بينهم جماعة ووصل اصحاب عبيد الله الى دار عبد الله بن عفيف
فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال

لاعليك

لا عليك ناوليني سيفي فناولته فجعل يذب به عن نفسه ويقول انا ابن
ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر كم دارع من جمعكم و
حاسر فقالت ابنته يا ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي
العترة البررة والقوم محدقون به وكلما جاؤه من جهة اشعرته وهو يذب عن
نفسه ويقول اقسم لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
فتكاثروا عليه فاخذوه فقالت ابنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر وادخلوه
على عبيد الله فقال الحمد لله الذي اخزاك فقال يا عدو الله فبماذا اخزاني
والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري قال يا عدو الله
ما تقول في عثمان فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة ما انت وعثمان اساء
ام احسن فقد ولي ربه وهو ولي خلقه يقضي بينهم بالعدل ولكن تذوق
الموت عطشا فقال الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسال الله ربي ان
يرزقني الشهادة قبل ان تلدك امك وسالته ان يجعلها على يدي العن خلقه
وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والان فالحمد لله الذي
رزقنيها بعد الياس منها فامر ابن زياد فضربت عنقه وصلب في السبخة
ثم دعا بجندب بن عبد الله الازدي وكان شيخا فقال يا عدو الله الست
صاحب ابي تراب قال بلى لا اعتذر منه قال ما اراني الا متقربا الى الله
بدمك قال اذن لا يقربك الله بل يباعدك قال الشيخ قد ذهب عقله
وخلى سبيله وبعث عبيد الله بن زياد الى الملعون عبد الله بن الحرث السلمي

وكان واليها اذ ذاك عمرو بن سعيد بن العاص وقال لا يسبقنك الخبر
اليه قال فلقيني رجل فقال ما الخبر قلت الخبر عند الامير تسمعه فقال انا لله
قتل الحسين فدخلت على عمرو فقال ما وراءك فاخبرته فاستبشر وامر
ان ينادي بقتله ثم تمثل ببيت عمرو بن معديكرب الزبيدي عجت نساء
بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب ويحسن ان اورد شعري هنا
في معناه مسفها له في بشراه ليستبشرون بقتله وبسبيه وهم على
دين النبي محمد والله ما هم مسلمون وانما قالوا باقوال الكفور الجحد
قد اسلموا خوف الردى وقلوبهم طويت على غل وحقد مكمد سبع الذين
الجاهلية والذي وروي ان يزيد بن بعث بمقتل الحسين ع الى المدينة
محرز بن حريث بن مسعود الكلبي عن بني عدي بن جناب ورجلا من
بهراء وكانا من افاضل اهل الشام فلما قدما خرجت امرأة من بنات
عبد المطلب قيل هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها واضعة كمها
على راسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى
منهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي
رحمي قال شهر بن حوشب بينما انا عند ام سلمة اذ دخلت صارخة
تصرخ وقالت قتل الحسين فقالت ام سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم نارا
ووقعت مغشيا عليها ونقلت من تاريخ البلاذري انه لما اتي براس

الحسين المدينة سمعنا الواعية من كل جانب فقال مروان بن الحكم
ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر ثم اخذ ينكت وجهه
بقضيب ويقول يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين كانه
بات بمجسدين شفيت منك النفس يا حسين ومما انفرد به النطنزي
في كتاب الخصايص عن ابي ربيعة عن ابي قبيل قال سمع في الهواء با
المدينة قايل يقول يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير
تواني قتلت شرار بني امية سيدا خير البرية ماجدا ذا شان ابن
المفضل في السماء وارضها سبط النبي وهادم الاوثان بكت المشارق
والمغارب بعدها بكت الانام له بكل لسان ثم ان عبيد الله بن زياد
امر بنساء الحسين ع وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين ع فغل الى
عنقه وسرح بهم مع محفر بن ثعلبة بن مرة العايذي من عايذة قريش ومع
شمر بن ذي الجوشن واصحابهما فروى النطنزي عن جماعة عن سليمان بن
مهران الاعمش قال بينما انا في الطواف ايام الموسم اذا رجل يقول اللهم
اغفر لي وانا اعلم انك لا تغفر فسالته عن السبب فقال كنت احد
الاربعين الذين حملوا راس الحسين ع الى يزيد على طريق الشام فنزلنا اول
مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والراس مركوز على رمح
فوضعنا الطعام ونحن ناكل اذا بكف على حائط الدير يكتب عليه
بقلم حديد سطرا بدم اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده

يوم الحساب فجزعنا جزعا شديدا واهوى بعضنا الى الكف ليأخذها
فغابت فعاد اصحابي وعن مشايخ من بني سليم انهم غزوا الروم فدخلوا
بعض كنائسهم فاذا مكتوب هذا البيت فقالوا لهم منذ متى مكتوب
قالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلثمائة عام وحدث عبد الرحمن بن مسلم
عن ابيه انه قال غزونا بلاد الروم فاتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من
القسطنطنية عليها شيء مكتوب فسألنا اناسا من اهل الشام ممن
يقرؤون بالرومية فاذا هو مكتوب هذا البيت الشعر وذكر ابو عمر
الزاهد في كتاب الياقوت قال قال عبد الله بن الصفار صاحب ابي
حمزة الصوفي غزونا غزاة وسبينا سبيا وكان فيهم شيخ من عقلاء
النصارى فاكرمناه واحسنا اليه فقال لنا اخبرني ابي عن ابائه انهم
حفروا في بلاد الروم حفرا قبل ان يبعث العربي ص بثلثمائة سنة فاصابوا
حجرا عليه مكتوب بالمسند هذا البيت الشعر اترجو عصبة قتلت
حسينا شفاعة جده يوم الحساب والمسند كلام اولاد شيث فا
نطلقوا جميعا فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وقالت له
لي اليك حاجة قال ما هي قالت اذا دخلت البلد فاحملنا في درب قليل
النظارة وتقدم ان يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينحونا
عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فامر بضد
ما سألته بغيا منه وعتوا وسلك بهم على تلك الصفة حتى وصلوا باب

دمشق

دمشق حيث يكون السبي ولقد اقرح فعله هذا خاجر الصدور واجرى عيون المؤمنين
حتى قلت شعري هذا من القلب الموتور فوا اسفا بعد الحسين ورهطه
وسبي منطواف البلاد حريمهم الوحيا ان النبي لفقده اعرب جفن ما تجف
سجومه وفي قلبه نار يشب ضرامها واثار وجد لا يبرح كلومه ولم يكن
زين العابدين ع يكلم احدا في الطريق حتى بلغوا باب يزيد فروي عن ربيع
بن زنباع الجذامي عن ابيه عن الغاز بن ربيعة بن عمرو الجرشي قال انا
عند يزيد بن معوية اذ اقبل زحر بن قيس المذحجي على يزيد فقال ويلك ما وراءك
قال ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين ع بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته
وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان يستسلموا وينزلوا
على حكم الامير عبيد الله او القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا
عليهم من شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف
ماخذها جعلوا يلجأون الى غير وزر ويلوذون بالاكام والحفر لوذا كما لاذ
الحمام من الصقر فوالله يا امير المؤمنين ما كان الا جزر جزور ونومة قائل
حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة ووجوههم معفرة وثيابهم
بالدماء مرملة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان في
الرخم بقاع قرقر سبسب لا مكفنين ولا موسدين فقال كنت ارضى من
طاعتكم بدون قتله ونقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي
قال انا عند يزيد اذ سمعت صوت محفر يقول هذا محفر بن ثعلبة اتى امير

المؤمنين بالشام الفجرة فاجابه يزيد ما ولدت ام حفص بشر والأم قال علي بن الحسين ع
ادخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلا مغللون فلما وقفنا بين يديه قلت
انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال قال يا اهل
الشام ما ترون في هؤلاء فقال رجل لا تتخذن من كلب سوء جروا فقال له النعمان
ابن بشير اصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة وقالت فاطمة بنت
الحسين ع يا يزيد بنات رسول الله ص سبايا فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت
الاصوات فقال علي بن الحسين وانا مغلول فقلت أتأذن لي في الكلام فقال
قل ولا تقل هجرا قلت لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك
برسول الله لو رآني في غل فقال لمن حوله حلوه ثم وضع راس الحسين ع بين يديه
والنساء من خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين ع فلم يأكل بعد ذلك
الرؤوس حدث عبد الملك بن مروان لما اتى يزيد براس الحسين ع قال لو
كان بينك وبين مرجانة قرابة لاعطاك الله ما سألت ثم انشد يزيد
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما قال علي بن الحسين
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير واما زينب فانها لما رأت راس الحسين ع اهوت
الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح الكبد ويوهي الجلد يا
حسيناه يا حبيب جده الرسول ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول يا ابن بنت
المصطفى يا ابن مكة ومنى يا ابن علي المرتضى فضج المسجد بالبكاء ويزيد ساكت

وهو

وهو بذلك شامت ثم دعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ع
فاقبل عليه ابو برزة الاسلمي وقال ويحك اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة
اشهد لقد رايت النبي ص يرشف ثناياه وثنايا اخيه ويقول انتما سيدا شباب
اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب
يزيد وامر باخراجه سحبا وروي ان الحسن بن الحسن لما راه يضرب بالقضيب
موضع فم رسول الله قال واذلاه سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس
لها نسل وكان قد دخل اهل الشام يهنونه بالفتح فقام رجل منهم احمر
ازرق فنظر الى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة فقال يا امير المؤمنين هب لي
هذه الجارية فقالت فاطمة لعمتها يا عمتاه اوتمت واستخدم فقالت زينب
لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من ديننا فاعاد الازرق الكلام
فقال له يزيد وهب الله حتفا قاطعا ثم تمثل بابيات ابن الزبعرى ليت
اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل فاهلوا واستهلوا
فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر
فاعتدل فقامت زينب بنت علي ع فقالت الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على رسوله وآله اجمعين صدق الله كذلك يقول ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن
اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا
نساق كما تساق الاسراء ان بنا على الله هوانا وبك على الله كرامة فتبجحت

بانفك ونظرت الى عطفك حين رايت الدنيا مستوسقا انسيت قوله تع
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين ثم تقول غير متأثم فاهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل متحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة
تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستاصلت
الشافة باراقتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف باشياخك لترد
موردهم اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا فافريت الا جلدك ولا حززت
الا لحمك بئس للظالمين بدلا وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه
المتكل فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا والحمد لله الذي ختم لاولنا
بالسعادة ولاخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود
فقال يزيد يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح ودعا يزيد
الخاطب وامره ان يصعد المنبر ويذم الحسين واباه فصعد وبالغ في ذم امير
المؤمنين ع والحسين والمدح لمعوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين ع ويلك
ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار
ولقد جاد ابن سنان الخفاجي بقوله يا امة كفرت وفي افواهها القران
فيه ضلالها ورشادها اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت
لكم اعوادها تلك الخلائق بينكم بدرية قتل الحسين وما خفت احقادها
وكان الشام مدة مقامهن بدمشق ينحن عليه بشجو وانة ويندبن بعويل

ورنة ومصاب الاسر عظم خطير والاسى لكلم الثكل عن الطب واسكن في
مساكن لا يقين من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود وسال الصديد بعد كن
الخدود وظل الستور فالصبر ظاعن والجزع مقيم والحزن لهن نديم
ووعده يزيد لزين العابدين بقضاء ثلاث حاجات وعن ابي عبد الله
ع الرحمن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي عن ابي الاسود محمد بن عبد
الرحمن قال لقيني راس الجالوت بن يهوذا فقال والله ان بيني وبين داود
سبعين ابا وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بين ابن النبي وبينه الا اب
واحد قتلتم ولده وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب و
يحضر راس الحسين بين يديه فحضر مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشرافهم
فقال يا ملك العرب هذا راس من فقال ما لك ولهذا الراس قال اني اذا رجعت
الى ملكنا يسألني عن كل شيء شاهدته فاحببت ان اخبره بقصة هذا الراس و
صاحبه ليشاركك في الفرح والسرور قال هذا راس الحسين بن علي قال ومن
امه قال فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني اف لك ولدينك لي دين
احسن من دينكم ان ابي من حفدة داود ع وبيني وبينه اباء كثيرة والنصارى
يعظمون قدري ويأخذون من تراب قدمي تبركا باني من الحفدة وقد قتلتم
ابن بنت نبيكم وليس بينكم وبينه الا ام واحدة فقبح الله دينكم ثم قال
ليزيد ما اتصل اليك حديث كنيسة الحافر قال قل قال ان بين عمان والصين
بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران الا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون

في جانبه ثمانين ما على وجه الارض مثلها مدينة منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت
اشجارهم العود وهي في اكف النصارى فيها كنائس كثيرة اعظمها كنيسة الحافر
في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار يقولون كان يركبه عيسى وحول الحقة
مزين بانواع الجواهر والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى وانتم
تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم فقال يزيد اقتلوه لئلا يفضحني
في بلاده فلما احس بالقتل قال تريدان تقتلني قال نعم قال اعلم اني رايت البارحة
نبيكم في المنام يقول يا نصراني انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله ثم جمع اليه الراس فضمه الى صدره وقبله وبكى
فقتل ورات سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى
كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب واقبل الوصيف
الي واقرب مني وقال يا سكينة ان جدك يسلم عليك فقلت وعلى رسول الله
السلام يا رسول من انت قال وصيف من وصائف الجنة فقلت من هؤلاء المشيخة
الذين جاؤوا على النجب قال الاول ادم صفوة الله والثاني ابراهيم خليل الله
الثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله فقلت من هذا القابض على
لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى فقال جدك رسول الله فقلت واين هم
قاصدون قال الى ابيك الحسين فاقبلت اسعى في طلبه لاعرفه ما صنع بنا
الظالمون بعده فبينما انا كذلك اذا اقبلت خمسة هوادج من نور في كل
هودج امراة فقلت من هذه النسوة المقبلات قال الاولى حواء ام البشر

والثانية

والثانية اسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران والرابعة خديجة بنت خويلد
والخامسة الواضعة يدها على راسها تسقط مرة وتقوم اخرى جدتك فاطمة
بنت محمد ام ابيك فقلت والله لاخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين
يديها ابكي واقول يا اماه جحدوا والله حقنا يا اماه بددوا والله شملنا
يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين ابانا فقالت
كفي صوتك يا سكينة فقد احرقت كبدي وقطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك
الحسين معي لا يفارقني حتى القى الله به ثم انتبهت واردت كتمان ذلك النوم
وحدثت به اهلي فشاع بين الناس ودعا يزيد يوما بعلي بن الحسين وعمرو بن
الحسن وكان عمرو صغيرا فقال له اتصارع ابني خالدا فقال لا ولكن اعطني سكينا
واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد ما تترك عداوتنا صغارا وكبارا ثم
قال شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا الحية وخرج يوما زين العابدين
يمشي في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله
قال امسينا كمثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم
يا منهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا منها وامست قريش تفتخر على
سائر العرب بان محمدا منها وامسينا اهل بيته ونحن مقتولون مشردون
فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال والله دره مهيار بقوله
في العترة الاطهار يعظمون له اعواد منبره وتحت ارجلهم اولاده وضعوا
باي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع ثم قال يزيد لعلي بن الحسين

فقلت من
فقال

وعدني بقضاء ثلاث حاجات اذكرها فقال الاولى ترني وجه سيدي الحسين ع
لا تزوده منه والثانية ترد علينا ما اخذ منا الان فيه مغزل فاطمة وقميصها وقد
قلادتها والثالثة ان كنت عزمت على قتلي توجه مع النسوة من يوصلهن
الى حرم جدهن قال اما وجه ابيك فلن تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت
عنك فما يوصلهن الى المدينة غيرك وامر برد ما اخذ منهم وزاد عليه مائتي دينار ففرقها
زين العابدين على الفقراء والمساكين ثم امر يزيد بضم الاسارى الى اوطانهم
مع النعمان بن بشير وجماعة معه الى المدينة واما الراس الشريف اختلف الناس
فيه قال قوم ان عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة وعن منصور بن جمهور انه
دخل خزانة يزيد بن معوية لما فتحت وجد فيه جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ
بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحها اذا فيها راس الحسين ع وهو
مخضوب بالسواد فقال لغلامه ائتني بثوب فاتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق
باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق وحدثني جماعة من اهل
مصر ان مشهد الراس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شي كثير
لله يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون انه مدفون هناك والذي
عليه المعول من الاقوال انه اعيد الى الجسد بعد ان طيف به في البلاد ودفن
معه ولقد احسن ناظم هذه المرثية في مدح هذه الرزية • راس ابن بنت
محمد ووصيه • للناظرين على قناة ترفع • والمسلمين بمنظر وبمسمع • لا منكر
فيهم ولا متفجع • كحلت بمنظرك العيون عماية • واصم نعيك كل اذن تسمع

ايقظت اجفانا وكنت لها كرى • وانمت عينا لم تكن بك تهجع • ما روضة الا تمنت
انها لك حفرة • ولخط قبرك مضجع • ولما رجع اهل الحسين ع بكى بلاءه وجدده جابر بن
عبد الله الانصاري رحمة الله عليه وجماعة من بني هاشم قدموا الزيارة في وقت
واحد فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح للاكباد
وناحت عليه الجن وكان نفر من اصحاب النبي ص منهم المسور بن مخرمة ورجال
يستمعون النوح ويبكون وذكر صاحب الذخيرة عن الحشر عن عكرمة انه سمع
ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه • ايها القاتلون جهلا حسينا
ابشروا بالعذاب والتنكيل • كل اهل السماء يبكي عليكم • من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود • وموسى وصاحب الانجيل • وروي ان هاتفا
سمع بالبصرة ينشد ليلا • ان الرماح الواردات صدورها • نحو الحسين تقاتل
التنزيل • ويهللون بان قتلت وانما • قتلوا بك التكبير والتهليلا • فكانما
قتلوا بك محمدا • صلى عليه الله او جبريلا • وعن ام سلمة قالت ما سمعت نوح
الجن على احد منذ قبض رسول الله ص حتى قتل الحسين ع فسمعت قائلة تقول
الا يا عين فاحتفلي بجهد • ومن يبكي على الشهداء بعدي • على رهط
تقودهم المنايا • الى متجبر في الملك عبد • وعن ابي جناب لما قتل الحسين ع ناحت
عليه الجن فكانت الجصاصون يخرجون بالليل الى الجبانة فيسمعون الجن
يقولون • مسح النبي جبينه • فله بريق في الخدود • ابواه من اعلى قريش
جده خير الجدود • وناحت عليه الجن فقالت • لمن الابيات بالطف على كره

بنيا ۝ تلك ابيات الحسين تجاوبن دنينا ۝ وذكر ابن الجوزي في كتاب النور في
فضائل الايام والشهور نوح الجن عليه فقال لقد حسن نساء الجن يبكين شجيات
ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات ۝ ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات ۝
وعن ابي الصدع عن ابيه قال كنا غلمة نبيع البزر سان كربلاء بعد قتل الحسين ع
فنزلنا برجل من طيئ فتذاكرنا قتلة الحسين ع ونحن على الطعام وانه ما بقي من قتله
الا اماته الله ميتة سوء وقتله قتلة سوء والشيخ قائم على رؤسنا فقال هذا كذبكم
يا اهل العراق والله انه لمن شهد قتل الحسين وما بها اكثر مالا منه ولا اثرى
فرفعنا ايدينا من الطعام والسراج يتقد بالنفط فذهبت الفتيلة تنطفي تطفى
فجاء يحكها باصبعه فاخذت اصبعه فاهوى بها الى فيه فاخذت لحيته فبادر
الى الماء ليلقي نفسه فيه فلقد رايته يلتهب حتى صار حممة ولما اجتمع عبيد الله
بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين ع قال عبيد الله لعمر ائتني بالكتاب الذي
كتبته اليك في معنى قتل الحسين ومناجزته فقال ضاع قال لتجيئني به اتراك
معتذرا في عجائز قريش قال عمر والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني
بها ابي سعد كنت قد اديت حقه فقال عثمن بن زياد اخو عبيد الله بن زياد صدق
والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا وفي انفه خزامة الى يوم القيمة وان حسينا
لم يقتل قال عمر بن سعد والله ما رجع احد بشر مما رجعت اطعت عبيد الله وعصيت
الله وقطعت الرحم وروينا الى ابن عائشة قال مر سليمن بن قتة العدوي
مولى بني تيم بكربلاء بعد قتل الحسين ع بثلث فنظر الى مصارعهم فاتكا على فرس

وله عشيرة وانشا مررت على ابيات آل محمد ۝ فلم ارها امثالها يوم حلت ۝ الم تر
ان الشمس اضحت مريضة ۝ لفقد حسين والبلاد اقشعرت ۝ وكانوا رجاء ثم
اضحوا رزية ۝ لقد عظمت تلك الرزايا وجلت ۝ وتسالنا قيس فنعطي فقيرها ۝
وتقتلنا قيس اذا النعل زلت ۝ وعند غني قطرة من دمائنا ۝ سنطلبهم يوما
بها حيث حلت ۝ فلا يبعد الله الديار واهلها ۝ وان اصبحت منهم برغمي تخلت
فان قتيل الطف من آل هاشم ۝ اذل رقاب المسلمين فذلت ۝ وقد اعولت تبكي
النساء لفقده ۝ والجن ناحت عليه وصلت ۝ وقيل الابيات لابي الرمح الحى
الخزاعي حدث المرزباني قال دخل ابو الرمح على فاطمة بنت الحسين بن علي فانشدها ها
مرثية في الحسين ع اجالت على عيني سحائب عبرة ۝ فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكي على آل النبي محمد ۝ وما اكثرت في الدمع لا بل اقلت ۝ اولئك قوم لم يشيموا
سيوفهم ۝ وقد نكأت اعداؤهم حين سلت ۝ وان قتيل الطف من آل هاشم ۝
اذل رقابا من قريش فذلت ۝ فقالت فاطمة يا ابا رمح اهكذا تقول قال فكيف اقول
جعلني الله فداك قالت قل اذل رقاب المسلمين فذلت ۝ فقال لا انشدها بعد
اليوم الا هكذا قالت الرواة كنا اذا كنا عند محمد بن علي الباقر ع فنذكر قتل الحسين
قال قتلوا سبعة عشر انسانا كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت اسد ام علي ع
والى هذا اشار شاعرهم بقوله وانعي سبعة لصلب علي ۝ قد اصيبوا وتسعة لتغر
لعقيل ۝ وابن عم النبي عونا اخاهم ۝ ليس فيما ينوبهم بخذول ۝ وسمي النبي غودر
فيهم ۝ قد علوه بصارم مسلول ۝ ولما رجع صحب آل الرسول من الشقر بعد طول

الغيبة وعدم الظفر لفقد حملة الكتاب وحماة الاصحاب وقد خلفوا للسبط
مفترشا للتراب بعيدا من الاحباب بقفرة بهماء وتنوفة شوهاء لا سمير لمناجيها
ولا سفير لمفاجيها واعينهم باكية ليتم البقية الزاكية فاسفت ان لا اكون رايت
اندامهم وراقتحمي لوطئ اقدامهم وقلت هذه الابيات بلسان متوجع
حالهم ولما وردنا ماء يثرب بعدها اسلنا على السبط الشهيد المدامعا و
مدت لما نلقاه من الم الجوى ركاب المطايا واستكانت خواضعا وجرع
كاس الموت بالطف انفسا كراما وكانت للرسول ودايعا وبدل سعد الشمس
من الهاشم نحس فكانوا كالبدور طوالعا وقفنا على الاطلال لنندب
اهلها أسا وتبكي الخاليات البلاقعا فلما وصلنا زين ع الى المدينة نزل
وضرب فسطاطه وانزل نساءه وارسل لبشير بن حذلم لاشعار اهل المدينة
باياته مع اهله واصحابه فدخل وقال يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين ع
فادمعي مدرار الجسم منه بكربلاء مضرج والراس منه على القناة يدار ثم
قال هذا علي بن الحسين قد نزل بساحتكم وحل بعقوتكم وانا رسوله اعرفكم
مكانه فلم يبق بالمدينة مخدرة ولا محجبة الا برزت وهن بين باكية ونائحة و
لاطمة فلم ير يوم امر على اهل المدينة منه وخرج الناس الى لقائه واخذوا المواضع
والطرق قال بشير فعدت الى باب الفسطاط واذا هو قد خرج وبيده خرقة
يمسح بها دموعه وخادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته
فعزاه الناس فاومى اليهم ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في
السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور
وجليل الرزء وعظيم المصائب ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة
جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته
وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان اي الناس فاي رجالات منكم
يسرون بعد قتله ام اية عين تحبس دمعها وتضن من انهمالها فلقد بكت السبع
الشداد لقتله وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة
المقربون واهل السموات اجمعون ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ام
اي فؤاد لا يحن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ايها الناس
اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كانا اولاد ترك او كابل من غير
جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هذا
الا اختلاق والله لو ان النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاة
بنا لما زادوا على ما فعلوه فانا لله وانا اليه راجعون فقام اليه صوحان بن
صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكر له و
ترحم على ابيه ثم دخل زين العابدين ع وجماعته دار الرسول فراها مقفرة
الطلول خالية من سكانها حالية باحزانها قد غشيها القدر النازل
وساورها الخطب الهائل واطلت عليها عذبات المنايا واظلتها جحافل
الرزايا فهي موحشة العرصات لفقد السادات للهام في معاهدها

صباح وللرياح في محو آثارها الحاح لسان حالها يندب ندب الفاقدة، وتذري
دمعا من عين ساهدة وقد جالت عواصف النعامى والدبور في تلك
المعالم والقصور وقالت يا قوم اسعدوني باسالة الغروب على المقتول المسلوب
وعلى الانكباب من عترته والاطائب من اسرته فقد كنت انس بهم في الخلوات
واسمع تهجدهم في الصلوات فذوى غصني المثمر واظلم ليلي المقمر فما يجف جفني
من التهيام ولا يقل قلقي لذلك الغرام وليتني حيث فاتتني المواساة عند
النزال وحرمت معاجزة تلك الاهوال كنت لاجسادهم الشريفة مواريا و
للجثث الطواهر من ثقل الجنادل واقيا لقد درست باندراسهم سنن الكلام
وجف لفقدهم مناهل الانعام وامتحت آثار التلاوة والدروس و
عطلت مشكلات الطروس فوا اسفا على خيبة بعد انهدام اركانه ووا
عجبا من رزايا الدهر بعد ايمانه وكيف لا اندب الاطلال الدوارس و
اوقظ الاعين النواعس وقد كان سكانها سماري في ليلي ونهاري وشموسي
واقماري انير على الايام بجوادهم واتمنع بموطئ اقدامهم وآثارهم واشرف
على البشر بشيرهم وانشق ريا العبير من نشرهم فكيف يقل حزني وجزعي
وتخمد حرقتي وهلعي قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب وقد ختمته
بابيات هذه الدار جعلتها خاتمة ما قلته فلنثر من الاشعار وقفت على
دار النبي محمد فالفيتها قد اقفرت عرصاتها وامست خلاء من تلاوة
قارئ وعطل منها صومها وصلواتها وكانت ملاذا للعلوم وجنة

من الخطب يغشى المعتفين صلاتها فاقوت من السادات من آل هاشم ولم
يجتمع بعد الحسين شتاتها فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقده ما
تنقضي زفراتها فيا كبدي كم تصبرين على الاذى اما آن ان يفنى اذن حسراتها الاسى
فلذا ايها المفتون بهذا المصاب ملاذ الحماة من سفرة الكتاب بلزم
الاحزان على ائمة الايمان فقد رويت عن والدي ان زين العابدين عليه السلام كان
مع حلمه التي لا توصف به الرواسي وصبره الذي لا يبلغه الخلل المواسي
شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى اربعين سنة بدمع مسفوح
وقلب مقروح يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه فاذا احضر الطعام
لافطاره ذكر قتلاه فقال واكرباه يكرر ذلك ويقول قتل ابن رسول الله
جايعا قتل ابن رسول الله عطشانا حتى يبل بالدمع ثيابه قال ابو حمزة
الثمالي سئل عليه السلام عن كثرة بكائه فقال ان يعقوب فقد سبطا من اولاده
فبكى عليه حتى ابيضت عيناه وابنه حي في الدنيا ولم يعلم انه مات وقد نظرت
الى ابي وسبعة عشر من اهل بيتي قتلوا في ساعة واحدة فترون حزنهم يذهب من
قلبي وقد ختمت كتابي هذا بابيات ابن زيدون المغربي في نفثة كبد المحزون نفوت
الشمس بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت ماقينا تكاد حين تناجيكم
ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا حالت لبعدكم ايامنا
فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ليسق عهدكم عهد
السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم

ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا ان الزمان الذي قد كان يضحكنا
انسا بقربكم قد عاد يبكينا غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر امينا فانحل ما كان معقودا بانفسنا وانبت
ما كان موصولا بايدينا ولا نكون ولا يخشى تفرقنا واليوم نحن ولا
يرجى تلاقينا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ان طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواءنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم امانينا لو تعتقد
بعدكم الا الوفاء لكم رايا ولم نتقلد غيره دينا يا روضة طالت ما اجنت
لواحظنا وردا جلاه الصبى غضا ونسرينا ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينا لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقد
يقدرك المعتلى عن ذاك يكفينا اذا انفردت وما شوركت في صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا لم نجف افق كمال انت كوكبه سالين
عنه ولم نهجره قالينا عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها
تخفينا والحهنا انتهت مقاصدنا وعلى الله جل جلاله في المكا
المكافاة معتمدنا. والى الله الجانا ومردنا ونسال ان لا يخلي فاديه و
مستمعيه من لطفه ويقرينا واياهم من عفوه وعطفه ويجعل حزننا
عليهم وجمعنا الهم دائما لا يتغير وعرفا لا يتنكر حتى نلقى محمدا
فقد اسيناه في اهل بيته بالمصاب والبعد عن ظالميهم و
الاغذاب وان كان فينا من استهوته الغفلة واستغوته

الاساءة عن لبس شعار الاحزان واسالة الدمع الهتان حتى يا
فارق هذا المقام ويداه صفر من عطائك خالية من نعمائك يا
فاسهم اللهم له من ثواب الباكين ما يوصل به الى درجة الخاشعين
واحشرنا مع النبيين والمرسلين والصديقين وفي زمرة الشهداء
والصالحين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين